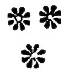
قد استتب بعون رب البريه * طبع هذا الكتاب المسمى
بالمناقب الحيدريه * فى المطبعة المباركة السلطانيه *
بدار الخلافة لكنو المحميه * نهار السابع والعشرين
من شهر ربيع الاول سنة الف ومائتين
وخمس وثلاثين من الهجرة
النبويه * على صاحبها
الف الف تحيه *



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جلّ شانه * وعظم سلطانه * وشمل الخواصّ والعوامّ جوده واحسانه * الملك الديّان * الكريم الحنّان * والصلوة والسلام على سيّد الانام * البشير النذير * السراج المنير * الهادى الى منهج الاسلام * الذى سبّح الحصى فى كفّه * ونبع الماء من بين اصابعه وحنّ الجذع اليه * ونزل القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عليه * نبيّنا الطّاهر الامين * اكرم الاوّلين والآخرين * صاحب الفضائل الفاخره * والمعجزات الباهره * ابى القاسم

انما خصه عليه السلام بذكر معجزة تسبيح الحصا ونبع الماء وحنين الجذع من بين سائر المعجزات لان تسبيح الحصا الذي هو من الجمادات وحنين الجذع الذي من النباتات اكبر الآيات والمعجزات الدالة على انه عليه السلام مرسل من الله تعالى وكذلك نبع الماء من بين اصابعه ابلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضرب موسى عليه السلام بالعصا فتفجرت منه المياه لان خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم ثم خصه بذكر معجزة القرآن لانه كان اقوى المعجزات اعجز فصحاء العرب عن الاتيان بمثل اقصر سورة منه مع اشتهارهم بالبلاغة والبراعة وانه يبقى الى يوم القيام لبقاء شريعته التي لا تنقرض الى انقراض العالم فاما تسبيح الحصا في كفه الشريفة صلعم فقد قال الحافظ ابن حجر وقد اشتهر على الألسنة تسبيح الحصا ففي حديث ابي ذر قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا ثم وضعهن في يد ابي بكر فسبحن ثم وضعهن في يد عمر فسبحن ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن خرجه البزار والطبراني في الاوسط واما نبع الماء الطهور من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم فقال القرطبي قصة نبع الماء من بين اصابعه قد تكررت منه صلعم في عدة مواطن في مشاهد عظيمة وفي الصحيحين عن انس قال رايت رسول الله صلعم وحانت صلوة المغرب والتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله صلعم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فامر الناس ان يتوضؤا منه فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وفي لفظ للبخاري كانوا ثمانين رجلا وفي لفظ له فجعل الماء ينبع من بين اصابعه حتى توضأ القوم قال قلنا لانس كم كنتم قال كنا ثلثماية واما حديث حنين الجذع فقد روي عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد القطع بوقوع ذلك وقصته كما روى البخاري في لفظ له ان رسول الله صلعم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امرأة من الانصار او رجل من الانصار الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رفع الى المنبر فصاحت النخلة فنزل رسول الله صلعم وضمها اليه فجعلت تئن انين الصبي الذي يسكت قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفي لفظ قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلعم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع المنبر فكان عليه سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وهو مكسر العين النوق الحوامل

ولله در القائل

وحن اليه الجذع شوقا ورقة
ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته
لكل امرئ من دهره ما تعودا

محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم * واهل بيته
الكرام الابرار * الّذين هُمْ كسفينة نوح مَنْ تعلّق بها ناز
ومن تأخّر عنها زُجّ فى النّار * المُطهّرين من الرّجس
والمآثم * واصحابه الرّاشدين * المتمسّكين بالحبل
المتين * وبعد فيقول العبد الحقير احمد بن محمّد بن
على بن ابراهيم الانصارىّ اليمنىّ الشهير بالشّروانى *
عامله الله برضوانه * وعفوه وغفرانه * واذاقه ثمرات
الامانى * لمّا تواترت البشائر من الجهات الاوديّة
المحروسه * الى الاكابر والاصاغر السّاكنين فى الرّبوع
البنجاليّة المأنوسه * باخبار المفاخر المعزوّة الى مولى
السّيادة والسّعادة البهيّه * والشّمائل الكريمة المحمّديّه *
والهمم الوافرة العليّه * والبسالة البالغة الحيدريّه *
والخصال الزكيّة الحسنيّه * والطّريقة الهادية الجعفريّه *
والحكم النّافعة الدّاؤديّه * والرّتب السّامية الاسكندريّه *
والسّياسة المحمودة الكسرويّه * والسّخاوة النّامية

* * الماجد المفضال وهّاب الالوف من النّضير * *

* * من ساد ارباب الغنى * بالفضل والشّرف الكبير * *

* * من جاد للقصّاد والرّفّاد بالسّيب الغزير * *

* * من قوله لم يخل من * حِكَمٍ تفيد أولى الصّدور * *

* * من رأيه النّقاد كشّاف المشاكل فى الامور * *

* * من سيفه لم ينب فى الهيجاء بالضّرب الكثير * *

* * من لو تراه الاسد فى الميدان فرّت كالطّيور * *

* * خوفا الى نحو الاكام لتختفى بين الصّخور * *

* * من لا له فى الهند بل * كلّ الممالك من نظير * *

الهمام الامثل الافخم * السّميذع المليك الاعظم * كوكب النّباهة المحفوظ من الافول والاكدار * المفضّل بهذه المزيّة على شمس النّهار * المنسجم خيره المدرار * انسجام الامطار * على العبيد والاحرار * فى جميع الاقطار والامصار * الرّصين مجده المنير * الجلىّ فضله الخطير * الشّجاع المهيب * المدره الحسيب * الموصوف بالعلم والحلم والحياء * الجاعل حمد الله

وِرْدًا لَهُ فِى الصَّباحِ والمساء * أشرف العُظَماء قَدْرا * اكرم الرُّؤساء ذكرا * حليف العدل والانصاف * أليف الرَّأفة والالطاف * مَنْ اَضاءَتْ بانوار بهجته بلدانه المحميه * من آفة الظُّلم المُدمّر بحماية عدله المعمّر فى الاراضى الهنديّه * قد حَمَى المُلْكَ بتدبير له * يجعل النّيرانَ بَرْدًا وسلاما * وبسيفٍ اثبتَ العدلَ به * ونفى الجور واحيا المُسْتَضاما * المتوّج بتاج الفخر والزّعامه * المُكتسى باكسيَة العَظَمة والكرامه * نخبة الشُّرفاء الاعيان * صَفْوة مَنْ تهلّل بجمالِ شرفهم وجهُ الزّمان * سيّدنا ومولانا * الرّفيع مكانا العظيم شانا ظِلُّ الله الممدود على العباد * ناشرُ الوِيَة الامْن فى هٰذه البلاد * ابو الظّفر مُعزُّ الدّين سلطانُ الزّمان غازى الدّين حيدر السُّلطانُ الغازى * خلّد اللهُ سلطنته * وادام ظِلّهُ ودولته * عزمتُ على التوجّه والمسير * من معمور بندر كَلكتّة الشّهير * الى نحو حضرته الّتى هى مظهرُ البركات ومطلعُ الاحسان * وينبوعُ النِّعم والكرم وملاذُ العربِ والعجمِ فى هٰذا الاوان * لاتشرّف بتقبيل مَسْنَدِهِ الشّريف *

* وانتظم فی سلك المتفیئین بظلال عزه المنیف * وافوز بالاوطار * علی الوجه المختار * فرکبت ذا الکی السیر * اول شهر شعبان المنقضی بالخیر * سنة الف ومائتین وثلاث وثلاثین * من هجرة خاتم النبیین * وغدوت سالکا فی البراری * اقرب المسالك المعروف بجارکن * غیر مکترث بما فیه من الضواری * ومؤلمات البدن * حتی وصلت بعون المهیمن المنان * نهار السادس من شهر رمضان * الی معمور دار السلطنة لکنو المحروسة من صروف الزمان * الفائقة علی ریاض الجنان * بما فیها من الخیرات الحسان * وحدائق ذوات افنان * ثم اوصلنی الطالع السعید * نهار الرابع والعشرین من الشهر المجید * الی حضرة الممدوح اعظم النبهاء * بل اجل ملوك الغبراء * السامی شهاب مفخره بسواطع انواره علی نجوم الخضراء * فلما بلغت مقامه الجلیل * وشاهدت منظر مجده الجمیل * ادیت ما یجب علی لشانه التجی بالتبجیل * من شرائف التحیات والثناء

الجزيل * فقابل ثنائي بالقبول مدّ اللهُ ظلاله * وادام عزّهُ واقباله * واشار اليّ بالجلوس في مجلسه الباهر سعوده * وجاد لي بخلعة الاحترام والتشريف ولله جوده * فانشرح صدري * وتشرّف قدري * ثمّ انتصبت قائماً بين يديه * ونثرت فرائد المدائح عليه * والحقت المنثور بالمنظوم * المنمنم في هذا المرقوم * وهو قولي *

هذا عظيمُ الشّان مولى الكرام * ربُّ المعالي والايادي الجسام
هذا عظيمُ الشّانِ من جُوده * جرى فاغنى كُلّ خاصٍ وعام
مُتوّجٌ بالعزّ من ربّهِ * معظّمُ الجاهِ شريفُ المقام
مَنْ جاءهُ قابلهُ بالرّضا * والكرمِ الوافرِ والاحترام
يقولُ للوافدِ اهلاً بمَنْ * اتى الينا طالباً للمرام
بلغتَ ما تهواهُ منّا فطِبْ * نفساً ومَنْ لاذ بنا لا يُضام
عطفاً معزّ الدّين غوث الورى * على غريبٍ يبتغي الاعتصام
بظلّك الممدود من نكبة الدّهر الّذي عادى الهداة الكرام
انت الّذي في الجودِ لم يحكهِ * معنٌ ولا الفضلُ بن يحيى الهمام
انت الّذي ما جار في حكمهِ * يوماً لانّ الجورَ دأبُ الطّغام

انت الذى بالعدل يسمو على * كسرى و ينمو لطفه بالانام

انت الذى لولاه ما اصبحت * تسمو ملاذا للملوك العظام

مجدك يا شمس العلا زاهر * يفوق بالانوار بدر التمام

منك لا ينهر عن نهره * كل موال ومعادي ولام

رضاك نفع للورى شامل * سخطك ضر للاعادي حمام

صمصام احكامك ماض فمن * اظهر بغيا امحى بالحسام

سهام ارائك مشحوذة * مصيبة لا تعرف الانثلام

فقل لمن والاه يا صاح من * يحبه يرضى عليه السلام

ومن يعاديه يذوق الردى * من صاحب العزة والانتقام

فلتفخر الدنيا بما قد حوت * من فضله وليعل هذا النظام

لما حوى من مدحة صغتها * لمجده فى نمط الانسجام

ايده الديان بالمصطفى * ومن بهم نحظى بحسن الختام

ثم انصرفت بالحبور * من قصره المعمور * فلما خرجت

من سادس الابواب * راكبا على مركوب من الاخشاب *

مكبرا من ازدحام العساكر والحجاب * متشوقا الى ما هو

العجب العجاب * شاهدت من الفيول المضاهية بارتفاع

ظهورها رؤس الجبال الشاهقة الوفا * ومن الخيول السزينة
بعقود الجمان وقلائد العقيان والفضة الخالصة
صنوفا * ومن المطايا الهنديه * ما يفوق على النجائب
العربيه * وحصل في الارتعاد حين برقت بوارق الصوارم
في العجاج المتراكم الثائر من حوافر شوازب الخياله *
والتهبت اسنة العوالي * التهابا يخجل النار بن خانه المتعالي *
واوارة المضيق انفاس السيارة الى تلك البروج المارة
بصفوف الرجاله * وكان كل من العسكر * جاعلا من الكوافي
السود العجيبة المدور * على رأسه المشعر * متقلدا بالجراز
الجوهر * حاملا على عاتقه بندق الموت الاحمر * لو عاينه
في ميدان القتال عنتر * لما كر عليه بل فر خوفا وادبر *
وشاهدت ايضا قبل الشخوص من ذلك المكان الزاهر الرفيع
المزركش * الوضيئ البديع المسمى بفرح بخش * الوفا من
الخدم * المترددين في طاعة المليك المعظم * بايديهم
عصي التبر والنضار * يعرف كل واحد منهم بالچوبدار *
وهي كلمة فارسية ومعناها بالعربية حافظ العصا *

والمعنى كان اسنة الرماح لسبب ارتكابها منعت انفاس السائرين الى بيوت الامير الملتبسين بصفوف العساكر المصطفين على باب الامير

وعاينتُ ايضاً من التصاوير انواعاً وعجائب
لاتُعدُّ ولا تُحصى * كان بعضها فى ذلك المقام منصوبا *
وبعضُها على الجُدرانِ مضروبا * امّا الاشكالُ الانسانيّةُ
من تصاوير ذلك المكان * النّاسخ الاركان * فليس فيها
من عيبٍ ونُقصان * سوى عدمِ الرّوحِ الّتى حارتْ
فى تحقيقتها الباب الحكماء وعلماء الاديان * وكأنّها فى
العيان * جواهرُ تحتملُ الاعراضَ المحتاجة الى التّبيان *
وامّا الاشكالُ الحيوانيّةُ فعجيبةٌ جدّاً * والنّاظرُ اليها من
بعيد * يقولُ هذه اسودٌ مسبّلةٌ بالحديد * وهذه خيولٌ ترتعدُ
هيبةً من الضّياغمِ وتميد * وهذه اظنّهُ نمراً * وذياك ببراً *
وذلك فهداً * فاذا دنا من ذلك المكان * فحصحصَ له الحقّ
وبان * وشاهد من التّصاوير * ما يجلّ عن الحصر والتقدير *
فيرجع ضاحكاً على نفسه * متعوّذاً من شيطانِ ظنّه
وحدسه * ثمّ لمّا وصلتُ الى محلّى * وجلستُ فى مجلس
التخلّى * مفكّراً فيما يليقُ اهداؤُه منّى لذلك الجناب
الرّفيع المستطاب * جاعلاً يدى على خدّى * مطرقاً اطراق

من لا يُعيدُ ولا يُبدى * وكان حاضراً عندى * ديوانُ
ابى الطيّب الكندى * تذكّرتُ قوله * لا خيلَ عندك
تُهديها ولا مالُ * فليُسعِد النّطقُ ان لم يُسعِد الحالُ * فخطرَ من
قولِهِ ببالى * للتّمكّنِ من صروف الايّام واللّيالى * ان اغوصَ
فى قلمسِ خيالى * لاظفرَ بنفائس اللّآلى * وان اشرعَ بعونِ الله
فى الفوز بالمطلوب * على الوجه المحبوب * فى تنظيم
تلك الدُّرَر * فى مدائحِ ذلك الجناب الكريم الافخر *
وما اندرج فى ما لسلطانه الفائق * من مرابع ميمونةٍ وحدائق *
تشتملُ على انواع من الزّهرِ الطّيّب البهيج والثّمر اللّذيذ
الرّائق * شاهدتُها بعينى من عنايةِ صاحبِ السّعادةِ
والاقبال * فى دار السّلطنةِ لكنو حرسها اللهُ من عين
الكمال * مع ما يستفيدُ به اُولوا البصائر السّنيّة * من فرائد
الفوائد ويواقيت اللّطائف الادبيه * وشذورٍ من
حكايات الملوك العظماء * وارباب الوزارة الكرماء * اُودعت
اخبارُهم فى بطون الاسفار * الظّاهرة آثارُهم ظهورَ
الشّمسِ رابعةَ النّهار * ليُعلم انّ هذا الملك اُحلاحل اكرمهم

وافخر * والشئُ بالشئ يُذكر * فتوجّهت في الحال * لما خطر بالبال * ثمّ رفعتُ راسي * طالبًا من الله المعبود * اسعاف اللُبانة والمقصود * وتناولتُ قلمي باليمين وبالشمال قرطاسي * فنثرتُ الدُرر * ونمّقتُ الغُرر * وهي هذه المنثورة في بياض هذا الكتاب * المُعرِب عن بديع البيان اللامع العُجاب * المُفضَّل على النحر المحبَّر * المُسمّى بالمناقب الحيدريّه * وبه يحصل الابتهاج * لكلّ صحيح المزاج ومحتاجٍ الى العلاج * بمشيئة ربّ البريّه * نظم

* هذا ومأمولُ الحقير * من حضرة المولى الكبير *
* ذي المفخر الزاهي رفيع الملك والجاه المنير *
* خير الملوك مقامه * يسمو على الفلك الاثير *
* الاكرم السلطان مولانا ابي الظفر الشهير *
* اَنْ يقبل الدُرَّ الذي ابداه في المدح الخطير *
* واذا تفضَّل بالقبول على الغريب المستجير *
* حصل المرادُ له وما * يهوى من الجود الغزير *

وهذا اوانُ الشروع في المقصود فاقولُ وبالله التوفيق

* فصلٌ فی علمه وحلمه * وعدله المنوط بحکمه * اعلم ایها المطّلع علی هذا الکتاب * انّ مولانا السّلطان المعظّم * جدّ وهو صغیر السّن فی طلب العلوم * حتّی ملك ازمّة المنطوق والمفهوم * واجاد فی النّثر والنّظام * وبذّ فی المناظرة الادباء الاعلام * ما سئل عن مسألة الاواجاب * قبل ان یتمّ السّائل الخطاب * بجواب مطابق للسّؤال * خال من الحشو مزیل الاشکال * مشتمل علی کلّ معنی نفیس * یعجز عن ردّه ارباب التّدریس * فللّه رأیه الصّائب * وذکاؤه الثّاقب * وعلمه الوسیع * وفضله الرّفیع * وتحریره الکافی * وتقریره الشّافی * ومن اراد الوقوف * علی ما یفید الطّالب العروف * من لطائف بیانه فی اللّغة الفارسیّه * ومحاسن فرائده البهیّه * فلیطّلع علی کتابه المسمّی هفت قلزم ای سبعة ابحر وهو یدخل فی سبع مجلّدات کبار کلّ مجلّد فیه بحر من النفائس الفارسیّة متلاطم الامواج * کالعباب الاخضر العجّاج * محتو علی اصداف الدّرر * وجواهر لو رآها الجوهری

لاستحقر في جنبها اصباح جواهره واستصغره * ولو طالع
صاحب البرهان اتقانه * لاصفر وجلا واحمر خجلا
وقطع برهانه * فهو لعمري مؤيد الفضلاء * وبغية الراغبين
في الرطانة المستحسنة من العرب العرباء * وهاك ايها
اللبيب طرفا من اخبار حلمه * وعدله الباري بحكمه *
اما وفور حلمه فقد حصل عليه الاجماع * واشتهر في هذه
الاصقاع * هو الذي يقابل العنف باللطف * والاساءة
بالاحسان والعرف * لا يعاقب من عصاه الا بادرار
النعم عليه * ولا يوبخ من عاداه الا بالرافة الوافرة وارسال
الرغائب اليه * وهو الذي يعامل كثيرا من العاملين
المتساهلين في طاعته * المتقصرين في حقوقه وخدمته * بحسن
العفو والاغضا * والسماحة والرضا * واغضاؤه بمن الله ذاته
عن جرائم اللاحين * يوم ركوبه على الفلك العظيم الثمين *
احد الشواهد لوفور حلمه * وحنانه وكرمه * فان قلت
مرادنا الاطلاع على التفصيل * فبين لنا قصة
البحرية * قلت لا يخفى عليك ان سيدنا ومولانا

المؤيد بالله ركب يوماً احدى مراكبه الانيقه * التي هي
كالقصور المنظمة بالعسجد الفاخر في الحقيقه * للتنزه
في البحر الغزير * العذب النمير * المتصل بجوانب بلدانه
الحسنى * الفائق بلونه وطعمه ورائحته على كنكا وجمنا *
مع شرذمة من التابعين الاخيار * وكان هذا الحقير
من جملة اولئك الانصار * فلما استقر في المركب السعيد *
حضر تابين يديه مع الجم الغفير من الخدم والعبيد *
اذا رت البحرية لفلك الميمون * فاخطأوا في الادارة وهم
غافلون * وكان الغمام في ذلك اليوم مرخيا على صورة
الشمس استاره * لتصونها من البروق الخاطفة للابصار *
ناثراً على رؤس الاشجار والنباتات امطاره * لتنشرنا
النثار نضارة النباتات والاشجار * فصادف صدر السفينة
صدر المكان الجديد * المؤسس في ذلك البحر المديد *
ومن دق المصادفة ضاق وسعه * وانكسر بهجوم الاسطوانات
عليه جمعه * واشتبكت القرامين بالحبال * والحبال
بالاثقال * فتقطع كل مفتول وطار * واختل كل قرمان

ودقل ومسمار * وانقلعت حجارة حجر الاكلين وانتثرت *
واهتزت السفينة من شدة الملم واضطربت ولاضطرابها تحرك البحر
وماج * وتقافزت الحيتان من تلاطم الامواج * وهاجت
العواصف واشتدت القواصف وتضاعفت المحنة مما هاج *
فتحير هناك عقلي وفكري * ورايت ما يربو على ما شاهدته
عيناي في البحر الزخار عند باب قمري * وايقنت ان
صاحب التاج * المضي كالنجم الوهاج * يامر بالحكم ثم
الحاضرين هنالك * بايقاع البحرية في المعاطب والمهالك *
لعظيم جرمهم المعدود من الكبائر * اعاذنا الله منها ومن
الصغائر * فلما سكنت الرنه * وهانت المحنه * وجدته
طلق المحيا * ومن الغضب خليا * والله ما عبس ما اعسر * ولا
اظلم ضحى انشراحه بسواد ما ظلم * ولا عاقب الملاحين * في ذلك
الحين * الا بالعفو والاحسان * ولولا صلات حلمه لانفصلت
روسهم من الابدان * ثم اشار بالنزول الى ساحل البحر المديد *
فنزل الخدم والعبيد * وهبط مولانا المليك على مركب
من الذهب السبيك * ثم توجه كل منا الى مكانه * بعد

وصوله الى محل ديوانه * وهذا قليل من كثير * ولا ينبئك مثل خبير * فائدة * حد الحلم ضبط النفس عن هيجان الغضب وهذا يكون لباعث وسبب واسباب الحلم الباعثة على ضبط النفس عشرة اشياء احدها الرحمة للجهال والثانى القدرة على الانتصاف قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه والثالث الترفع عن السباب والرابع الاستهانة بالسباب والخامس الاستحياء من جر الجواب والسادس التفضل على الساب حكى عن الاحنف بن قيس انه قال ما عادانى احد قط الا اخذت فى امره باحدى ثلاث خصال ان كان اعلى منى عرفت له قدره وان كان دونى رفعت قدرى عنه وان كان نظيرى تفضلت عليه والسابع استكفاف السباب وقطع السباب حكى ان رجلا قال لضرار بن القعقاع والله لو قلت واحدة لسمعت عشرا فقال ضرار والله لو قلت عشرا لم تسمع واحدة والثامن الخوف من العقوبة على الجواب وقيل فى منثور الحكم الحلم حجاب الآفات

والتاسع الرعاية لمن سابقة او حرمة لازمة والعاشر المكر
وتوقع الفرص الخفية وقد قيل فى منثور الحكم من ظهر
غضبه قل كيده كذا افاد بعض الامجاد * وقالت الحكماء
ثلاثة لا يعرفون الا فى ثلاثة مواضع لا يعرف الجواد الا
فى العسرة والشجاع الا فى الحرب والحليم الا فى الغضب
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى مناد
يوم القيمة من له اجر على الله تعالى فليقم فيقوم العافون
عن الناس ثم تلا فمن عفا واصلح فاجره على الله * واما
عدل سيدنا ومولانا رفيع الملك والجناب * شريف الاسم
والالقاب * فقد شاع فى الديار الهندية * وصان من علة
الجور والفساد ابدان الرعية * والبس قطان من البلدان *
اكسية السلامة والامان * فاصبحوا امنين من الخوف
محفوظين من الجور * سالمين من دواعى الحور والبور *
ولما ... عدله فى مملكه السعيد * احب كل قريب وبعيد *
ان يكون منتظما فى سلك عبيده وخدامه * ساعيا فى طاعته
لا بد ابد مقامه * فهنيا لمن عرف قدره * وقابل بالقبول نهيه وامره *

ومن أقوى شواهد عدله الذي نشر الامان وبسط * قبض

الجور فجره بحبل العقوبة المؤلمة على تراب الاهانة وربط *

وصب عليه سوط عذاب * حتى صار كالتراب * اتفاق الضدين في

دار امارته المحروسة من اصابة العين * وهذا الاتفاق دليل على

عظمة شان عدله المؤلف بين الضدين * فان قلت ايها اللبيب *

اوضح لنا هذا الاتفاق العجيب * قلت هاك التوضيح * واسمع

الخبر الصحيح * لقد شاهدت اسدا في برج منزله المزركش *

المسمى بشرح بخش * يعادل الفيل في الضخامه * ويقيم

بزمجرته القيامه * ويجبن الابطال * بمنظره المهيب *

وسطوه القتال * وبجنبه شاة واقفه * مع ما يعلم بين الجنسين

من المخالفه * ولولا المؤالفه * لكانت نافرة خائفه * فسئلت

هنالك * متعجبا من ذلك * ثم حير عقلي واذهله *

الصق الاسد الهصور بصدر الشاة كلكله * وامتصاصه

كامتصاص الجدي حلمة ضرعها * وهي مختنية عليه احناء

الام على ولدها * وكان سيدنا ومولانا المتوج بتاج

السياده * اللابس حلة الفخر والسعاده * جالسا تجاه الغضنفر *

فى مقامه المنيف المنوّر * على سرير عالى مصنوع
من الذهب النفيس الغالى * مرصّع بالجواهر * مزيّن
باللآلى الزواهر * وقدّامه من اكابر خدمه واصاغرهم
صفوف * ومن جملتهم الخادم المعروف * منمّق هذه
الحروف * فقال لى بلسانه الشريف المعرب عن محاسن
اللسن * هل عاينت عيناك نظير ما رايته الآن فى اليمن *
قلت لا والله ولا اتّفق مثل هذا الاتّفاق فى سالف الزمن *
وقد علم احقر العبيد وايقن * انّ هذا من نتائج عدلك
الحسن * فلمّا سمع خطابى * ومستحسن جوابى * تهلّل
محيّاه * حيّاه الله وبيّاه * وايم الله لولا عدله المبسوط
فى هذه الجهات * لما حصل الائتلاف بين الاسد والشاة *
وبعدل السلطان العارف * يعتدل الجانف * ويقتصر
الحائف * ويأمن الخائف * قال بعض البلغاء اذا نطق لسان
العدل فى دار الامارة * فلها البشرى بالعزّ والعمارة *
اذا عقد السلطان بالعدل عقيدته * وطوى على الاحسان
طويّته * فليبشر بالنجم الاسعد * والجدّ الاصعد * وقال

بعض الحكماء بالعدل والانصاف * تطول مدة الائتلاف *
وقال بعض الفقهاء الامن اهنى عيش * والعدل اقوى جيش
وقال اردشير بن بابك اذا رغب الملك عن العدل رغبت
الرعية عن الطاعة * وعوتب انوشروان على ترك عقاب
المذنبين فقال هم المرضى ونحن الاطباء فاذا لم نداوهم
بالعدل فمن لهم * حكاية * قال الاسكندر لحكماء الهند
وقد رأى قلة الشرائع بها لم صارت سنن بلادكم قليلة
قالوا لاعطائنا الحق من انفسنا ولعدل ملوكنا فينا فقال
لهم ايما افضل العدل ام الشجاعة فقالوا اذا استعمل العدل
اغنى عن الشجاعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث
منجيات وثلاث مهلكات فاما المنجيات فالعدل في الغضب
والرضى وخشية الله تعالى في السر والعلانية والقصد
في الغنى والفقر واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
حراسا في السماء وحراسا في الارض فحراسه في السماء الملائكة
وحراسه في الارض الذين يقبضون ارزاقهم ويذبون

عن الناس * فائدة * قال بعض الادباء الادب ادبان ادب شريعة وادب سياسة فادب الشريعة ما ادى الفرض وادب السياسة ما عمر الارض وكلاهما يرجع الى العدل الذي به سلامة السلطان وعمارة البلدان لان من ترك الفرض فقد ظلم نفسه ومن خرب الارض فقد ظلم غيره * قلت الحمد لله على ان سيدنا ومولانا ايده الله تعالى نضر ملكه المعمور بعدله المنيف * وادى ما هو المفروض على نمط يقتضيه الشرع الشريف * وبهذا يشهد الاسود والاحمر * فويل لكل همزة لمزة جحد وانكر * واستحسنت ان اختم هذا الفصل بشئ من النظام * في مدح رفيع المقام * فقلت

اجل ذوي العلى حسبا ونجرا * عظيم الشان غازي الدين حيدر
معز الدين محمود السجايا * مناقبه البهية ليس تحصر
هو الملك الجليل سما مقاما * ودان بمجده كسرى وقيصر
به ... الرياسة في علو * يضاهي رفعة البدر المنور
فلم يأت الزمان له بمثل * وهل في الدهر مثل الشمس يظهر
لقد عمت عطاياه البرايا * فاغنت كل محتاج ومضطر

اقام العدل فی الاحکام حتی * حمی الاغنام من سطو الغضنفر
رؤف محسن سمح کریم * تعالی صیته فی کل معشر
نعم انت الذی فی کل قطر * وملئ بالثناء الجم یذکر
فمن والاك فاز بکل خیر * ومن عاداك فی شر تکور
وقاك الله من کید الاعادی * وابقی ظلك العالی ونصر
بجاه المصطفی وابی تراب * اخیه المرتضی الکرار حیدر
* فصل فی جوده وکرمه * وعلو همته * اما جوده
فالقول فیه طیب الارج * ومن بلغ بحره الزخار *
شاهد ما یبهر البصائر والابصار * تحدث عن البحر
ولا حرج * وهو لعمری جابر الکسیر * مغنی الفقیر *
کاشف الکروب * مفرح القلوب * جالب الارتیاح *
مزیل الاتراح * باعث الحبور * شارح الصدور *
جامع الشتات * محیی الاموات * ولقد جاد سد الله ظله *
علی کل من لاذ بجنابه * وتشرف بتقبیل عتبات ابوابه *
وقصد کرمه وفضله * بالخلع الفاخرة الغالیه * والقصور
الزاهرة العالیه * مع ما فیها من المفارش الحریریه *

(٢٩)

والنمارق الذهبية * والكراسى التى تكل يراعة من جودة لندن *
عن الاتيان بنظير شكلها البديع المستحسن * وسرر
مرفوعه * واكواب موضوعه * والاوانى الشفافه المصنوعة
من جواهر اللطافة * والقناديل الغريبة الزجاجية *
والثريات الثمينة البلورية * وعين له مشاهرة تكفيه *
ورواتبا يسره ويرضيه * ولا غرو فهو الملك الذى افاض
على المعروف والمجهول عرفه * وعامل الموالى والمعادى
بجميله الذى تود العباهر ان تكسب من عبيره صنفه *
هلموا ايها الملوك * الى ملاذ الغنى والصعلوك * لتنظروا جود
كفيه بالالاف من الذهب الابريز والمسكوك * نعم نعم
لو راى الطائى عيون كرمه الجاريه * وانهار منه الصافيه *
فى جنات خيراته الموقوفة للعفاة * الواردين من جميع
الجهات * لالى بحرمة الجود واقسم * ان هذا الملك
المعظم اكرم سلاطين العرب والعجم * ولود ان يشبه
بجنابه المحمود فى السماحة والكرم * زين الله به الوجود *
وادام ظله الممدود * لو كانت البرامكة موجودين فى ايامه *

لما كان لكرمهم العميم عظمة وشان فى جنب جلال لرمه وشانه * ولا كان لفضلهم فضل يذكر * ولا لجعفرهم سناء ومفخر * فان قلت مرادنا الاطلاع على طرف من اخبار هذين فى هذا المقام * ولا باس بسلوك الجملة المعترضة فى الكلام * قلت اعلم ان الفضل هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك والبرمك فى الاصل سادن بيت نار المجوس * وهو رضيع الخليفة هرون الرشيد كان اميراً جليلاً من نبلاء البرامكة واجودهم ومدحه اسحاق الموصلى بابيات منها

* * لو كان بينى وبين الفضل معرفة * *

* * فضل بن يحيى لاغنانى عن الزمن * *

* * هو الفتى الماجد الميمون طائره * *

* * والمشترى الحمد بالغالى من الثمن * *

واستوزره الرشيد ولما عزله من الوزارة باخيه جعفر قال ما انتقلت عنى نعمة صارت الى اخى ولا غربت عنى نعمة طلعت عليه ومن اخباره فى الجود قصة ابان اللاحقى معه

وذلك انّه ورد الى بابه ليعرض نفسه وادبه عليه فاتى محمد الثقفىّ فقال ان رأيت اصلحك الله ان تعرض قصّتى على الامير فعلت فقال وما فيها قال اعرض نفسى عليه فقال عند الامير مثلك مائة الف فاتى منصور بن هشام فقال تعرض قصّتى على الامير قال وما فيها قال اعرض نفسى عليه قال فهل لك فيمن دون الامير ليشاطرك الضياع والاموال والرقيق ما خلا الاهل والولدان قال قد نازعتنى نفسى الى شىء لا بدّ لى منه ولا بدّ من اعطائها شهوتها فاخذ قصّته فادخلها على الفضل بن يحيى فاذا فيها هذه الابيات * نظم *

* انا من بغية الامير وكنز * من كنوز الامير ذو ارباح *
* كاتب حاسب اديب خطيب * ناصح زائد على النصّاح *
* شاعر مفلق اخفّ من الريشة ممّا تكون تحت الجناح *
* لى فى النحو فطنة ونفاذ * انا فيه قلادة بوشاح *
* لو رمى بى الامير اصلحه الله رماحا حطمت سمر الرماح *
* لست بالضخم يا اميرى ولا الفدم ولا بالمقحزج الدحداح *
* لحية سبطة ووجه مليح * واتّقاد كشعلة المصباح *

* وكثيرُ الحديث من مُلَحِ النّاسِ بصيرٌ بخافياتِ مِلاحِ *
* كم وكم قد خبأت عندي حديثاً هو عند الامير كالتفّاحِ *
* فبمثلي تخلو الملوكُ وتلهو * وتُناجي بالمُشكلِ القدّاحِ *
* أيمنُ النّاسِ طائراً يومَ صَيْدٍ * في غدوٍّ وغدوتٍ او في رَواحِ *
* اعلمُ النّاسِ بالجوارحِ والخيلِ وبالخُرَّدِ الحِسانِ الصِّباحِ *
* كُلّ هذا جمعتُ والحمدُ لله على انّني ظريفُ المزاحِ *
* لستُ بالنّاسكِ المُشمّرِ كُمّيه ولا الفاتِكِ الخليعِ الوقّاحِ *
* لو دعاني الاميرُ عاينَ منّي * شمّريّاً كالجُلْجُلِ الصّيّاحِ *

قال الرّاوي فدعا به الفضلُ فلمّا دخل عليه أتي كتابٌ من اليمن مينيّةٍ فرماه اليه وقال أجِبْ عنهُ فاجابَ من ساعته في عَرْضه فامر لهُ بمائة ألف درهم وكان أوّلَ داخلٍ وآخرَ خارجٍ وإذا ركبَ في الموكبِ فركابُه عند ركابِ الفضلِ وكان الفضلُ يُنشد وهو في السّجن

* * الى الله فيما نالنا نرفعُ الشّكوى * *
* * ففي يدهِ كشفُ المضرّةِ والبلوى * *
* * خرجنا من الدُّنيا ونحن من اهلِها * *

* * فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا * *
* * اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * *
* * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا * *

وقال يوما لابيه يحيى يا ابت بعد الامر والنهي والامور العظيمة صرنا الى القيود والحبوس ولبس الصوف فقال له ابوه يا بني دعوة مظلوم سرت بليل غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها وكان الفضل كثير البر بابيه وكان ابوه يتأذى من استعمال الماء البارد في زمن الشتاء فيحكى انهما لما كانا في السجن لم يكن يقدر على تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا حتى تنكسر برودته بحرارة بطنه فيستعمله ابوه بعد ذلك وكان ابو الهول الحميري قد هجا الفضل فزاره راغبا اليه فقال له ويلك باي وجه تلقاني فقال بالوجه الذي القى الله عز وجل به وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك ووصله ومن كلامه ما سرور موعود بالفائدة كسروري بالانجاز وما مدح انسان لجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح من يجود بها وكلها فضلا

عن بعضها وكانت ولادته لسبع بقين من ذى الحجة سنة سبع واربعين ومائة وتوفى بالسجن سنة ثلاث وتسعين ومائة فى المحرم غداة جمعة بالرقة وقيل انه توفى فى شهر رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة رحمه الله تعالى وكان ابوه يحيى من الاكياس * طيب الخلق والانفاس * فصيح اللسان * معدودا من البلغاء عند الاعيان * لا يعادله احد من اقرانه * فى كرمه وبنيانه * كتب رجل اليه وقد ساءت حاله وضاقت يده .

* شفيعى اليك الله لا رب غيره * وليس الى رد الشفيع سبيل *

فامر له بالف درهم فى كل يوم وان يلزم دهليزه فلما استوفى ذلك شهرا امتحى لسبيله من حيث لا يشعر يحيى فلما بلغه ذلك قال لو مكث الى آخر عمره ما قطعناها عنه ومدحه شاعر يوما فقال

* * سألت الندى هل انت حر فقال لا * *

* * ولكننى عبد ليحيى بن خالد * *

* * فقلت شراء قال لا بل وراثة * *

** توارثني من والد بعد والد **

فاعطاه مائة الف درهم وكان كلما جرت بخاطره اعطاه
مائة الف حتى نكب وكان يحيى وزير الرشيد خاصة له من ايام
ابيه المهدي وهو الذي اوصل الرشيد الى الخلافة
بسديد رأيه وروي ان الرشيد ركب اول ركوب في خلافته
فسقط فارس وجرح فقال الرشيد يعطى خمسمائة دينار فغمزه
يحيى فلما دخل قال الرشيد ليحيى يا ابت لم غمزتني عند ما امرت
للفارس بخمس المائة فقال لا ينبغي ان يجري على لسانك
دون الالف قال فان كان مثل هذا الذي يستحق
دون الالف فقال قل يعطى مركوبا او خلعة فقال احسنت
ولما وقع في السجن كتب الى هرون الرشيد رقعة يقول فيها *
الى امير المؤمنين * وخليفة رب العالمين * من عبد
اسلمته ذنوبه * واوثقته عيوبه * وخذله صديقه *
ورفضه رفيقه * تعثر به الزمان * وحل به الحدثان * فحل
في الضيق بعد السعه * والبؤس بعد الدعه * وافترش
السخط بعد الرضا * واكتحل بالسهاد * وعدم الرقاد *

فساعته شهر * وشهره دهر * جزعا يا امير المؤمنين على مافات من قربك * لا على شيء من المواهب * لان الاهل والمال عارية والعارية مأخوذة * واما ولدي فاصيب بذنبه * وما اخشى عليك الخطأ في امره * فانظر في حالي * واعف عن ذنب من صاحبه الزلل ومنك الاقالة ثم كتب

* * قل للخليفة ذي الصنائع والايادي العاليه * *
* * وابن الخلائف من قريش والملوك الهاديه * *
* * تاج الملوك وخير من ساس البرايا الماضيه * *
* * ان البرامكة الذين رموا اليك بداهيه * *
* * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه * *
* * فكأنهم في حالهم * اعجاز نخل خاويه * *
* * صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه * *
* * بعد الوزارة والامارة والامور الساميه * *
* * اضحوا وجل مناهم منك الرضا والعافيه * *
* * يا لهف نفسي حسرة * ما للزمان وماليه * *

* * فاليوم قد سلب الزّمان مكانتي ومهابتيه * *

* * يا عطفة الملك الرّضا * عودي علينا ثانيه * *

وفي الابيات طول الدّهر وقف عليها الرّشيد كتب في صدرها

وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها

رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس

الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم كتب بعد ذلك

* * يا آل برمك انكم * كنتم ملوكاً عاتيه * *

* * فطغيتم وبغيتم * وكفرتم نعمائيه * *

* * اجرى القضاء عليكم * ما خنتموه علانيه * *

* * من ترك نصح امامكم * عند الامور البادية * *

* * هذي عقوبة من عصى * معبوده وعصانيه * *

ومن كلامه اذا اقبلت الدّنيا فانفق فانّها لا تفنى واذا ادبرت

فانفق فانّها لا تبقى وكانت وفاته في السّجن سنة مائة

وتسعين واعلم انّ جعفراً هو جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي

وكان يقال له في دولة الرّشيد الوزير الصّغير وكان

فصيحاً كاتباً بليغاً اليه انتهت رياسة الكتابة في عصره وهو ابلغ

من ابيه واخيه الفضل المذكور آنفا وروى انه وقّع ليلة بين يدى الرشيد الف توقيع لم يخرج واحد منها عن موجب الشرع الشريف المطهّر ومن اخباره فى جوده انه لما حجّ اجتاز بالعقيق وكانت سنة مُجْدِبَة فاعترضته امرأة من بنى كلاب وانشدته

* * انى مررتُ على العقيقِ واهلهُ * *

* * يشكون من مطر الربيع نزورا * *

* * ما ضرّهُمْ اذ كان جعفرُ جارَهم * *

* * ان لا يكونَ ربيعهم ممطورًا * *

فلما سمع منها البيتين اجزل لها العطاء وانه اشترى جارية باربعين الف دينار فقالت لبائعها اذكر ما عاهدتنى عليه انك لا تأكل لى ثمنا فبكى مولاها وقال اشهدوا انها حرة اريد ان اتزوّجها فوهب له جعفر المال جميعه ولم يأخذ منه شيأ ويحكى انه كان متمكّنا عند الرشيد غالبا على امره ولم يكن للرشيد صبر عنه ولا عن اخته العبّاسة ابنة المهدى ولا يتمّ له سرور الا بهما فزوّجها من جعفر بشرط ان لا يجتمعا

الا فى حضرته ثم تغير الرشيد عليه وعلى البرامكة كلهم
وقتل جعفرا سنة مائة وسبع وثمانين وقد اختلفوا فى سبب
تغيره عليهم فقيل تقصيرهم بالفضل بن الربيع وقيل
ما نذكره باوضح بيان وذلك ان العباسة بعد ان زوجها الرشيد
على جعفر بالشرط المذكور احبته بعد مدة وراودته فابى
وخاف فلما اعيتها عدلت الى الخديعة فبعثت الى ام جعفر
وكانت امه ترسل اليه كل جمعة جارية بكرا وكان لا يطأها حتى
ياخذ شيأ من النبيذ فابت ام جعفر فقالت العباسة لان
لم تفعلى لاذكرن لاخى انك خاطبتينى بكذا وكذا وما عسى
اخى يفعل ان لو علم فاجابتها وجعلت تعد ولدها انها تهدى
اليه جارية حسناء فاشتاق اليها وطلبها المرة بعد المرة فتهيأت
العباسة وادخلت عليه وكان لا يحقق صورتها لانه كان لا يراها
الا عند الرشيد ولا يرفع طرفه اليها فلما قضى منها وطره
قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك فقال واى بنت
ملك انت قالت انا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه
وذهب الى امه فقال يا اماه بعتينى والله رخيصا وحملت

العبّاسة منه على ولد ولمّا ولدته وكّلت به غلاماً يسمّى رياشاً وحاضنة يقال لها برّة ولمّا خافت ظهور الامر بعثتهم الى مكة وكان يحيى ابو جعفر المذكور ناظراً على قصر الرّشيد وحرمه فضيّق عليهم فشكته زبيدة الى الرّشيد فقال له يا ابت وكان يدعوه بذلك ما لزبيدة تشكوك فقال أمتّهم انا في حرمك قال لا قال فلا تقبل قولها فيّ وازداد يحيى غلظة فشكته اخرى فقال الرّشيد يحيى عندي غير متّهم قالت فلم لم يحفظ ابنه مما ارتكبه قال وما هو فاخبرته بخبر العبّاسة وحقّقت عنده فسكت عنها واظهر ارادة الحجّ فخرج ومعه جعفر ووصل مكة فنصّ من يثق به بالبحث عن امر الصّبي فوجده صحيحاً فاضمر السّوء للبرامكة حتّى فعل بهم ما فعل وقيل السبب انه رفعت الى الرّشيد رقعة لم يعلم رافعها وفيها هذه الابيات

* قل لامين الله في ارضه * ومن اليه الحلّ والعقد *

* هذا ابن يحيى قد غدا مالكاً * مثلك ما بينكما حدّ *

* امرك مردود الى امره * وامره ليس له ردّ *

زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ام محمد الامين بن هارون الرشيد كان لها معروف كثير وفعل خير وتوفيت سنة ست عشرة ومائتين في جمادى الاولى رحمها الله

* وقد بنى الدار التى ما بنى الفرس لها مثلا ولا الهند *
* الدر والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والند *
* ونحن نخشى انه وارث * ملكك ان غيبك اللحد *
* وما يباهي العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبد *

وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال له العمر ومعه جعفر وكان جعفر دعا ابا زكار المغنى وجواريه ونصب الستائر وابو زكار يغنيه

* ما يريد الناس منا * ما ينام الناس عنا *
* انما همهم ان * يظهروا ما قد دفنا *

ودعا الرشيد ياسرا غلامه فقال له قد انتخبتك لامر لم ار له محمدا ولا عبد الله ولا القاسم فحقق ظني اذهب الى جعفر وجئني براسه فوجم لا يحير جوابا فقال ما لك قال الامر عظيم فقال امض لامري فمضى حتى دخل عليه وابو زكار يغنيه

فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما * وان بقيت تصير الى نفاد
ولو فوديت من حدث الليالي * فديتك بالطريف وبالتلاد

فقال له يا ياسر لقد سرني اقبالك وساءني دخولك بلا اذن

فقال الامر اكبر من ذلك قد امرني الخليفة بكذا وكذا فطفق يقبّل قدمي ياسر ويقول دعني اوصي فابى فقال له يا ياسر لي عليك حق ولا تكافئني الا الساعة قال تجدني سريعًا الا فيما يخالف الخليفة قال اسير معك اليه فان امر فعلت قال فنعم وسار الى الرشيد فلما سمع حسه قال ما وراءك فقال له قول جعفر فقال يا ماص بظر امه والله لان راجعتني لاقدمنك قبله فرجع اليه وجاء براسه ثم وضعه بين يديه فاقبل عليه مليًا ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما جاءا قال اضربا عنق ياسر فلا اقدر ارى قاتل جعفر انتهى *

وقد كثر الاختلاف في سبب تغير الرشيد على البرامكة فقيل ما ذكر وقيل غيره والله اعلم * وحكي ان جعفرا في اخر ايامه اراد الركوب الى الرشيد فدعا بالاسطرلاب ليختار وقتا وهو في داره على دجلة فمر رجل في سفينة وهو لا يراه والرجل ينشد

* يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد *

فضرب بالاسطرلاب الارض وركب والله بلغ سفيان ان

عينه خبر جعفر ومنازل بالبرامكة حوّل وجهه الى القبلة وقال اللهم انه كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة الآخرة قال القاضي ابن خلكان وكان قتل الرشيد لجعفر بموضع يقال له العمر من عمل الانبار في يوم السبت سلخ المحرم وقيل مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة والعمر بضم العين المهملة وسكون الميم وبعدها راء واكثر الشعراء فى رثاء جعفر الرقاشي من ابيات

* الخالون من شجوي فناموا * وعيني لا يلائمها منام *
* وما سهرت لاني مستهام * اذا سهر المحب المستهام *
* ولكن الحوادث ارقتني * فلي سهر اذا هجع النيام *
* اصبت بسادة كانوا نجوما * بهم نسقى اذا انقطع الغمام *

* ومنها *

* على المعروف والدنيا جميعا * لدولة آل برمك السلام *
* ولم ار قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قدّه السيف الحسام *

* ومنها *

* اما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام *

* لطفنا حول قبرك واستلمنا * كالناس بالحجر استلام *

* وقال دعبل الخزاعي *

ولما رأيت السيف جلل جعفراً ونادى منادٍ للخليفة في يحيا
بكيت على الدنيا وايقنت انما قصارى الفتى يوماً مفارقة الدنيا

* وقال صالح بن طريف *

* يا بني برمك واهاً لكم * ولايامكم المقتبلة *
* كانت الدنيا عروساً بكم * وهي اليوم ثكول ارملة *

وحكى محمد بن عبد الرحمن الهاشمي صاحب صلاة الكوفة قال دخلت على والدتي في يوم النحر فوجدت عندها امرأة في ثياب رثة فقالت لي هذه ام جعفر البرمكي فاقبلت عليها واكرمتها وتحدثنا زماناً ثم قلت لها يا اماه ما اعجب ما رأيت قالت لقد كان يأتي على ابني مثل هذا العيد وعلى رأسي اربعمائة وصيفة واني لأعد ابني عاقاً لي ولقد اتى علي هذا العيد وما منائي الا جلد شاتين افترش احدهما والتحف الآخر قال فدفعت اليها خمسمائة درهم فكادت تموت فرحاً بها ولم تزل تختلف الى دارنا

حتى فرّق الموت بيننا وهذا من اعجب تقلّبات الدّنيا
باهلها ولله درّ من قال

* لا تركننّ لصفو دنيا قبلت * ابدا وكن متوقّع الانكاد *
* فشرورها وهمومها متتابع * وسرورها يأتيك كالاعياد *

رجعنا الى ما كنّا فيه * من مناقب مولانا السلطان ابي
الظفر النبيه * العادل الكريم الافخر * رفيع الملك والجناب
غازي الدين حيدر * زاده الله اقبالا وسعدا * وجعل بينه
وبين الفواد حسّدا * فمن وفور كرمه العام * وغزارة
جوده الذي شهد به الخاص والعام * بذله في يوم من
الايام * لرجل من الاعلام اتحفه بحسام * عشرين
بدرة في كل بدرة الف ربيّه * وكان ذلك البتار لا يليق بمائة
من العطيه * وحمّله للرمّال سبعين بعيرة * اصبحت
طالع حظّه بعد ان كان منكوسا الى بيت النصره * وبذل له
لكل رئيس غطريف * حمر بين يديه لاكتساب الشرف
والتشريف آلاف من الابيض والاصفر * وعقودا
من الفرائد المنظومة بالزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر *

وبذله لكل فاضل تغيب عن داره وتغرب * ولاسعاف
اوطاره شرق في مسيره وغرب * وتبجح واستراح *
وفاز بالفلاح * بعد وصوله من برّ الاتراح * الى بحر السماح *
بدورا تشتمل على شموس * تبتهج باشراقها النفوس *
واقبية من المشجرات البنارسية * مع ما تزين به الاكتاف
والروس من الشالات الثمينة الكشميرية * ولله در من قال *
تعود بسط الكف حتى لو انه * اراد انقباضا لم تطعه انامله *
* ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله *
هذا ولا تسل ايها اللبيب عن عطاءه الفاخر * لكل اديب
وشاعر * فقد اغاث معاشر الشعراء اللائذين بظله المجيد *
الواصلين بالمدح الكامل المديد * الى منزله المبارك الزاهر *
بجوده المتقارب بمعروفه البسيط وفضله الوافر * واجرى لهم
من النقود * ما انساهم المذكور في كتب التواريخ من حكايات
بحر الجود * فان قلت مرادنا الاشراف * على طرف
من احوال بحر الصاف * قلت كان عبد الله بن جعفر
الطيار رضي الله عنهما يسمى بحر الجود لجوده يقال انه لم يكن

في الاسلام اسخى منه حكي انه وقف يوماً بباب منزله وكان
ذوو الحاجات ينتظرون خروجه فنهضوا اليه فما سأله
أحد حاجة الا قضاها وكان منهم نصيب فلما نظر الى
سخاءه تقدم اليه وانشد يقول

لزمت نعم حتى كأنك لم تكن * عرفت من الاشياء شيئاً سوى نعم
وعاديت لا حتى كأنك لم تكن * سمعت بلا في سالف الدهر والامم

فقال عبد الله ما حاجتك قال هذه الرواحل واريد ان تميرني
عليها فقال انخ انخ واوسقها له براً وتمراً وامر له بعشرة
آلاف درهم وثياب فاخرة فاخذها وانصرف فقال له قائل
يا ابن الطيار تعطي هذا الاسود فقال نعم انما هي رواحل تنضى
وثياب تبلى وطعام يفنى وثناء يبقى ووقفت له عجوز سوداء
فقالت عجوز الجاه أتقو دجاج فهل من خير لأمير فقال لوكيله
ابق معك من نفقتنا فقال بها مائة دينار فقال ادفعها لها فسكت
الوكيل فقال ادفعها لها لا أم لك فدفعها اليها فلما انصرفت قال
له الوكيل نحن في سبيل السفر ونريد هذه وكانت
هذه السوداء تقنع باليسير ويسد خلتها بعض هذا

فانها لا تعرفك فقال ان كان يقنعها اليسير فانا لا يقنعها

الا الكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وان كان

ما اخذته لا يستحقه قدرها فهو دون قدري وان كانت

سوداء فالآخر ابيض انتهى * واعلم ان الجود من اسباب

الالفة وبه يكون صاحبه بالخير مذكورا * وبالسنة

الناس محمودا ومشكورا * وقد قيل في المثل سؤدد بلا جود

كملك بلا جنود * وقال بعض الحكماء الجود حارس

الاعراض * وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبلت القلوب

على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال صلى الله

عليه وآله وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب

من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة

بعيد من الناس قريب من النار * وقال صلى الله عليه

وآله وسلم لعدي بن حاتم رفع الله عن ابيك العذاب

الشديد لسخائه * ولله در من قال

ويظهر عيب المرء في الناس بخله * ويستره عنهم جميعا سخاوه

تغط بأثواب السخاء فانني * ارى كل عيب والسخاء غطاؤه

الموقوف ... [illegible]

الخطاء ... [illegible]

طريفة حكى ابو الهندام الشاعر قال اخبرنى مَعْنُ بنُ زائدة
وهو يومئذٍ مُتولّى بلادِ اليمنِ انّ المنصور جدّ فى طلبى وجعل
لمن يحملنى اليهِ مالاً . فاضطررتُ لشدّةِ الطّلبِ الى ان
تعرّضتُ للشمس حتى اسودّت وجهى وخفّفتُ عارضى
ولبستُ جُبّةَ صُوفٍ وركبتُ جملاً وخرجتُ متوجّهاً الى
البادية لاقيم بها قال فلمّا خرجتُ من باب حرب وهو احدُ
ابوابِ بغداد تبعنى اسودُ متقلّداً بسيفٍ ولمّا غبتُ عن الحرسِ
قبضَ على خُطامِ الجملِ فاناخهُ وقبض على يدى فقلتُ له
مالكَ فقال انتَ طِلبةُ اميرِ المؤمنين فقلتُ ومَنْ انا حتّى اُطْلَبَ
قال انت معنُ بن زائدة فقلتُ يا هٰذا اتّقِ اللهَ عزّ وجلّ
واينَ انا من مَعْنٍ فقال دَعْ هٰذا فواللهِ انّى لاعرفُك منك
فلمّا رأيتُ منهُ الجِدَّ قلتُ له هٰذا جوهرٌ حملتُه معى
باضعافِ ما جعلهُ المنصور لمن يجيئهُ بى فخُذْهُ ولا تكن سبباً
[illegible]ك دمى قال هاتِه فاخرجتُه اليه فنظر فيه ساعةً فقالَ
صد[illegible] فى قيمته ولستُ قابلهُ حتى [illegible] فان
صدقتنى اطلقـ[illegible] فقلتُ قُلْ قالَ انّ النّاسَ [illegible]ك

بالجود فأخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت اظن انّي قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم انا والله راجل ورزقي من ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك ووهبتك بنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم ان في الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعله ولا تتوقف عن مكرمة ثم رمى العقد في حجري وترك خطام البعير وولى منصرفا فقلت له يا هذا والله لقد فضحتني ولسفك دمي اهون عليّ مما فعلت فخذ ما دفعته لك فاني عنه غني فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا آخذه ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأنّ الارض ابتلعته انتهى *

واعلم ايها اللبيب اني اذا تأملت في جود اولئك الكرام * وجودها مولانا رفيع المناقب والمقام * عرفت انهم يجودون

لباعثٍ وسببٍ * وانّ مولانا يتفضّل بالهبات الوافرات

بدون سؤالٍ وطلبٍ * وقد سُئل علىٌّ عليه السّلام عن

السّخاء فقال ما كان منه ابتداءً فامّا ما كان عن مسألة

فحياءٌ وتكرّمٌ * وقال بعض الحكماء اجلّ النّوال

ما وصل قبل السّؤال * فبهذه المزيّة الفضليّة الظّاهرة *

والشّنشنة الباهرة * نشهد انّ مولانا المعظّم اكرمهم

واجود * واجسنهم سيرةً واحمد * ادام اللّه تعالى

وخلّد عزّه وجلاله * نصل فى شجاعته وشهامته * ذكر

تاريخ جلوسه على سرير السّلطنة فى دار امارته لوذا بلده

الاسود فى ميدان الكفاح * واخذت به حملة السّيوف

والرّماح * ووجّهت اليه البياذقة البنادق * واحتوته

الجحافل والفيالق * لكسر جموعهم بسطوة القتال *

وانزل عليهم الهلاك بحسامه الصّقال * وجعلهم عبرة

لذوى البصائر والابصار * وحكاية تسيّر بها الرّكبان

فى الآفاق والامصار * فانّه صنديدٌ لا يبارز * واى غضنفر

يناوئه * ويجاحده * والذّكر منه تنال

قال الاصمعى كانوا اذا استقبلوهم فى الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره يقال فلان يكافح الامور اى يباشرها بنفسه صحاح

الصنديد بالكسر السيد الشجاع

ما يبارز القرن مبارزة وبرازا خرج اليه

* * إنَّ اللِّسانَ وحدَّ السَّيفِ لو نطقا * *

* * لحدَّثا عنهُ بينَ النّاسِ بالعَجَبِ * *

وكانَ جُلوسُ مولانا السُّلطان ايَّدهُ اللهُ تعالى وابقاهُ على تختِ السَّلطنةِ والجلالةِ بعدَ أن كانَ متقلّدًا بأمورِ الوزارةِ * نهارَ السَّبت الثّامنِ عشرَ من شهرِ ذي الحجَّةِ الحرام * سنةَ الفٍ ومائتين واربعٍ وثلاثين من هجرةِ سيّدِ الانام * في دارِ الإمارةِ اللّكنو الآهلةِ حسنُها جاذبُ قلوبِ الورى * الطّيّبةِ هواءً وماءً وثرًى * فلمّا اتّكأ سريرَ الخلافةِ بجلوسهِ وشرفٍ * اذعنَ لهُ الخلائقُ كافّةً الّفَ المُقتّمِ بالطّاعةِ ولا تخلّف * وتمشّى الأُمراءُ السّاكنونَ في هذهِ البلدةِ المعمورةِ * تحتَ راياتهِ المنشورةِ * وتنكّستْ رؤوسُ اعدائهِ المكسورةِ * بجموعهِ العظيمةِ المنصورةِ * وذهبَ الجورُ ذهابَ أمسِ * واتى عدلُ مولانا المعظّمِ بماهرّتْ لهُ العيونُ وابتهاجٌ للنفسِ * وظفرَ المسجونونَ بالاطلاقِ * من شدائدِ الحبسِ والوثاقِ * ودقّتِ المرافعُ والطّاساتُ * وصاحتْ مدافعُ البنادرِ والمسرّاتُ * وزُخرفتِ الاسواقُ والمحلّاتُ * واشرقتْ شموسُ

قال ابن دريد الصحيفة التي تقرأ فارسيته الصحيفة الوسيعة

اذعن له خضع وذل واقرّ اسرع في الطاعة

خبر

عثر فلعي على الارض لم يحسن

لا يخفى عليك لفظ بين الفعل والاطلاق

جمع مرفع بمعروف

المرافع جمع مرفع بالفارسية دهل بزرگ

ازينت

مزينة

المكارم في سماء السعادات * وغنت المغنيات بالتهاني *
في شأنه الروحاني * وتصاعدت اصوات المثالث والمثاني *
وترنمت العنادل في حدائق الافراح * بمطرب القلوب
والارواح * ومزيد الاتراح * وامتلأت مخازن ارباب
التجارة بالارباح * من نفاق انواع السلع واجناسها
وحصول الفلاح * بعد وجدان الخسارة ودوام النجاح *
واقبل العلم في موكبه مبشر النحاة * بالعوائد والصلات *
وللصرفيين بما يصرف عنهم الملل * وينفع بضمير فرائد
الشافية العلل * وللمنطقيين بظهور الصواب العاصم
عن الخطأ اذهانهم * الحافظ من توغلهم في القضايا الفلسفية
ايمانهم * وللبيانيين بنمو رغبة الاعيان * في بديع بيانهم
المرصع بالقرائن الحسان * وللغويين برواج صحاح
الجواهر * المستخرجة من القاموس المحيط لعباب الزاخر *
وللمحدثين بطلوع ما يروق الابصار * من مشارق الانوار *
وللفقهاء الاعلام * بوضوح المنهج القويم واستقامة
شرائع الاسلام * وللاصوليين بتوضيح مقاصدهم وتسهيل

الطّارقاتِ الى مطالبهم * وللمفسّرين بحصول المنجيات من واقعة البلاء * وعاديات الاعداء * وقارعة العناء * وتكاثر الاسواء * وللمورّخين بحدوث مايلبّحون به اسفارهم * ويزخرفون بزخارفه اخبارهم * وللعروضيين بوفور اسباب ارزاقهم واحكام اوتادها * في دوائر اغوار الهند وانجادها وسهولها الواسعة واطوادها * وللشعراء بانتشار الجوائز عليهم * وانتظام احوالهم في ديوان عظيم الملك والجناب المحسن اليهم * ولقد جاد خلّد الله ملكه وسناءه * وادام ظلّه واطال بقاءه * على كافّة الانصار والاعوان * والكهول والشبّان * اللائذين بابوابه الشامخ الاركان * باطباق مملوءة من الدراهم والدنانير * وخلع من المذهبات والشالات والحرير * يوم جلوسه على سرير الكرامه * في دار الحكومة والزعامه * فاصبح الفقير غنيًّا عن السؤال * والغني مرفّها لكثرة ما نال * من كرم المفضال * واضحى الناس * ينشدون قول بعض الاكياس *

* نظم *

قسماً بمجدك انه لمشيد
حقاً وانك فى الزمان وحيد
فاقعد بدست الملك غير منازع
والبس رداء المجد فهو جديد
وافخر على اهل الزمان فانهم
خول وانك فيهم لعميد
وقلت مادحاً ومهنياً ومؤرخاً
تهلل وجه الملك وابتهج الدهر
بسلطان من يزهو على تاجه الفخر
مليك تغار الشمس من نور مجده
وفى جنب هذا النور يحتقر البدر
مليك انار الهند طالع سعده
وزينت الدنيا مآثره الغر
نهنيه بالمجد المضاعف والعلا
فقد نال مايرجوه وانتظم الامر
واضحى به عرش الخلافة مونقا

* * ولله عرش دونه الانجم الزهر * *
* * فذلك يا ظل المهيمن وارف * *
* * ولله ظل دونه البر والبحر * *
* * وجودك يا رب المناقب زاخر * *
* * مديد وهذا البحر ليس به جزر * *
* * وسيفك بتار اذا ما سللته * *
* * تجاه الاعادي ناب جمعهم الكسر * *
* * وذا صيتك العالي طوى ذكر من مضى * *
* * وقد طاب نشرا حبذا الطي والنشر * *
* * حنانيك فازال القوم منك بدولة * *
* * فوائدها والله ما ان لها حصر * *
* * وفي اوردلا حت مكارمك التي * *
* * محاسنها في الدهر يبقى لها ذكر * *
* * امولاي بالعيدين جئت مهنيا * *
* * باتثنية يحلو بها النظم والنثر * *
* * فاكرم وقابل بالقبول بجائنا * *

* * تروّق وبالاكرام ينشرحُ الصّدرُ * *

* * واثر الثّنـاء الجمّ قلت مؤرّخا * *

* * لك الدّين والسّلطان والفتح والنّصرُ * *

فصلٌ فى ذكر طرفٍ من اعماله الجميله * وافعاله الدّالّة على علوّ مراتبه الجليله * اعلم ايّها اللّبيب انّ مولانا وسيّدنا السّلطان * المؤيّد بالله المنّان * مواظب على التهجّد فى اللّيل وتلاوة القرآن العظيم فى النّهار * وقراءة الدّعوات المرويّة عن النّبىّ المختار * صلوات الله وسلامه عليه والائمّة الابرار * وبعد فراغه من الواجبات والاذكار * يتصدّق على الفقراء والمساكين باكياسٍ مملوءةٍ من التّبر والنّضار * ويجود بالاكسية المثمنه * على ذوى الفاقة والمسكنه * ثمّ يتناول شيئاً من نفائس الاطعمة قليلا * ويحمد الله على ذلك حمداً جزيلا * ثمّ ينقل اقدامه الشريفة من خلوته الى جلوته * فيتشرّف كلّ ملازمٍ لخدمته بطلعته * ويخدم على جارى عادته * امام حضرته * هكذا ديدن مولانا السّلطان فى كلّ يوم * لا سيّما فى شهر الصّوم * واذا حضر يتيم

بين يديه * غمره بالرأفة والاحسان وانعم عليه * واذا عرض
احد خدامه * على شريف مقامه * ما لا بد له من اظهاره *
لاسعاف اوطاره * قابل معروضه بالقبول * وانجح له
المأمول * وطيب جاشه بكلمات لها في البلاغة المحل الاعلى *
وهي عند البلغاء الاعيان * المطلعين على لطائف المعاني
وبديع البيان * ألذ من السكر المحلول واحلى * فلو كان
الفاضل عبد الرحيم * معاصر المولانا الكريم * لما كان بين الاعلام
معروفا * ولا بالبراعة والبلاغة موصوفا * نعم اين الفاضل عند
بيانه * ولسن لسانه * وعلو محله ومكانه * ورفعة دولته وشانه *
وحرمة البيت العتيق * انه لحقيق بقول الشاعر المنطيق *
* سمح لمن طلب الافادة باسط * ببنانه وبيانه كنزين *
* ما مد راحته وجاد بعلمه * الا التقطنا لولو البحرين *
* فان قلت من ذلك الفاضل المذكور * قبل هذه السطور *
قلت هو القاضي الفاضل ابو علي عبد الرحيم بن القاضي
الاشرف بهاء الدين اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار
وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله تعالى

وكان صاحب انشائه ومشيره وخليله كانت له رياسة تامة
وجاه زائد مع دين وتقوى وحلم وبر واحسان ذكر العماد
الكاتب انه كان يختم كل يوم القرآن المجيد مقتصدا
فى ملبسه وطعامه كثير التشييع للجنائز وعيادة المرضى
وله تهجد فى الليل لا يخل به وجمع مالا جزيلا وبنى مدارس
متعددة قال القاضى ابن خلكان اخبرنى احد الفضلاء الثقات
المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله فى المجلدات
والتعليقات فى الاوراق اذ اجمعت لم تقصر عن مائة مجلد
وهو مجيد فى اكثرها ومن نثره الرائق ما كتبه الى صلاح الدين
يشفع لخطيب عيذاب فى توليته خطابة الكرك ادام الله
سلطان الملك الناصر وثبته * وتقبل عمله بقبول صالح وانبته *
واخذ عدوه قائلا او بيته * وارغم انفه بسيفه وكبته *
خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به
المنزل عنها * وقل عليه المرفق فيها * وسمع بهذه الفتوحات
التى طبق الارض ذكرها ووجب على اهلها شكرها * هاجر
من هجير عيذاب وملحها * سائرا فى ليلة امل كلها نهار

فلا يسأل عن صُبحِها * وقد رغب فى خطابة الكَرَك وهو خطيبها * وتوسّل بالمملوك فى هذا المُلتمَسِ وهو قريب * ونزع من مصر الى الشام ومن عيذاب الى الكرك وهذا عجيب * والفقرُ سائقٌ عنيف * والمذكورُ عاملٌ ضعيف * ولطفُ الله بالخلقِ بوجودِ مولانا انّهُ لطيف * والسلام * ومن نظمهِ الفائق ما انشدهُ عند وصولهِ الى الفُرات فى خدمة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وتشوّقه الى نيل مصر

* باللهِ قُل للنيلِ عنّى انّنى * لم أَشفِ من ماءِ الفُراتِ غليلا *

* وسَلِ الفؤادَ فانّه لى شاهدٌ * ان كان جفنى بالدُّموعِ بخيلا *

* ياقلبُ كم خلّفتَ ثَمّ بثينةً * واعيذُ صبرَكَ ان يكونَ جميلا *

ومن نظمه ايضًا

* يتنا على حالٍ تسرُّ الهوى * وربّما لا يُمكِنُ الشرحُ *

* بوّابنا الليلُ وقُلنا لهُ * ان غبتَ عنّا هجمَ الصبحُ *

ومن نظمه ايضا

* ارى الدهرَ يُسعِفُ جُهّالَهُ * فاوفرُ حظٍّ به الجاهلُ *

* وانظرُ حظّى به ناقصا * أيحسبُنى انّنى فاضلُ *

قال محبّر هذا الكتاب عفا الله عنه ينبغي لارباب الزّعامة والمفاخر * ان يتعلّموا ادب الكاتب والشاعر * وهذا من جملة الواجبات على الرّؤساء الاكابر * لما فيه من الفوائد * المفضّلة على جواهر القلائد * لصاحب الامارة والجاه الباهر * وهو لعمري رائع الوضيع * واحسن ما يتحلّى به ذو الشرف الرّفيع * فمن الملوك الماهرين في الادب * الموصوفين بالفضل والحسب * المعتمد على الله ابو القاسم محمّد بن اسمعيل بن عبّاد اللخمي قال فيه الفتح بن خاقان * ملك قمع العدى * وجمع الباس والنّدى * وطلع على الدّنيا بدر هدى * لم تتعطّل يوما كفّه ولا بنانه * آونة يراعه وآونة سنانه * وكانت ايّامه مواسم * وثغور برّه بواسم * ولياليه كلّها دررا * وللزّمان احجالا وغررا * لم يغفلها من هبات عوارف * ولم يضحها من سمات ظلّ انس وارف * ولا عطّلها من مأثرة بقي اثرها باديا * ولقي مقتفيه منهاجا الى الفضل هاديا * الى غير ذلك * ثمّ قال واخبرني ابو بكر بن عيسى الدّابة المعروف بابن اللبّانة انّه استدعاه ليلة الى مجلس قد كساه الرّوض وشيه *

وامتثل امر [illegible] * فسقاه الساقي وحيّاه * [illegible]
الأنس عن [illegible] محيّاه * فقام للمعتمد مادحا * وعلى
دوحة تلك النعماء صادحا * وغمره جوده ونداه * فصدر
وقد امتلأت يداه * فاستجاد قوله * وأفاض عليه طوله *
فلمّا حلّ بمنزله وافاه رسوله بقطيع وكاس بلّار * قد أترعا
بصرف العقار *

ومعهما

* جاء تك ليلاً في ثياب نهار * من دنّها وغلالة البلّار *
* كالمشتري قد لفّ في مرّيخه * إذ لفّه في الماء جذوة نار *
* لطف الجمود لذا وذا فتألّفا * لم يلق ضدّ ضدّه بنفار *
* يتحيّر الراؤون في نعتيهما * أصفاء ماء أم صفاء دراري *

قال وأخبرني ابن إقبال الدولة بن مجاهد انّه كان معه
في يوم قد نشر من غيمه رداء ندّ * وسكب من قطره ماء
ورد * وأبدى من برقه لسان نار * وأظهر من قوس قزحه
حنايا آس حفّت بنرجس وجلّنار * والروض قد بعث ريّاه *
[illegible] ليسقياه * فكتب الى الطبيب

٣ للاديب ابى محمد المصرى

أيها الصاحب الذى فارقت عيني ونفسي منه السنا والسناء * نحن فى المجلس الذى يهب الراحة والمسمع الغنا والغناء * نتعاطى التى تنسّى من اللذة والرقة الهوى والهواء * فأته تلف راحة ومحيا قد اعد الك الحيا والحياء * فوافاه الى مجلس قد اتلعت اباريقه اجيادها * واقامت فيه خيل السرور طرادها * واعطته الاماني انطياعها وانقيادها * واهدت الدنيا ليومه مواسمها واعيادها * وخلعت عليه الشمس شعاعها * ونشرت فيه الحدائق ايناعها * واديرت الراح * وتعوطيت الاقداح * وخامر النفوس الابتهاج والارتياح * واظهر المعتمد من ايناسه * ما استرق به نفوس جلاسه * ثم دعا بكبير فشربه كالشمس غربت في ثبير * وعند ما تناولها * قام المصري ينشد ابياتا تمثلها *

* اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا *

* بشادمهر ودع غمدان لليمن *

فابت الّا ان بلى بتاج الملك تابعه * من هوذة بن علي وابن ذى يزن * *

فطرب حتى زحف عن مجلسه * واسرف فى تأنسه * وامر فخلعت عليه ثياب لا تصلح الا للخلفاء * وادناه حتى اجلسه مجلس الاكفاء * وامر له بدنانير عددا * وملأ له بالمواهب يدا * ومنهم المعتصم بالله ابو يحيى معن بن محمد قال فيه الفتح بن خاقان * ملك اقام سوق المعارف على ساقها * وابدع فى انتظامها واتساقها * واوضح رسمها * واثبت فى جبين اوانه وسمها * ولم تخل ايامه من مناظره * ولا عمرت الا بمذاكرة او محاضره * الا ساعات اوقفها على المدام * وعطلها من ذلك النظام * وكانت دولته مشرعا للكرم * ومطلعا للهمم * فلاحت بها شموس * وارتاحت فيها نفوس * ونفقت فيها اقدار الاعلام * وتدفقت فيها بحار الكلام * كاجادة ابن عمار وابداعه * فى قوله معتذرا فى وداعه *

* انعمتها بالله والحرب ترتمى * *

* * وابطالها والخيل بالخيل تلتقي * *

* * دعتني المطايا للرحيل وانني * *

* * لاورق من ذكر النوى والتفرق * *

* * واني اذا غربت عنك فانما * *

* * جبينك شمسي والمرية مشرقي * *

الى غير ذلك * ومنهم الرئيس ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر فمن نثره ما كتبه الى ناصر الدولة صاحب ميورقة * اطال الله بقاء الامير الاجل ناصر الدولة ومعز الملة منيعا حرمه * رفيعا علمه * ان الذي بنته الدنيا ايد ك الله من مناقبك العليا * فتجللت منه اقاصيها * وتكللت به نواصيها * لجاذب محوك اخرارها * وجالب الى ظلك اعيانها واخيارها * بقلوب تملكها هواها * وحركها نهاها * وهذا الوزير الكاتب ابو جعفر البتي عبدك الامل ابقاه الله صممت به الى ذراك همم عوال * كأنها للرماح عوال * يحملها السفين * والعزم الثافن المكين * وريح جدما تلين * الى حلي من البيان يتقلدها *

يكاد السحر يخترقها * وخلائق محمودة كأنها الخلوق *
تنفح مسكا وتشوق * وأني للوشي ما خطه * وربما ازدري
به اذ خطه * والخبر يغنيه عن الخبر * ويعلمه بالعين
لا بالاثر * لا زلت كلفا بالاحسان * منصفا من الزمان *
هذا وكلام الفتح بن خاقان * في شان هولاء الاعيان *
طويل مديد * معجب مفيد * فمن لم يقنع بهذا المذكور *
في هذا المنثور * فليراجع قلائده * ليحصل فرائده * ومنهم
الملك الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين
يوسف قال القاضي احمد بن خلكان وكان الافضل فيه
فضيلة ومعرفة وكتابة ونباهة وكان يحب العلماء ويعظم
حرمتهم وله شعر فمن ذلك المنسوب اليه انه كتبه الى الامام
الناصر يشكو عمه العادل واخاه العزيز لما اخذا منه دمشق

* مولاي ان ابا بكر وصاحبه * * عثمان قد غصبا بالسيف حق علي *
* وهو الذي كان قد ولاه والده * * عليهما فاستقام الامر حين ولي *

لَم * فتنا لغاه وحلا عقد بيعته *
* * والامر بينهما والنص فيه جلي * *
* * فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقى * *
* * من الاواخر مالاقى من الاول * *

فجاء جواب الناصر وفي اوله ذلك الابيات

وافى كتابك يا ابن يوسف معلنا * بالود يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن * بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم * وابشر فناصرك الامام الناصر

ومنهم سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان قال ابو منصور
الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر كان بنو حمدان ملوكا
اوجههم للصباحة * والسنتهم للفصاحة * وايديهم للسماحة *
وعقولهم للرجاحة * وسيف الدولة مشهور بسيادتهم *
وواسطة قلادتهم * وحضرته مقصد الوفود * ومطلع الجود *
وقبلة الآمال * ومحط الرحال * وموسم الادباء * وحلبة
الشعراء * فمن شعره قوله
تجنى علي الذنب والذنب ذنبه * وعاتبني ظلما وفي شقه العتب

* اذا برم المولى بخدمة عبده * تجنى له ذنبا وان لم يكن ذنب *

* واعرض لما صار قلبي بكفه * فهلا جفاني حين كان لي القلب *

ومنهم سيدي الملك الجليل * الفاضل الورع النبيل *

الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين

بن المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى بن احمد

الزيدي مذهبا الحسني نسبا اليمني مولدا له المصنفات

النافعه * والمؤلفات التي هي للآداب جامعه * والنثر الجيد

العزيز * والنظم المزدري بسموط المرجان وقلائد الابريز *

وللفاضل النبيه * موسى بن يحيى بن بهران الفقيه * قصائد

في مدح جنابه الاعلى * فما الطف ما قاله في شانه واحلى *

ويعجبني قوله من قصيدة طنانة

* امام له سر مع الله خالص * وسيرة عدل ما سواه يسيرها *

* له خلق مثل الرياض تضاحكت * عقيب بكاء الغاديات زهورها *

ونفس كأن المال بعض عداتها * ولذ تهاني قتله وحبورها *

* * وعين تحامى النوم في طلب العلى * *

* * كأن يسير الغمض مما يضيرها * *

الملوك يبقى * بلا حقد ولا كدر * الغادية السحابة * مما يفترها

* * وكفّ تحبّ الجود طبعاً وعادة * *
* * كان الذي يمتار منها يميرها * *
* * وصدر هو البحر المحيط لعلمه * *
* * فمنه علوم الناس فاضت بحورها * *
* * اذا ظلمات الجهل يوماً تراكمت * *
* * فعند امير المؤمنين بدورها * *
* * لقد اشرقت ايامنا بعد ظلمة * *
* * بدولته وانجاب عنها شرورها * *
* * الست ترى صنعاء كيف تطاولت * *
* * مساجدها عجباً به وقصورها * *
* * وفاقت على كل النواحي بفضله * *
* * فمنبرها يزهى به وسريرها * *
* * واقبلت الشم الرواسي طيعة * *
* * واخلص في حب الامام ضميرها * *

ومنهم سيدي الملك الذي لم يختلف في جلالة قدره اثنان * الفائق بعلومه ومجده على الاقران * الامام المتوكل على الله

اسمعيل ابن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي الزيدي
مذهبا الحسني نسبا اليمني مولدا قال فيه السيد العلامة
الاديب الماجد المدره الحسيب صفي الدين احمد
بن الحسن بن احمد بن حميد الدين بن المطهر رضي الله
عنهم * علومه عليه السلام واسعه * وتحقيقاته شافية نافعه *
له من التصانيف عقيدة على مذهب آبائه في علم الكلام *
وشرح كشف عن حقائقها اللثام * ومسائل نقهيه *
ورسائل واجوبات تحل المشكل وتصيب الرميه *

وهيهات ان يحيط مادح بصفاته ولو توقد ذهنا *
وانى له ذلك وهي اكثر من رمال الدهنا *
* * وان قميصا خيط من نسج تسعة * *
* * وعشرين حرفا عن معاليه قاصر * *

ومنهم سيدي الملك المكرم الامام المهدي لدين الله
احمد بن الحسن ابن المنصور بالله القاسم بن محمد رضي الله
عنهم ومنهم سيدي الامام المؤيد بالله محمد ابن المتوكل
على الله اسمعيل ابن المنصور بالله القاسم بن محمد ومنهم

النثام للكشف على الفم من القاموس

الدهنا قد تقصر ارض بلاد بني تميم ذات رمل كثيرة ذكر التفتازاني في حاشية الكشاف

سيّدي الامام المهدي لدين الله صاحب المواهب محمّد بن احمد بن الحسن سلام الله عليهم ومنهم سيّدي الملك الشّريف ادريس بن الحسن رضوان الله عليهما قال فيه السيّد الاديب محمّد بن فضل الله المحبي * اذا سطا فالشّهب من نصاله * واذا فخر فالحمد اقلّ خصاله * وله ادب راق ورقّ * وشعر رقيقه لحرّ العقول استرقّ * فمن قوله في الاعتذار عن خضاب الشّيب بالشّباب

* * قالوا اخضبت الشّيب قلت لهم نعم * *
* * ما ان طمعت بذاك في ردّ الصّبا * *
* * لكنّ عقل الشّيب ما احرزته * *
* * فخشيت ان ادعى جهولاً اشيبا * *

ومنهم سيّدي الملك الشّريف محسن بن الحسين ومنهم سيّدي الملك الشّريف مسعود بن ادريس رضي الله عنهم *

ومن الوزراء الغطارفة الادباء الصّاحب ابو القاسم اسمعيل ابن ابي الحسن عبّاد بن العبّاس بن عبّاد بن احمد بن ادريس الطّالقاني قال ابو منصور الثّعالبي في حقّه ليست تحضرني

الطالقاني بفتح الطاء المهملة وبعد الالف لام مفتوحة وقاف وبعد الالف الثانية نون هذه النسبة الى الطالقان وهو اسم لمدينتين احدهما بخراسان والاخرى من اعمال قزوين والصاحب المذكور اصله من طالقان قزوين لا طالقان خراسان والله اعلم ه من وفيات الاعيان

عبارة أرضاها الا يفصاح عن علو محله في العلم والادب وجلالة شانه في التبرد والعرم وتفرده بالغايات في المحاسن وجمعه اشتات المفاخر لان همة قولي تنخفض عن علو اذنى فضائله ومعاليه * وجهد وصفي يقصر عن ايسر فواضله ومساعيه * فمن نثره البديع ما كتبه لبعض العلويين وكان العلوي قد اخبره بانه رزق مولودا وسأله ان يسميه ويكنيه وهو * اسعدك الله بالفارس الجديد * والطالع السعيد * فقد والله ملأ العين قرة * والنفس مسرة مستقرة * فالاسم علي ليعلي الله امره * والكنية ابو الحسن ليحسن الله ذكره * فاني لارجو له فضل جده * وسعادة جده * وقد بعثت دينارا من مائة مثقال * قصدت فيه مقصد الفال * رجاء ان يعيش مائة عام * ويخلص خلوص الذهب الابريز من نكد الايام والسلام * وسأل ابا الحسين الربعي عن مسألة فاجاب جوابا اخطأ فيه فقال له اصبت فقبل الارض شكرا فلما رفع رأسه قال له عين الخطاء * ومن كلامه الجاري مجرى الامثال * من استماح البحر العذب *

استخرج اللؤلؤ الرطب * من لم يهزه يسير الاشاره * لم ينفعه كثير العباره * انجاز الوعد * من دلائل المجد * كفران النعم * عنوان النقم * ما كل طالب حق يعطاه * ولا كل شائم مزن يسقاه * ومن طرفه الانيقة * اخبرني عن سفرتك * وما حصل منها فى سفرتك * مرحبا بزائر لباسه حرير * وانفاسه عبير * شكره شكر الاسير لمن اطلقه * والمملوك لمن اعتقه * اثنى عليه ثناء العطشان الوارد * على الزلال البارد * ومن نظمه البارع قوله

* * وشادن جماله * تقصر عنه صفتي * *
* * اهوى لتقبيل يدي * فقلت لا بل شفتي * *

وقوله ايضا

* * رشا غدا وجدي عليه كردفه * *
* * وغدا اصطباري فى هواه كخصره * *
* * وكأن يوم وصاله من وجهه * *
* * وكأن ليلة هجره من شعره * *
* * ان ذقت خمرا خلتها من ريقه * *

* * اورمت منها نلته من ثغره * *

ومنهم الوزير ابن عمار الاندلسي كاتب طويل الباع * ظهرت معجزاته في البقاع * شاعر مجيد * مثّل جلاله

من بديع نظمه ومحاسنه قوله من قصيدة

* قلبي هو المختار السقام لنفسه * يا عاذلي وما اختاره *

* قالوا الصبابة والهوى فاجبتهم * ياحبذا ... واجتنى اثماره *

* احسبتم السلوان شب نسيمه * ... ذاك النسيم مازاره *

ان كان اودى القلب من حر الجوى * خرقته من ادمعي اذ انصاره

* عيرتموني بالنحول وانما * شرف المهند ان ترق شفاره *

ومنها

ظبي حكى الصبح المنير ... * واطال بالليل البهيم خماره

* غصن ولكن النفوس رياضه * ... القلوب عماره *

* سترت ببدر التم غرته كما * زرت على آفاقها ازراره *

ومنهم الوزير ابن التايب ابو عيسى بن لبون فمن نظمه قوله

لما ... قلبا كم يحن اليكم * وقد ... حظي وضاع لدي ...

اذ ... لم من نفوسنا * ولم تنغص ... السلام عليكم

ومن نظمه ايضاً

يا رب نيل شربنا فيه عاتية * حمراء في لونها مثل الثنا ريجا

ترى الفراش على الكاس ساقطة * كانما ابصرت منها مصابيحا

ومنهم الوزير ابو المطارف ابن الدباغ فمن نثره قوله في كتاب كتبه لبعض خلانه * كتابي وانا تدريه * غرض للايام ترميه * ولكن غير خائف من آلامها * لان قلبي في اغشية من سهامها * فانا اعول على مثله بتمع * والتالم بالموافقة ارتفع * كذلك التقويم اذا تتابع هان * والخطب اذا افرط الالان * والشدائد تنعكس الى الاضداد * اذا تناهت في الاشتداد * وتزايدت على الامداد * ومنهم الوزير ابو الحسن بن الحاج فمن نظمه قوله

* كفى حزناً ان المشارع جمة * وعندي اليها غلة واوام *

* ومن نكد الايام ان يعدم الغنى * كريم وان المثرين لئام *

ومن نظمه ايضاً

* الا انما الدنيا عليه الجيوب * من زفرات وقلوب تذوب *

* جاءني الحب الى مضجعي * في طرق سالكها لا يؤوب *

* واستلبت عقلي خمصانة * نابت مناب الشمس عند الغروب *

* يسحرني منها اذا كلمت * وجه مليح ولسان خلوب *

* تقول اذ اشكو اليها الهوى * سبحان من الف بين القلوب

ومنهم الوزير محمد القشتالي قال فيه الفاضل الاديب شهاب الدين احمد الخفاجي صاحب الريحانة * اديب فاس * وريحانة فضلائها الاكياس * تقدم فيها متمشيا لولادة انشائها * فانقاد برسائله على سائر ادبائها * وكان في عصره من اجل وزرائها * رافلا في حلل الحبور * تبتسم له الدولة الاحمدية بثغور السرور * وعاد الى قسطنطينية رسولا من ملك الغرب واحمد * معينا السفارة وهل احد اولى بالرسالة من محمد لانه ممن تدالت اليه مقاليد النهي البشر * وسلمت اليه يد التدبير مفاتيح الرأي والحذر * انتهى * فمن نثره ما كتبه الى الفاضل الشهاب الخفاجي بقسطنطينية مجاوبا طالعت ابقاكم الله سجاعة التي لو رآها الفتح لما انفتح له للاحسان باب * ولو طالعها البديع ما ارتدى من ميسه بجلباب * اقسم بتلك الفقر

* مختارُ الملك حلاحلهُ * مَن ذا فى المجد يعادلهُ *

* ذوالفخر الباهر افضل من * ظهرت كالشمس فضائلهُ *

* يولى ذهباً يعلى رتباً * للخلق ويغنى آملهُ *

* فى البذل ترى بحراً يده * بحرٌ كالبحر فواضلهُ *

* واذا ما صال بمعركة * يكبو فى الحال مصاولهُ *

* ومقاومهُ ومصادمهُ * ومقابلهُ ومجاولهُ *

* ورمت فى الحرب على عطب * جثث الاعداء مناصلهُ *

* النصر لهُ والفتح لهُ * ممن لا يحرم سائلهُ *

* وسمت شهب الافلاك سناً * رتب المولى ومنازلهُ *

* فهو المولى المناح ومن * مزجت باللطف شمائلهُ *

هذا وانه لمن السادة الرضويه * وثمرة من ثمرات تلك الشجرة النبويه * لازالت مخضرة الاغصان * مصونة من اكف الآفات والنقصان * فطوبى لمن عرف حق آل الرسول * وتمسك باذيال محبة الفروع والاصول * وبالغ فى التكريم والتشريف * لاهل البيت الشريف *

هذه الآية أصل القاعدة * ومنبع الفضل لكل عائدة *
وإنما حرف يفيد الحصرا * ويقصر المراد فيهم قصرا *
فلا يريد الله فيهم غير أن * يذهب عنهم كل رجس ودرن *
مؤكدا تطهيرهم بالمصدر * منكرا إشارة للعبقري

ومنها

* وكل أعدائهم والجافي * فلا تنوا إليهم وانصافي *
* قد قطعوا ما أمروا بوصله * وما رعوا ذمة خير رسله *
* عقوه في أولاده وهجروا * ونقضوا عهودهم وغدروا *
ما عذرهم يوم اللقا والحجة * وكيف ينجو غارق في اللجة
* ماذا يقولون إذا ما سئلوا * وشهد الله على ما فعلوا *
* وهم بذاك اليوم في هوان * تطاهم الأقدام كالجعلان *
* ويحكم الله بحكم الحق * بينهم وبين أهل الحق *
والمصطفى والمرتضى وفاطمة * قد حضروا في مجلس المخاصمة *
* يا حسرة عليهم لا تنقضي * وخجلتا لمن جفا ومن رضي *
* وما جرى فقد مضى وإنما * يا ويل من والى لمن قد ظلما *
* وكل من يسكت أو يلبس * ومن لعق رفاسد يتمس *

* فذاك مغبونٌ بكلِّ حالِ * قد ضيّع الربحَ ورأسَ المالِ *
* واستبدل الأدنى بكلّ خيرِ * وباع دينَه بدنيا الغيرِ *
* وفى غدٍ كلُّ فريقٍ يُجمعُ * تحت لواءِ من له يتّبعُ *
* وكلُّ ناسٍ بإمامٍ يُدعى * فاخترْ لمن شئتَ وألقِ السمعا *

قال مُحبّرُ هذا الكتاب * اذاقه الله حلاوةَ عفوِه يومَ الحسابِ * وللشهاب العارفِ الحفظيّ شرحٌ على منظومته * دالٌّ على حُسنِ عقيدته * ووُفورِ محبّتهِ لاهلِ البيت الرفيع * وسلامتِه من التعصُّبِ الشنيع * سمّاهُ ذخيرةَ المآل * فى شرح عِقدِ جواهر اللآل * ولمّا كنتُ مقيمًا فى الوطن * كانَ الشهابُ موجودًا فى بُرْجِ شرفِه بينَ الحجازِ واليمن * ولا أدرى اليومَ أباقٍ لمعانُ ذلك النور * ام غاب عن الابصار بعد الظهور * لبُعدى عن تلك الاقطار * وانقطاع ... متر قّبًا لوصوله من اخبارِ الاخيار * ... الديار

* * لأن عاد جمعُ الشمل فى ذلك الحمى * *
* * غفرتُ لدهرى كلَّ ذنب تقدّما * *

وكان والدہ رحمه الله تعالى عارفاً لبيباً * فاضلاً اديباً * رطب اللسان باطراء اهل البيت * مجارياً فى حلبة حبه الكميت *

وكان يرقى الارمد بهذين البيتين

* اذا ما مقلتى رمدت فكحلى * تراب مس نعل ابى تراب *

* هو البكاء فى المحراب ليلاً * هو الضحاك فى يوم الضراب *

ثم ينفث على العيون فيشفى وكان اذا اكتحل يقول اللهم نور بصرى وبصيرتى بنور فاطمة الزهراء وابيها وبعلها وبنيها وكان رحمه الله يلازم بين سنة الفجر وفرضه الهى بحرمة الحسين واخيه وجده وابيه وامه وبنيه نجنى من الهم الذى انا فيه ونور قلبى بنور معرفتك * ثلاث مرات * ومناقبه كثيرة * فان قلت من الكميت * المذكور بعد ذكر اهل البيت * قلت هو الكميت بن زيد الاسدى كان شاعراً مفلقاً فصيحاً بليغاً عالماً بلغات العرب خبيراً بايامها وهو من شعراء مضر والسنتها كان فى ايام بنى امية ولم يدرك الدولة العباسية وكان معروفاً بالتشيع لبنى هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره

ادرك اثرت عصر
الى العبسية

ومُختارِه * حدَّثَ محمّدُ بن انسٍ السّلامىّ الاسدىّ قال سُئِلَ معاذُ الهرّاء مَنْ اشعرُ النّاسِ قال اَمِنَ الجاهليّين ام من الاسلاميّين قالوا بَلْ من الجاهليّين قال امرؤُ القيس وزُهَيرٌ وعُبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميّين قال الفرزدق وجَريرٌ والاخطل والرّاعي قال فقيل لَهُ يا اَبا محمّدٍ ما رأيناكَ ذكرتَ الكُميتَ فيمن ذكرتَ قال ذاك اشعرُ الاوّلين والآخرين * وحدَّثَ صاعدٌ مولى الكُميت قال دخل يومًا على ابى جعفرٍ محمّد بن علىّ الباقر عليهما السّلام فاعطاهُ الفَ دينارٍ وكِسْوَةً فقال له الكميتُ واللهِ ما احببتُكم للدُّنيا ولو اردتُ الدُّنيا لاتيتُ مَنْ هِيَ فى يَدِهِ ولكنّى احببتُكم للآخرة فامّا الثيابُ الّتى اَصابَتْ اجسامَكُمْ فانا اقبلُها لبركاتِها وامّا المال فلا اقبله فرَدَّهُ وقَبِلَ الثّياب * قال ودَخلنا على فاطمةَ بنتِ الحُسين عليه السّلام فقالت هذا شاعِرُنا اهلَ البيتِ وجاءَتْ بقَدَحٍ فيه سَويقٌ فحرَّكَتْهُ بيدِها الشّريفةِ وسَقَتِ الكُميت فشَرِبَهُ وامَرَتْ لهُ بثلاثين دينارًا ومركبٍ فهملَتْ عيناهُ وقال لا واللهِ لا اقبلُها انّى لم اُحبَّكم للدُّنيا *

وحدث السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية
يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب
عليها ذات يوم في شيء فهجرها وحلف ان لا يبدأها بكلام
فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي اراك
مغموما يا امير المؤمنين لا اغمك الله فاخبره هشام بالقصة
فاطرق الكميت ساعة ثم انشد يقول

* * اعتبت ام عتبت عليك صدوف * *
* * فعتاب مثلك مثلها تشريف * *
* * لا تقعدن بلوم نفسك ذا ابا * *
* * فيها وانت بحبها مشغوف * *
* * ان الصريمة لا يقوم بثقلها * *
* * الا القوي بها وانت ضعيف * *

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها
ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام
بالف دينار وبعثت اليه بمثلها * وحدث ابن قتيبة
قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ

صبيّ فقال له الفرزدق يا غلام أيسرك أني ابوك فقال لا ولكن يسرّني ان تكون أمّي فحصر الفرزدق واقبل على جلسائه وقال ما مرّ مثلها قطّ * ولد الكميت سنة ستين وتوفي سنة ستّ وعشرين ومائة قال محمّد بن مسلمة كان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً والله اعلم * وينبغي ان نذكر طرفاً من مناقب الامام عليّ بن موسى الرّضا * المنتسب اليه ملاذنا النّائب المرتضى * ليزيد رونق هذا الفصل * بذكر اهل الشّرف الباذخ والفضل * فاعلم انه ذا من الائمّة الاثني عشر * وصاحب الفضائل التي لا تعدّ ولا تحصر * وفيه يقول ابو نواس

* قيل لي انت احسن النّاس طرّاً * في فنون من المقال النّبيه *
* للّصم جبل القريض مديح * يثمر الدّرّ في يدي مجتنيه *
* فعلى ما تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمّعن فيه *
* قلت لا استطيع مدح امام * كان جبريل خادماً لابيه *

وفيه يقول ايضاً

* مطهّرون نقيّات ثيابهم * تجري الصّلوة عليهم اينما ذكروا *

* مَنْ لم يَكُنْ عَلَوِيًّا حين تنسبه * فماله في قديمِ الدّهر مفتخر
* الله لمّا برا خلقًا فاتقنه * صفّاكم واصطفاكم ايها البشر *
* فانتم الملأ الاعلى وعندكم * علم الكتابِ وماجاءت به السّور *
قال الشيخ كمال الدّين بن طلحة بعد ذكرِه عليًّا والحسن
والحسين وعلىّ بن الحسين ومحمّد بن علىّ وجعفر بن محمّد
وموسى بن جعفر عليهم السّلام تقدّم اميرُ المؤمنين
علىٌّ بن ابى طالبٍ وزينُ العابدين علىٌّ بن الحسين وجاء
علىٌّ الرِّضا هذا ثالثهما * ومن امعن نظره وفكره وجدَه
في الحقيقة وارثهما * نما ايمانه * وعلا شانه * وارتفع مكانه *
وكثر اعوانه * وظهر برهانه * حتى احلّه الخليفة المأمونُ
محلّ مهجته * واشركه في مملكته * وفوّض اليه امر خلافته *
وعقد له على رؤس الاشهاد عقد نكاح ابنته * وكانت مناقبه
عليّه * وصفاته سنيه * ونفسه الشريفة هاشميه * واَرومته
الكريمة نبويّه * وذكر العلّامة الطوسي في كتابه اعلام الورى
قال روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمّد بن
عيسى عن ابى حبيبٍ قال رأيت النبيّ صلّى الله عليه

و آله وسلّم فی المنام وکان قد و افی المسجد الذی کان ینزله
الحجاج من بلدنا فی کل سنة وکأنّی مضیت الیه وسلمت علیه
و وقفت بین یدیه فوجدته وعنده طبق من خوص المدینة
فیه تمر صیحانی وکأنه قبض قبضة من ذلک التمر فناولنیها
فعددتها فوجدتها ثمانی عشرة تمرة فتأوّلت انّی اعیش
بعدد کل تمرة سنة فلمّا کان بعد عشرین یوما وانا فی ارض
لی تعمر للزراعة اذ جاءنی من اخبرنی بقدوم ابی الحسن
علیّ بن موسی الرّضا علیهما السّلام من المدینة ونزوله
فی ذلک المسجد ورأیت النّاس یسعون الی السلام علیه
من کل جانب فمضیت نحوه فاذا هو جالس فی الموضع
الذی رأیت النبی صلّی الله علیه وآله وسلّم جالسا فیه وتحته
حصیر مثل الحصیر التی رأیتها تحته وبین یدیه طبق
من خوص المدینة وفیه تمر صیحانی فسلّمت علیه فردّ
السلام علیّ واستدنانی وناولنی قبضة من ذلک التمر
فعددتها فاذا هی بعدد ما ناولنی رسول الله صلّی الله علیه
وآله وسلّم فی النوم ثمانی عشرة تمرة فقلت زدنی فقال لو زادک

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لزدناك * وحدث
ابراهيم بن العباس قال ما رأيت الرضا سئل عن شيء الا
علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره
وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب
الشافي وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلثة ايام
من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف
والصدقة واكثر ما يكون ذلك منه في الليالي المظلمة
وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء
على مسح * قال بعض اهل العلم اما شرف اباءه فاشهر
من الصباح المنير * واظهر من عارض الشمس المستدير *
واما اخلاقه وسماته * وسيره وصفاته * ودلائله وعلاماته *
فناهيك من فخار * وحسبك من علو مقدار * جرى على
طريقة ورثها من الآباء وورثها عنه البنون * فهم جميعا
في كرم الارومة وطيب الجرثومة كأسنان المشط
متعادلون * وقال مختبر هذا الكتاب عفا الله عنه * مناقب
اهل البيت لا تقف على حد * ولا يستطيع على ضبطها

واحصائها احد * انوار سناء [illegible] تزدري
بانوار الكواكب الدرية الباهره * نسبهم فاخر * وحسبهم
زاهر * وبحر جودهم مديد وافر * قد زينهم الله تعالى
بزينة الوقار والحلم * وحباهم بما دل على شرفهم وعلاهم
وفتح لهم باب مدينة العلم * فاستولوا على خزائن الفوائد
بحوله * وملكوا كنوز الفوائد النافعة بطوله * فمن تمسك بولائهم
اسعده الله * وجعل الجنة منقلبه ومأواه * ومن اظهر الشنان *
لاولياء الرحمن * غضب عليه الملك القهار * وعذبه عذابا
اليما في النار * بلغنا الله الآمال بمحبتهم * وحشرنا في حزبهم
وزمرتهم آمين * وكانت ولادته عليه السلام سنة ثمان
واربعين ومائة بالمدينة وقيل سنة ثلث وخمسين ومائة
وتوفي مسموما في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين بمدينة
طوس وفي رثائه يقول علي بن عبد الله الخوافي
رحمه الله

* * يا ارض طوس سقاك الله رحمته * *
* * ماذا حويت من الخيرات يا طوس * *

[illegible]

* * طابت بقاعك فى الدنيا وطاب بها * *
* * شخص بتربك مدفون ومرموس * *
* * شخص عزيز على الاسلام مصرعه * *
* * فى رحمة الله مغمور ومغموس * *
* * يا قبره انت قبر قد تضمنه * *
* * علم وحلم وتطهير وتقديس * *
* * فافخر فانك مغبوط بجثته * *
* * وبالملائكة الابرار محروس * *

* فصل فى ذكر مرابع مولانا السلطان الاعظم * السميدع الاعز الاكرم * جعله الله اعمر من نوح * وانور من يوح * اعلم ايها العارف الودود * المطلع على هذا الدر المنضود * ان منازل مولانا السلطان الحلاحل * منازل باليمن والحبور واهل * يحق لها الافتخار * على ما بناه سنمار * والسماء ذات البروج * ان من دخلها متنزها لا يود منها الخروج * وكيف يود * وفيها من النعم والنفائس ما لا يوجد نظيره فى بلد * حجارها مرمرية * وعمدها

بالنضار مطليّه * وسقفها العالية ... قطاع من

الثياب الموشية الثمنه * وفى كل من هذه الجنان * المحروسة

من نوازل الزمان * نمارق مصفوفة * وزرابى مبثوثة * وسرر

من التبر واللجين * مكللة بكلل تروق العين * وستائر ملاجة

حريريّه * على الابواب مرخيّه * وثريّات ابهى

من الثريّا رواء * وبرم من البلّور الفائق على الدرّ نضرة

وصفاء * وسجاجل يرى فيها الانسان طوله وعرضه *

مموّهة الجوانب بالذهب المذاب والفضّه * وانواع

من القناديل المرونقة الزجاجيّه * واشكال مختلفة من الاوانى

البديعة الصينيّه * والبلاريّة والعسجديّه *

وتصاوير لا يرى المتأمّل فى صورها الجميلة شين الشنار *

فلو عاينها حذّاق الصين * لاعترفوا بالعجز عن مباراة

صنّاعها اللكنويّين * وسلكوا خوفا من الامتحان سبيل

الاعتذار * والوان من الاطعمة اليابسة والطريّه

كالمشبّكات والكنافات اللطيفة السكريّه * والبقلاوات

والسنبوسات * المحشوّة باللوز المقشّر والفستق والنبات *

نصنع ذات مشبكات تعاليه الزلابية قال ابن الرومى فى طبع بضنع الزلابية

ومستقر على كرسيه تعب روحى الفداء له من منصب تعب

رأيته سحرا يقلى زلابية فى رقة القشر والتجويف كالقصب

كانما زيته المقلى حين بدا كالكيمياء التى قالوا ولم تصب

يلقى العجين لجينا من انامله فيستحيل شبابيكا من الذهب

والمضروبة القندية * والملبسات اللوزية والهيلية *
والقلاسيات السمسمية * والفالوذج المزعفر * واللبنية
المطيبة بماء الورد المكرر * والخبز الذى صنوفه تجل عن
الاحصاء * ومحشيات الخضر التى يقول لسان حالها
لآكلها كلها هنيأ مريأ وشفاء * والكباب المنوع المبهى *
والقلاو الذى روائح ابازيره تشهى * ولو جنحت الى
التطويل * فى ذكر هذه الاشياء بالتفصيل * لما ساعدنى
ضيق المجال * ولا لسانى العاجز عن المقال فى كل حال *
فلهذا اكتفيت باليسير * واضربت عن الكثير * فان
قلت شنف الاذان * باطراء عدة من هذه المغان * قلت
هاك المأمول * على الوجه المقبول * لمولانا السلطان الكريم
خلد الله ملكه وجلاله * مربع يسمى بفرح بخش *
محكم الاساس والعرش * تتلألأ احجاره المهندمة
كالجواهر * ويتضوع مسك طينه فيتعطر بطيبه على العاطر
والعباهر * ويخجل عود البخور نشر اعواده واخشابه
اذا فاح من سقوفه وطاقاته وابوابه * ويطلع بياض كلسه

انوارا * مغنية لسكانه عن النبراس ليلا وعن الشمس نهارا *
وتحجر الاتراح * حجراته المعمورة بالانس والافراح *
عن قلوب الحاضرين فيها فى المساء والصباح *

ولله در من قال

* اذا فتحت ابوابها خلت انها * تقول بترحيب لداخلها اهلا *

ولو عاينت ايها اللبيب نفائس مجالسه المفروشه * بالمفارش
الحريرية المنقوشه * وما عليها من الوسائد المذهبه *
والمساند الفاخرة المرتبه * وما هو معلق فى تلك الغرف
بسلاسل عقيانيه * من البرم البلوريه * والثريات
البديعة اللندنيه * والمراوح التى تسر بروحها الارواح *
وتنفس الغموم بنفحات انفاسها عمن غدا الى تلك المفارج
وراح * وما على التخوت المصنوعة من الرخام والابنوس
والعاج * المزينة بالذهب الوهاج * الموجودة فى ذلك
المكان * من الساعات الصامتات والناطقات بغير لسان *
المحلاة بالجواهر الحسان * والفرائد الثمان * وما على
جدرانه اللابسة ملابس الوقار الساكنة سكون الشواهق *

... التي تتحرك بقدرة الله كالحيوان الناطق *
وتأخذ محاسنها بمجامع قلوب الناظرين اليها فكم لها
من عاشق * وما في ذلك المربع الميمون من سرر مثمنه
وكراسي بالاصباغ الانيقة ملونه * وجوار كالحور *
وغلمان كالبدور * لاليت بالسبع الشداد * انه لا فخر من
قصور ذات العماد * ولو نظرت قبابه العسجدية اللامعة
كالنور * واعلام الجلالة المنشورة عليه من كافور * لقلت
قد صح المسموع في حق هذا البيت المرفوع * فخبر احسنه
صحيح غير موضوع * نعم وقدام ذلك المربع المنير *
حوض كبير * مدعدع من العذب النمير * في طوله طول
لمن وافاه * وفي عرضه ضروب من التحف لمن امه واتاه *
اذا هب النسيم على وجه مائه الوسيم تسلسل * وقابله ببشره
واهل * ورش على غلائله ماء ورد وجناته ولهبوبه تهلل *
واذا ترنمت البلابل على اغصانه تهيج نميره طربا *
وتراقصت حيتانه فاظهرت عجبا * وعن يمينه و...
ازهار واشجار * تجلو بخضرتها الانظار * ولعمري ا...

ودري [illegible] انه في علو الشان * قد [illegible] ان * وفيه
من النفائس انواع والوان * فاعظم به من منزل يضاهي
بصنعته المصانع * يباهي الاهرام بعجائب ايوانه ومحكم اساسه
فلله الصانع * اما قبابه المتوجة بتيجان النضير *
فما لها في مجادل جنان الدنيا من نظير * واني كنت مقبلا
في السنة الماضية على هذا البلد السعيد * بعد وهن
من الليل من مكان بعيد * شاهدت من نحوه انوارا *
يخالها الناظر اقمارا * فسألت بعض المارة في الطريق *
لتوقان النفس الى التحقيق * عن ذلك الباهر الانيق *
فقيل لي ذي الانوار * من تلك القباب المتوجة بتيجان
النضار * فلم اصدق القائل * ولم ازل اسائل * حتى وقفت
على صحة الخبر المذكور * بعد وصولي الى البلد المعمور *
لاقتناء شرف المثول والحضور * بين يدي السلطان المؤيد المنصور
* * فالحمد لله على ما اولى * فنعم ما اولى ونعم المولى . * *
فان قلت اعلمنا بذات العماد وقصر غمدان * وخبر الاهرام
والجنان * قلت ان رجلا سمته عبد الله بن قلابة شردت له

ابل بن لامية عنن الخروج على ناقة له فى طلبها فبينما هو يدور
فى تلك البرارى اذ وصل الى موضع كثير الخضرة والمياه والاشجار
والازهار والاثمار فرأى فى ذلك الموضع مدينة وحول
تلك المدينة بساتين كثيرة فقصدها وظن ان فيها من يسأله
عن ابله فلم يرد اخلا ولا خارجا فنزل عن ناقته وعقلها
وسل سيفه واتى الى باب المدينة فرأى بابا عظيما من الحديد
وتحته عتبة من الفضة قد رصعت بانواع الجواهر ففتح
احدى فردتى الباب بعد ان تعجب مما رأى ودخل
المدينة فرأى بساتين وقصورا لم تر العيون مثلها وكانت
القصور مبنية من الفضة والذهب وعمدها من الزبرجد
الاخضر والياقوت الاحمر ورأى بها غرفا من العسجد عليها
جواهر من الياقوت الشفاف واللآلى الثمينة ورأى فى تلك
القصور اشجارا قائمة على اصول من الفضة والنضار واغصانها
من الزمرد وثمارها من الجواهر المثمنة والدر والمرجان
ورأى انهارا من ماء الورد وانهارا من الخمر وانهارا من العسل
وانهارا من اللبن جارية فى تلك البساتين فلما شاهد ماشاهد

تحيّر عقله وذهش لبّه وخاف على نفسه ثمّ انّه اخذ ما قدر
على حمله من الجواهر والعنبر والمسك الّذى كان منثورا
فى ازقّة المدينة وقصورها وخرج الى ناقته وركبها وتوجّه
الى بعض نواحى اليمن فحدّث النّاس بما رأى فى ذلك
الموضع من العجائب وشاع خبره فى الامصار حتّى بلغ
معوية بن ابى سفيان فكتب معوية الى صاحب صنعاء
اليمن بان يطلب عبد الله بن قلابة ويوجّهه اليه فطلبه
صاحب صنعاء واراه كتاب معوية وامره بالمسير اليه
فاخذ عبد الله من تلك الجواهر والمسك والعنبر
شيئا يسيرا صحبته وتوجّه الى الشّام مع رسول معوية فلمّا
قدم على معوية اخبره بجميع ما رأى فى تلك المدينة وجعل
بين يديه ما حمله من الجواهر والمسك والعنبر فتعجّب
معوية غاية العجب وقال لم يكن احد يعمل هذا كرامة
الّا سليمان بن داود على نبيّنا وعليهما السّلام وتأمّل
معوية فى تلك الجواهر واللآلى فرأى الجواهر مغبرّة
واللآلى قد اصفرّ لونها وقد تغيّرت رائحة المسك والعنبر

ثمّ انّه التفت الى الحاضرين فى مجلسه وقال من يعرف

حقيقة هذا فقالوا الله ما نظنّ انّ احدا يعرف من الامر

وحقيقته الّا كعب الاحبار فقال علىّ به السّاعة فاحضروه

فلمّا حضر بين يديه قال له يا ابا اسحٰق هل بلغك انّ فى

الدّنيا مدينة مبنيّة بالذّهب والفضّة وعمد قصورها من

الزّبرجد الاخضر واشجارها قائمة على اصول من اللّجين

والعقيان واغصان تلك الاشجار من الزّمرّد وثمارها

من الجواهر المثمنة وانهارها من ماء الورد والخمر واللّبن

والعسل المصفّى قال كعب الاحبار نعم امّا صاحب المدينة

فشدّاد بن عاد وامّا المدينة فهى ارم ذات العماد الّتى

وصفها الله تعالى فى كتابه المنزل على نبيّه محمّد صلّى الله

عليه وآله وسلّم وذكر انّه لم يخلق مثلها فى البلاد قال معوية

حدّثنا حديثها فقال اعلم انّ الملك عاد كان له ابنان اسم

احدهما شديد والآخر شدّاد فلمّا هلك عاد ملكا بعده البلاد

وكانا كافرين ظالمين واطاعهما النّاس فى الشرق والغرب

فبقيا على ذلك برهة من الزّمان ثمّ هلك شديد وتقلّد الامر

بعد ه شداد والمتولى على الخزائن والاموال وصارت

الاحكام كلها بيده ولم ينازعه احد وكان له صنم يسمى

الصنيب يعبده ليلاً ونهاراً وكان قد سمع بالجنة وصفاتها

وما اعد الله لاوليائه فيها فقال لوزرائه انى

سمعت بان ملك السماء له جنة وانا احب ان اجعل مثلها

في الدنيا وامنح عبيدي وخدمي ما اريد منها فقالوا له

انت ملك الدنيا ونحن عبيدك المطيعون لك فامر بما اردت

فقال لهم انطلقوا الى كل معدن من معادن الجواهر

والذهب والفضة وخذوا منها ما تحتاجون اليه ثم انظروا

موضعاً اطيب من جميع البلدان هواءً وماءً وزهراً ونباتاً

وابنوا فيه ما امرتكم به فقبلوا الارض بين يديه وانطلقوا

لاحكام ما تصدى له وجمعوا من الجواهر والدر والمرجان

والذهب والفضة ما يحير الافكار ثم انهم اتوا الى صحراء

عدن فراقتهم ارضها وكانت كما وصفت لهم شداد فعملوا له

فيها هذه المدينة في مدة ثلثمائة [illegible] كان عمر شداد تسعمائة

سنة فلما فرغوا من البناء توجهوا اليه [illegible]

فتأهّب للمسير وخرج هو وجميع توابعه والمذعنين لطاعته
الى إرم ذاتِ العماد فلمّا كان من المدينة على مسيرِ يومٍ
وليلة بعث الله عزّ وجلّ عليه وعلى جميع مَنْ معه صَيْحَةً
من السّماء فاهلكتهم ولم ينجُ احدٌ منهم وسيدخلها اهلُ
الدّين فى اخر الزّمان فتعجّب معوية والحاضرون بنادِيه
مما حدّث به كعبُ الاحبار وقيل انّ إِرَم ذاتَ العماد
دِمشقُ وقيل الاسكندرِيّةُ وقيل موضعٌ بفارس والاصحّ
انّها ببرّيّة عدن ابين واعلم ايّها اللبيب انّ قصر غُمْدان
بصنعاء اليمن بناهُ سامُ بن نوح وقيل شراحيل الحميرىّ
ورُوى انّه عشرون سقفًا كلّ سقفٍ على عشرة أذرُع
فذلك ما ئتا ذراعٍ وكان مَنْ يستلقى فى اعلى غُرفة غُمْدان
على ظهره يرى طيورَ السّماء اذا مرّت به من تحت الرّخامةِ
المُطبقة على اعلى الغرفة وقد قيل انّ ملوك اليمن كانوا اذا قعدوا
فى هذا البُنيان بالليل واشتعلت الشّموعُ رأى النّاسُ
ذلك على مسيرة ايّام كثيرة وكان له اربعة اوجهٍ فى ترابيعه
وجهٌ مبنىّ بحجارةٍ حُمرٍ ووجهٌ بحجارةٍ خُضرٍ ووجهٌ بحجارةٍ

سود ووجه بحجارة بيض وكان له اربعة تماثيل من الصفر على كل ربع من اركانه تمثال على صورة الاسد لكل تمثال رأسه وصدره خارجان من القصر ورجلاه في الدار وكانت الريح اذا هبت في اجواف تلك التماثيل سمع لها زئير من محل بعيد ولله در من قال

فان تكن جنة الفردوس عالية * فوق السماء فغمدان يحاذيها

ويقال لم يزل غمدان قائما حتى هدم بامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في وقتنا هذا خراب واعلم ان الاهرام ابنية عجيبة بمصر ليس على وجه الارض بناء ارفع منها ولا امنع قيل ان مقدار ارتفاعها في الهواء نحو من اربعمائة ذراع بل اكثر وهي من الحجر والرخام والرصاص وعليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة لا يدرى ما المراد بها وقيل مكتوب عليها انا بنينا ها فمن يدعي موازاتنا في الملك وبلوغنا في الجد رتبتنا وانتهائنا من السلطان فليهدمها وليمح رسمها فان الهدم ايسر من البنيان والتفريق ايسر من التأليف وذكر بعض المؤرخين ان الله

لمّا دخل المأمون مصر اراد هدمهما فاشاروا عليه ان لا يفعل
فاراد ان يعلم ما فيها فهدم الثلمة التي في احدهما اليوم
وانفق عليها مالاً كثيرا وكانوا يوقدون النيران حتى
يذوب الرصاص ويرشون عليها بالخل ويهدمونها
بالمنجنيق حتى يكسرونها فوجدوا خلف تلك الثلمة
مكاناً فيه الذهب يوازي ما انفقه المأمون في هدمها وعلى
الموضع مكتوب قد علمنا انكم تفتحون هذا الموضع
فجعلنا لكم فيه من الذهب مقدار ما انفقتم فحسبوا
ما انفقوه فوجدوه على قدر الذهب من غير زيادة ولا نقصان
وفي القاموس الهرمان بناءان اوليان بمصر بناهما ادريس
عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان او بناء سنان
بن المشلشل او بناء الاوائل لما علموا بالطوفان من جهة
النجوم وفيهما كل سحر وطب وطلسم وهنالك اهرام صغار
كثيرة انتهى والله اعلم بحقيقة امرها واعلم ان جنان الدنيا
ثلاثة صنعاء من اليمن ودمشق من الشام ومرو من خراسان
وروي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال ثلاث

جنّاتٍ فى الدّنيا مَرْوُ من خُراسان ودمشق من الشّام وصنعاء

من اليمنِ وجنّة هذه الجِنان صنعاء ونحن نذكرها اوّلاً

فنقول قال بعض الادباء ما اعلم انّ تحت السّماء اطيب

من هذه البلدة يعنى صنعاء ووصفها رجلٌ فقال بلغ من طيب

تُرابها انّ الانسانَ اذا سجد لا يشتهى ان يرفع راسه

ويكون المطرُ بها فى حزيران وتمّوز وهذا مطرٌ لا يكون

الّا بها وفيها ثمار لذيذةٌ وفواكهُ طيّبةٌ كالعنبِ والتّينِ

والرُّمّانِ والخَوخ والجَوز وغيرها وانواع الزَّهر والوردِ

والرّياحين واَجناسُ الطّير وفى كُلّ مربع من مرابعها

بستان يكونُ فيه ضُروب الرّياحينِ والثِّمار وهى معمورةٌ

فى وقتنا هذا ومن شعرِ تُبّع الحميرىّ فى وصفِ صنعاء

اليمن وهوائها وطيبها قوله

* ليس يُؤذيهم بها وهجُ الحرِّ ولا القُرُّ فى زمانِ اقترارِ *

* طاب فيها الطّعامُ والماءُ والنّومُ وليلٌ مُطيّبٌ كالنّهارِ *

ومن شعر محمّد بن احمد بن يوسف رحمه الله تعالى فى وصفها

ارضٌ كأنّ ثرى الكافور تربتها * وماءها الراح [illegible] قد مُزجا

تهدي الى الشمّ انفاس الرّياح بها * اما هبّت الرّيح فيها العنبر الارجا

قال بعض المؤرّخين ويوجد طباع الزّهرة في اهل صنعاء

و امّا ما يظهر فيهم فالتّأله و العبادة و الامانة و حسن

الطّريق وسعة الاخلاق وسلامة الصّدور و العلم و الشّعر

و اللّباس و رفاهة العيش و انّ الرّجل المسنّ يلبس بها

اللّباس من رقيق الثّياب في الشّتاء الشّديد البرد وجمود

الماء فلا يضرّه ذلك و يلبس الشابّ الصفراويّ في الصّيف

الخزّ و الصّوف فلا يضرّه وذكر في بعض التواريخ انّ اناسا

طبخوا ليلة عيد الفطر من شهر رمضان قدورا من لحم

و اصعدوها الى العلّيّة الثالثة من الغرف فنسوا قدرا من تلك

القدور الى يوم عرفة من عيد الاضحى فوجد و اذ لك

القدر لم يتغيّر طعم ما فيه فسخّن و اكل و لم يكن خلّه بالغا

في حموضته فامّا لو كان بالخلّ الحاذق لاقام ما شاء الله تعالى

وللطّبيخ و الطّيب بصنعاء ريح عظيم و رائحة دائمة حتى انّ

احدهم يتبخّر لجمعته فيبقى ذلك الى جمعة اخرى

وبقرب صنعاءِ اليمن وادٍ يُقال له وادي ظهر منسوبٌ
الى ظهر بن سعدٍ فيه الوانٌ من العنبِ والثمار والاشجارِ
واَجناسُ الطّير * واَمّا دمشق فهي احسنُ مدائنِ الشّامِ
قال اليعقوبيُّ دمشقُ مدينةٌ جليلةٌ قديمةٌ في الجاهليّةِ
والاسلامِ وليسَ لها نظيرٌ في جميع بلادِ الشّام في اشجارِها
وانهارِها وكثرةِ عمارتِها وقال بعضُ الادباءِ إن كانتِ الجنّةُ
في الارضِ فدمشقُ لا شكّ فيها وإن كانت في السّماءِ فهي
بحيثُ تُسامِيها وتُحاذيها * واَمّا مَروُ فهي بلدةٌ جليلهٌ
لها قُرى ومحلّاتٌ وبها انواعُ الزّهرِ والفواكهِ ونهرٌ مسافتهُ
شهرٌ * هذا ولمولانا الهمام المؤيّدِ باللهِ المنّان * عظيم الملكِ
والشّان * مربعٌ اسمهُ مباركُ منزلْ * تتمنّى الكواكبُ
السّيّارةُ اَنْ تسيرَ في سمائهِ السّاميةِ وفي بروجِهِ الثّابتةِ
على قواعدِ السّعادةِ تنزلِ * لا يدخُل الهمُّ قلبَ داخلِهِ
وساكنِهِ * ولا تعملُ عينُ الكمال في كمالِ بناءهِ ومحاسنهِ *
وكيفَ تعملُ فيه العينُ * وهو بيتٌ صانه اللهُ من الشّين *
فمنْ احبَّ اَنْ يطربَ * وينظُرَ بعينهِ العجب العجيب

عن نفسه الضجر * ويفوز بنزهة البصر * ويسمع سجوع
الاطيار * على غصون الاشجار في الليل والنهار *
ويذوق ماترتاح به النفوس * من كؤس تبجلها الرؤس *
وتغار من لألائها الشموس * اذا ادارتها البدور على
الحضور في مقام مأنوس * ويشم نسائم السرور *
ويتبختر ما بين منظوم من الزهر ومنثور * في جنة
انهارها اعذب من ماء النيل وانظف * واصفى من الفرات
والطف * فلينزل بهذا المنزل الانيس * وليسكن بهذا
المعقل النفيس * قلت *

* اكرم ببيت فيه ماتشتهي النفس وما تلتذ منه العيون *
* كانه جنة عدن فمن * ثوى به لم يخش ريب المنون *
* سقوفه يلمع من تبرها * نور به يستعجب الناظرون *
* في كل عال من سماواته * سجنجل تعكس فيه الظنون *
* لذا علمنا انه معجز * حقا وان انكره المبطلون *
مشيد اركانه * ومنور جدرانه * فلقد اجاد * فيما
نور وشاد * ولله منجد غرفاته * ومرصع مصاريعه

وطاقاته * فلقد تأنّق فى التّنجيد * وابدع فى الترصيع والتنضيد * هذا ولانا السّلطان المؤيّد بالله المنّان * عظيم الملك والشّان * مربع يتّسع بد لكشا * فيه ما يختاره المتنزّه ويشا * محفوف بالادواح * معمور باليمن والفلاح * يفضّله العالم باخبار الزّمان وعجائب البلدان * على قصور بلنسية وجنّات تلمسان * ويعيش السّاكن به عيشا رغيدا * ويرزق اللائذ به حظّا سعيدا او مقاما مجيدا * ولقد وافيته مرارا للتفرّج والحبور * فالفيت فيه ما يشرح الصّدور * ويسلّي الكئيب * ويغني العليل عن الطّبيب * من ارائك منظّمة على نمط باهر * وفرش بطائنها من استبرق فاخر * ونمارق مصنوعة من الحرير المنسوج بالعقيان * وسجاجل تساجل بصفائها وسعتها صدور الحسان * واباريق مصوغة من الفضّة وطسوت * عليها فصوص من الزمرّذ والياقوت * ودمى وتماثيل * ليس لها فى ملك الصّين من مثيل * واوان عسجديّه * وقناديل بلّوريّه * وثريّات كثريّا السّماء فى اللّيالي تلمع *

وفي النهار تحتجب خوفا من عين الشمس ولا تطلع * وشموع أرج كافورها يفوق على نفحة المسك الاذفر * وزيت مصبوغ باخضر مونق واصفر فاقع وابيض ناصع وازرق واحمر * وازهار مقاماتها الذهبية غالية الثمن * واثمار الذ واحلى من المن * ومفرحات تقوي الجنان * وشراب ينشط الابدان * فمن انكر المنظور * وخالف الجمهور * ونقل ضد الصحيح المشهور * وهم باطفاء ذلك النور * وتهور وعصى * شدخنا راسه بالعصا * وقلنا له الم تعلم ان الحق ابلج * والباطل لجلج * لقد اوقعت نفسك في المضره * وكنت كالباحث عن الشفره * ولله در القائل

* والحق طود لا يخلخل ركنه * ومكابرات المبطلين سوافي *

هذا ومن ذكيدين مولانا الملك المتوج بتاج الفخر الزكوب بعد انتباهه من هجوع الراحة واداءه صلوة الفجر * على فرس سامي التليل * حسن الغرة والتحجيل * عريض الجبهة دقيق الاذنين * كحيل العينين * اسيل الخدين * واسع المنخرين هريت الشدقين * رحيب

الصدر منتفخ الجنبين * حديد العروق * طويل
السبيب * قصير العسيب * للتنزه الى ذلك المكان *
المحفوف بالجنان * ومعه الدواشنة والشجعان * والوف
من البندقية والفرسان * وافراس مزينة واثيال * واسود
فى اقفاص من حديد تجر بالاعجال * وظباء ترقص
وجمال * فى وخدها تختال * وكباش تناطح الرجال *
وقدامه طبول وزمور * وطنابير الطرب وطاسات السرور *
والوية طويلة منشوره * ولكوك من البياذقة بايديهم سيوف
مشهوره * فاذا عاين الصعاليك بروق البوارق وانوار
محياه السعيد * انتظموا لتحصيل ما تنثره يداه الحريتان
بالتقبيل * على العزيز والذليل * وخدموا كالعبيد
من بعيد * فيتصدق عليهم بما ينوف على خمسة آلاف
ربية ويزيد * ثم انه يؤب الى محله النفيس بسكينة ووقار *
بعد الاسفار * مع ذلك الجحفل الجرار * والاعوان
والانصار * وهذا دابه ودأب القوم * فى صبيحة كل
يوم * فهل وقف احد من الاكياس * على مثل هذا

الخبر فى حكايات الخلفاء من بنى العبّاس * او السّلطان محمود سبكتكين * او السّلطان المكرّم صلاح الدّين * وهل شاهد احدٌ من العرب والعجم * فيلاً ينوح ويتكلّم * كالفيل الّذى رأيته فى مقام الملك المعظّم * فى شهر محرّم * وهو يبكى بكاء اهل المأتم * ويرثى الامام الهمام * سيّدنا الحسين عليه السّلام * فان قلت اتحفنا اوّلاً بقصّة هذا الفيل العجيب * ثمّ بطرفٍ من اخبار الملوك على التّرتيب قلتُ لا يخفى عليك انّى مضيتُ فى اليوم الخامس من شهر محرّم الحرام * فى سنتنا هذه وهى سنة الفٍ ومائتين واربع وثلاثين من هجرة سيّد الانام * الى مقام حضرة الملك الحجى بالتّعظيم والاكرام * فرأيتُ فيلاً فى السّوح * يبكى ويتململ وينوح * وعلى صورته آثار الحزن تلوح * كانّه ذو الجناح المجروح * مجسّم رزيّة الامام المذبوح * والنّاس حواليه * ينظرون نظر المتعجّب اليه * ثمّ انّه ضرب رأسه بخرطومه * واسمع الحاضرين نوحته البليغة من حلقومه * وهى هذه

نجم ساحة رى الناحيه وفضا بين دوزاوه

* * واحُسينا واحُسينا واحُسينا واحُسين * * *
* * واحُسينا واحُسينا واحُسينا واحُسين * * *

* بيت *

* * إنَّ كَرْبِي هاجَ مِمّا قد جَرىٰ في كَرْبلاءْ * *
* * للحُسينِ السيّدِ المولىٰ إمامِ الأتْقِياءْ * *
* * من طُغاةٍ خالَفُوا أحْكامَ خيرِ الأنبِياءْ * *
* * وأذاقُوا أهلَ بيتِ المصطفىٰ مُرَّ العَناءْ * *

* توشيح *

* * آه من جَوْرِ العِدىٰ * واحُسينا واحُسين * *
* * شَتَّتُوا شَمْلَ الهُدىٰ * واحُسينا واحُسين * *
* * وَأهانُوا السُّعَدا * واحُسينا واحُسين * *

* بيت *

* * لَهفَ نَفْسي لهفَ نفْسي للشّهيدِ المُسْتَضامْ * *
* * ما تهنّىٰ بشَرابٍ وطَعامٍ ومَنامْ * *
* * قَبَّحَ اللّٰهُ أُناساً حارَبُوا ذاكَ الإمامْ * *
* * جَدُّه المختارُ حَقّاً خَصْمُهم يومَ القِيامْ * *

* توشيح *

* * ان دمع العين لم * واحسيناواحسين * *

* * يستقم مما الم * واحسيناواحسين * *

* * من كروب والم * واحسيناواحسين * *

* بيت *

* * ايها الافيال نوحوا اصبح المولى وحيد * *

* * وبسيف الظلم مقتولا طريحا فى الصعيد * *

* * وابنه السجاد اضحى فى قيود من حديد * *

* * وذوات العز فى ذل وغم للشهيد * *

* توشيح *

* * طار من عينى الوسن * واحسيناواحسين * *

* * هاج فى قلبى الحزن * واحسيناواحسين * *

* * لحسين وحسن * واحسيناواحسين * *

فلما اتم نوحته * وختم بالانين زفرته * اشتد البكاء والعويل * من الحقير والجليل * وعظم تعجب الناس فى ذلك الفيل * وكثر فى شأنه القال والقيل *

لاستغرابهم شأنه * واستماعهم بيانه * فان قيل هذه كرشيّة لا يُعتمد عليها * وخرافات ليليّة لا يُلتفت اليها * قلنا في الجواب يجب على المتهكّم في هذه النادرة * ان يحضر بدار الامارة لكنو العامرة * لينظر الفيل بعينه * ويسمع النوحة باذنه * فان فقد الفيل قبل حضوره * نجونا من لسانه وشروره * ولله درّ من قال

* واذا لم تر الهلال فسلّم * لاناس رأوه بالابصار *

هذا وجمع الفيل افيال وفيول وفيلة وصاحبه فيّال وكنيته ابو الحرمان وابو دغفل وابو مزاحم وكنية الفيلة ام شبل وهو عالي السمك عظيم الصورة بديع المنظر طويل الخرطوم وسيع الاذنين طويل العمر ثقيل الحمل خفيف الوطي وله نابان عظيمان يبلغ الواحد منهما مائة منٍّ وخرطومه قويّ يقلع الشجر من منابتها وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشرّ في حالتي السلم والحرب ويقال انّه يهرب ويخاف من السنور والفارة والخنزير كما انّ السبع يهرب

من الذي يلمع الا بيض ويحكى ان ابا عبد الله القلانسي ركب
البحر في بعض سياحاته مع جماعة فعصفت عليهم الريح
فتضرع الى الله تعالى اهل السفينة ونذروا النذور والحوا
على ابي عبد الله في النذر فاجرى الله على لسانه ان قال ان
خلصني الله تعالى مما انا فيه لا اكل لحم الفيل فانكسرت
السفينة فنجاه الله تعالى وجماعة من اهلها الى الساحل
فاقاموا به اياما من غير زاد فبينما هم كذلك اذ هم بفيل
صغير فذبحوه واكلوا لحمه سوى ابي عبد الله فلم يأكل
منه شيئا وفاء بالعهد الذي كان منه فلما نام القوم جاءت
أم ذلك الفيل تتبع اثره وتشم الرائحة فكل من وجدت
فيه رائحة لحمه داسته بيدها ورجلها الى ان قتلت الجميع
قال ثم اتت الي فلم تجد مني رائحة اللحم فاشارت الي ان
اركبني فركبتها فسارت بي سيرا شديدا الليل كله ثم اصبحت
في ارض ذات حرث وزرع فاشارت الي ان انزل فنزلت
عن ظهرها فحملني الحاضرون في الساحل الى ملكهم
فسألني ترجمانه فاخبرته بالقصة فقال لي ان الفيلة سارت

بلَ فی هذه اللیلة مسیرة ثمانیة ایام فلبثت عندهم الی
ان حینئذٍ رجعت الی اهلی ویروی ان عمرو بن
معدیکرب رحمه الله تعالی حمل یوم القادسیّة علی رستم وهو
الذی قدّمه یزدجرد ملك الفرس یوم القادسیّة علی قتال
المسلمین فاستقبل عمرو رستم وکان رستم علی فیل عظیم
فحذف عمرو قوائمه بضربةٍ فسقط رستم وسقط الفیل علیه
مع خرج کان علیه فیه اربعون الف دینار فقتل رستم
وانهزم العجم وهذه الضربة لم یسمع بمثلها فی الجاهلیّة
ولا فی الاسلام واخبرنی بعض الادباء ان ملکا من اکابر
ملوك الهند قصد بلاد الاسلام فی سنة تسعین وخمسمائة
فطلبه الامیر شهاب الدین الغوری صاحب غزنة والتقی
الجمعان علی نهر ماجور وکان مع الهندی سبعمائة فیل
ومن العسکر الف الف نفس وتصادم الفریقان فکان الظهور
لشهاب الدین وکثر القتل فی الهنود حتّی جافت منهم
الارض واخذ شهاب الدین تسعین فیلا وقتل ملکهم
واخذ من خزائنه الفا واربعمائة حمل من المال وعاد الی غزنة

عمرو بن معدیکرب الزبیدی الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع من العرب قتل ... وکان یکنی ابا ثور والصمصامة سیفه المشهور

وكان فى جملة الفيلة التى اخذها شهاب الدين فيل ابيض *
قلت وقد رأيت انا فى مرابط الفيلة التى لمولانا الملك المؤيد
بالله المنان * رفيع الملك والشان نحو خمسين فيلا ابيض
ومن السود الوفا ورأيت فى اصطبلات خيله نحو مائة الف
من جياد الخيل و خمسين الفا من البغال وفى معاطن
البعران نحو ستين الفا من هجان الابل وفى مرابض الغنم
والبقر الوفا من الوعول والضان والسخال والقراهب
والثيران والكركدن وفى اماكن الطيور المعلمة والحيوانات
العجيبة والسباع المهيبة ما لا يعد من ورق الحمام
والشحارير والعنادل والطواويس والدرر والفواخت
والقمارى والدجاج والغيرة البيض والسنانير والحيات
والظباء والقرود والفهود والنمور والاسود وغير ذلك مما
لا يوجد فى ملك احد من ملوك العرب والعجم وكل هذا
مع ما ذكر سابقا دليل على قوة سلطانه وعظمة شانه خلد
الله ملكه وابقاه ومن صروف الدهر ونوازله وقاه فان قلت يحسن
ان تذكر فى هذا المقام * ما يناسبه من الفوائد والحكايات

المستحسنة عند النبهاء الكرام * قلت حبا وكرامة فاعلم ايها
اللبيب ان الخيل جماعة الافراس لا واحد له من لفظه
وقيل مفرده خائل قاله ابو عبيدة وهى مؤنثة والجمع
خيول وسميت الخيل خيلا لاختيالها فى مشيتها والخيل
الفرسان ومنه قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك اى
بفرسانك ورجالتك وعن جابر بن عبد الله الانصارى
رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلوى ناصية فرسه باصبعه وهو صلى الله عليه
وسلم يقول الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيمة
الغنيمة والاجر قال بعض المحققين وكنى بالناصية عن جميع
ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة اى
الذات ومن المنسوب الى ابن عباس رضى الله عنهما

احبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا *
* اذا ما الخيل ضيعها اناس * ربطناها فاشركت العيالا *
* نقاسمها المعيشة كل يوم * ونكسوها البراقع والجلالا *

والبغل معروف وجمعه بغال والانثى بغلة وهو مركب

من الفرس والحمار وصوته مولّد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلوّن لاجل التركيب ويكنّى بابى ناهق وابى الحرون * واعلم انّ اوّل من ركب الخيل اسماعيل عليه السّلام ولذلك سمّيت العراب وكانت قبل وحشيّة كسائر الوحوش وخيل الحلبة عشرة * المجلّى والمصلّى والمسلّى والتّالى والعاطف والمرتاح والمؤمّل والحظىّ واللّطيم والسّكيت وقد جمعها السيّد الفاضل النّحرير ابراهيم بن محمّد بن الرزير فى بيتين وهما

مجلّ مصلّ والمسلّى معقّب * بتال ويأتى بعد ذلك عاطف
ومرتاحها ثمّ المؤمّل بعده * حظىّ لطيم والسّكيت الخارف

وعاشرها على وزن الكميت وهو الّذى يأتى فى آخرها يوم الرّهان واليه اشار الشّاعر فى قوله

من تحلّى بغير ما هو فيه * فضحته شواهد الامتحان
وجرى فى العلوم جرى سكيت * خلّفته الجياد يوم الرّهان
واخو العلم تعرف العين منه * حركات من غير نطق لسان

ومما تُزْجَرُ به الخيلُ اُرْحِبْ وهَلا وهَا واقدم واقدمى
واَخِّرْ واَخِّرِى واضرحْ وهَبِ والتّاسعةُ للقَدْعِ يُقال
قدعَ فرسَهُ باللّجام اذا كَفَّهُ به وقولهم الخَيلُ اَعْرَفُ بفُرسانِها
يضُرب مثلاً فى العِلْم بالامرِ قال العسكرىُّ والمعنى انّ
الخيلَ قد اختَبَرتْ فعرَفَتْ اَكْفالَ الفُرسان اذا رَكِبُوها
من اكفالِ غيرِهم ممّن لا يُحسن الفُروسِيَّةَ وقولهم
الخيلُ مَيامِينُ يضُرب مثلاً للشّىءِ تَحْمَدُهُ من ايّ جهةٍ
جئتَهُ هذا والابِلُ لا واحدَ لهامن لفظهاوهِىَ مؤنّثةٌ لانّ اسماءَ
الجموعِ الّتى لا واحِدَ لهامن لفظها اذا كانت لِما لا يَعْقِلُ يلزمُها
التأنيثُ وتدخلها الهاءُ اذا صُغّرتْ مثل اُبيلة وغُنيمة وسُمِعَ
اِسْكانُ الباء للتّخفيفِ ومن التّأنيثِ والاِسْكانِ قول اَبى
النَّجم * والابْلُ لا تصلُح فى البُسْتانِ * وحَنَّتِ الإبْلُ الى
الاَوْطانِ * والجمعُ آبالٌ واَبِيلٌ وزانُ عَبيد * والبعيرُ نَحْوُ
الانسانِ يَقَعُ على الذَّكرِ والانثىٰ والجَمَلُ بمنزلة الرَّجلِ يختَصُّ
بالذّكرِ والنّاقةُ بمنزلة المرأة تختَصُّ بالأنثىٰ والبَكْرُ والبَكْرَةُ
نحوُ الفتىٰ والفتاةِ والقَلُوصُ كالجاريةِ هكذا حكاهُ الازهرىُّ

ثُمَّ قالَ هذا كلامُ العربِ ولكن لا يعرفه الا خواصُّ
اهل العلم باللُّغةِ وجمعُ البعير اَبْعِرَةٌ وَاَباعِرُ وبُعْرانٌ وجمعُ
الجَمَلِ جِمالٌ وَاَجْمالٌ واجمُلٌ وجِمالةٌ وجِمالاتٌ وجمائل
وَاَجامِلُ والبعيرُ حيوانٌ عجيبٌ عظيمُ الجسم طويلُ
العُنُقِ ينوءُ بالاثقالِ ويمشي بها الى الاماكنِ البعيدةِ ويُقالُ
الابلُ سَفائِنُ البرِّ لقولِهِ تعالىٰ وعليها وعلى الفُلْكِ تُحْمَلُونَ ❊
قالَ الزَّمخشريُّ في تفسير قولِهِ تعالىٰ افلا ينظُرونَ الى
الابلِ كيفَ خُلِقَتْ اَفَلا ينظُرونَ الى الابلِ نظرَ اعتبارٍ كيفَ
خُلِقَتْ خلقًا عجيبًا دالًّا على تقديرِ مُقَدِّرٍ شاهدًا بتدبيرِ
مُدَبِّرٍ حيثُ خلقها للنهوضِ بالاثقالِ وجَرِّها الى البلادِ
الشَّاحطةِ فجعلها تبرُكُ حتّى تُحمَلَ عن قُربٍ ويُسرٍ ثُمَّ تنهضَ
بما حُمِلَتْ وسَخَّرها مُنقادةً لكُلِّ مَن اقتادَها بازِمَّتِها لا تُعازُّ
ضعيفًا ولا تُمانِعُ صغيرًا وبرأها طوالَ الاعناقِ لِتنوءَ بالاوقارِ
وعن بعضِ الحُكماءِ انَّه حُدِّثَ عن البعيرِ وبديعِ خلقتِه وقد
نشأ في بلادٍ لا ابلَ فيها ففكَّرَ ثُمَّ قالَ يُوشكُ اَنْ تكونَ طِوالَ
الاعناقِ لِتنوءَ بالاوقارِ وحينَ ارادَ بها ان تكونَ سفائنَ
البرِّ

البرّ صبّرها على احتمال العطش حتى انّ اظماءها لترتفع
الى العشر فصاعدًا وجعلها ترعى كلّ شيءٍ نابت في البرادي
والمفاوز ممّا لا ترعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير
قال لقيت شريحًا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة
قلت وما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت انتهى *
واعلم انّ الجمل اشدّ الحيوان حقدًا وفي طبعه الصبر
والصولة حكى انّ رجلا ستر ناقة بثوب ثمّ ارسل ولدها
عليها فلمّا عرف ذلك قطعها ثمّ حقد على الرجل حتى قطعه
واخر فعل مثل ذلك فلمّا عرف انها امّه قتل نفسه وقولهم
وقعوا في سلا جمل يضرب مثلاً للامر الشديد الذي لا نظير
له في الشدّة كما قالوا بلغ السكين العظم والسلا الجلدة الرقيقة
التي يكون فيها الولد من المواشي * هذا والغنم الشاء لا واحد
لها من لفظها والجمع اغنام وغنوم والكبش فحل الضأن
والوعل بفتح الواو وكسر العين المهملة التيس الجبلي
والبقر اسم جنس يقع على الذكر والانثى وانما دخلته
الهاء للوحدة والجمع بقرات قال بعض المحققين اذا اردت

التمييز قلت هذه بقرة للذكر وهذه بقرة للانثى كما تقول
هذه بطة للذكر وهذه بطة للانثى واهل اليمن يسمون البقرة
باقورة قال المحققون واشتق هذا الاسم من بقر اذا شق
لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل للامام محمد بن علي بن
الحسين عليهم السلام الباقر لانه بقر العلم اى شقه ودخل فيه
مدخلا عظيما وعن ابن مسعود رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالبان البقر وباسمانها
واياكم ولحومها فان البانها واسمانها دواء وشفاء ولحومها
داء وحكى ان شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط فى لبنها الماء
ويبيع فجاء سيل فاخذ البقرة فقال بعض اولاده ان تلك
المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة
واخذت البقرة وقولهم تركته بملاحس البقر اى بحيث
تلحس البقر اولادها يضرب مثلا لمن ترك بمكان لا انيس به
وقولهم الثور يحمى انفه بروقه يضرب مثلا فى الحث
على حفظ الحريم والثور من البقر وكنيته ابو عجل
والانثى ثورة والجمع ثورة وثيرة وثيران وروقه قرنه ومن كلامهم

وفى المستقصى ... البقرة ... اولادها ... يضرب ... حيث لا انيس ... الذى يقصد ... على الثور ولا ... النفرة

سقط ثورُ الشّفق اى انتشارهُ ومعظمه والكركدن اكبرُ من
الجاموس ومعادنه بلادُ الهند والنّوبة ويُسمّى الحمار الهندى
وهو عدوّ الفيل وله قرنٌ واحدٌ فى رأسه حاد يقدّ
الرأس يُقاتل به الفيلَ ولا يفيد معه نابُاه ويقال انّه ربّما نطح
الفيلَ فرفعهُ على قرنه * هذا والحمامُ معروفٌ واحدتهُ حمامةٌ
ويقعُ على الذّكر والانثى وجمعُ الحمامة حمامٌ وحماماتٌ
وحمائمُ وربّما قالوا حمامٌ للمفرد * قال الشاعر —
وذكّرني الصّبا بعد التّنائى * حمامةُ ايكةٍ تدعو حماما
وامّا اليمامُ فهو الحمامُ الوحشىّ وهو نوعٌ من طير الصّحراء
كذا قاله الاصمعىّ * والحمامُ عند العرب ذوات الاطواقِ
نحو الفواخت والقمارى وساق حرٍّ والقطا والوراشين
كذا قاله الجوهرىّ وعند العامّة انّها الدّواجنُ فقط وروى
ابنُ عدىّ فى الكامل فى ترجمة ميمون بن موسى عن
علىّ عليه السّلام انّه شكى الى النّبىّ صلّى الله عليه وآله وسلّم
الوحشة فقال اتّخذ زوجين من حمامٍ تؤنسك وتصيب
من فراخه وتوقظك للصّلوة بتغريدها او الدّيك يؤنسك

ويوقظك للصلوة وكان النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم
يحب النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر
وزعم ارسطو ان الحمام يعيش ثمان سنين وذكر فى بعض
المجاميع ان مالك بن دينار رأى يوماً حمامة مع غراب
فتعجب من اتفاقهما لانهما ليسا من شكل واحد فلما
مشيا ناداهما اعرجان فقال من ههنا اتفقا وكان يقول
للناس اشكال كاجناس الطير الحمام مع الحمام والبط مع
البط والصعو مع الصعو والغراب مع الغراب وكل انسان
مع شكله * واذكرني قوله هذه الابيات صاحب السلافة
تغمده الله برحمته وهى

* * وانى غريب بين قومى وجيرتى * *
* * واهلى حتى ما كانهم اهلى * *
* * وليس غريب الدار من راح نائيا * *
* * عن الاهل لكن من غدا نائى الشكل * *
* * فمن لى بخل فى الزمان مشاكل * *
* * الف به من بعد طول النوى شملى * *

وهو من قول ابي الفتح البُستي رحمه الله تعالى

* * وانّي غريبٌ بين بُستٍ واهلها * *

* * وان كانَ فيها جيرتي وبها اَهلي * *

* * وما غُربَةُ الانسانِ في شُقّةِ النّوى * *

* * ولكنّها والله في عدمِ الشّكلِ * *

رجعنا الى ما كنّا فيه من ذكرِ الحمام * اعلَم ايها اللّبيبُ انّ كثيرًا من العربِ والعجمِ واَهلِ الهند مُولَعون بحُبّ الحمائِم واتّخاذِها وتربيتِها في البيوتِ والتّغالي في اثمانِها فان كانَ اتّخاذُهم لها لما ذُكِرَ في الحديثِ آنفًا جازَ والّا فلا ومن النّاسِ مَن يجعل البطاقةَ تحتَ جناح الحمام ويُسرّحُه الى مكانٍ مقصودٍ فيذهب ويأتي بالجواب لصاحبه وهذا لا يكون الّا بالتّعليم وكان الخليفةُ العباسيُّ النّاصرُ لدين الله مُغرَمًا بحمائم الرّسائل جاعلًا لكلٍّ منها اسمًا وتغالوا بها اهلُ زمانِه الى ان صار يُباعُ الزّوجُ منها بالف دينارٍ واَمّا الوَرقاءُ فهي الحمامةُ الضّاربُ لونُها الى الحُمرةِ والجمعُ وُرْقٌ حكى انّ السيّدَ الفاضلَ الاديب اسحٰق بن يوسف الصّنعانيّ اليمنيّ

رضي الله عنه استدل على حمامة من صديق له فكتب هذه

الابيات يذكر فيها اوصاف ازرقه وارسل بها اليه

* ابلغ الى الورقا تحية ازرق * عن صدق ودٍّ من فؤادٍ شيّق *

* واشرح لسمعها كمال صفاته * وجمال منظره وحسن المنطق *

* الورد ينشره حواشي برده * واللازورد بجيده المتطوّق *

* وكانه لهب من الكبريت في الانبيق فيه اثارةٌ من زئبق *

* وتشاهد النسرين في اعطافه * والنار حشو مدادها المتعلّق *

* من ابيض يقق واصفر فاقع * بادي الشعاع واحمر في ازرق *

* وكانه نور الصباح يضيء في * شفق يلوح خلال غيم مطبق *

* يروي الاغاني بالسماع ويحفظ القانون في النغمات حفظ محقق *

فلما بلغت الابيات الى صديقه ارسل بالورقاء اليه * هذا

والشحرور طائر اسود اكبر من العصفور والطاووس معروف

والفار بالهمزة جمع فارة وفي القاموس الفار معروف جمعه

فيران وفيرة كعنبة وكصرد للذكر والفارة له وللانثى

واما فارة المسك فهي النافجة ويقال لما يفوح من الابل بعد

رعيها العشب وزهره فارة الابل والسنور معروف والانثى سنورة

ومن الحكايات المضحكة في السنّور ما ذكره بعض المؤرخين وذلك ان اعرابيًّا صاد سنّورًا فلم يعرفه فصادفه رجل في الطريق فقال له ما تصنع بهذا السنّور ثم صادفه آخر فقال له ما تصنع بهذا القط ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا الهر ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا الضيون ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا الخيدع ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا الخيطل ثم لقيه آخر فقال له ما تصنع بهذا الدم فطمع الاعرابي بكثرة اسمائه وقال هذا ابيعه وسيجعل الله فيه خيرًا كثيرًا فلما اتى السوق والسنّور في يده قيل له بكم هذا فقال بمائة درهم فضحك الناس عليه وقالوا له هذا لا يساوي نصف درهم فضرب السنّور ورمى به ثم قال لعنه الله تعالى ما اكثر اسماءه واقل ثمنه والظبي الغزال والانثى ظبية والجمع ظبيات وظباء والقرد معروف جمعه قرود وقردة والانثى قردة وجمعها قرد مثل قربة وقرب وهو حيوان ذكي يتعلم الصنعة ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس كأنه انسان قال بعض الادباء رأيت بالرملة قردًا يصوغ فاذا اراد

ان ينفخ اشار الى رجل لينفخ له واهدى مَلِك النوبة الى المتوكل العباسى قِرْدًا خياطًا وآخر صائغًا ومن امثال العرب فلانٌ ازنى من قِرْدٍ واحكى من قِرْدٍ والفهد معروف وزعم ارسطو انه متولد من اسدٍ ونمرٍ والنمر نوعٌ من السباع يشبه الاسد وهو مُنقَّط الجلد نُقطًا سودًا وبيضًا وفيه شراسة اخلاقٍ وكنيته ابو جهل وابو الصعب وابو سُهيلٍ وقولهم لبس فلانٌ لفلانٍ جلد النمر يضرب مثلًا فى العداوة الشديدة والاسد معروفٌ والانثى اسدةٌ وهو سيّد الوحوش وله اسماءٌ كثيرةٌ منها الجرىءُ والدِّرب والراهب والعشارب والغضوب والقاطب والهريت والليث والهجهج والقادح والاشدخ والورد والهزبر والقسورة والحيدر والحيدرة والهبرزى والجرهاس والفدوكس والبرقاش والوقاص والقرباض والقطاط والهرّاع والاذرع والهنبغ والمقاذف والمطرق والدوسك والباسل والاقدم والضيغم والغشمشم والغضبان والكريه والضارى * وكنيته ابو الابطال وابو العباس وابو حفص ويقال انَّ الاسد له صبرٌ على الجوع ولا ياكل

من فريسة غيره واذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها
ويوصف بالشجاعة والبخل فمن جبنه انه يفر من صوت
الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار
ولا يدنو من المرأة الطامث ولو بلغ منه الجهد ومما يحسن ذكره
هنا ما ذكر في مجمع البحرين وذلك ان آدم عليه السلام
لما غرس الكرمة جاء ابليس فذبح تحتها طاوسا فشربت دمه
فلما طلعت اوراقها ذبح عليها قردا فشربت دمه فلما طلعت
ثمرتها ذبح عليها اسدا فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح
عليها خنزيرا فشربت دمه فلهذا شارب الخمر تعتريه هذه
الاوصاف الاربعة وذلك انه اول ما يشربها وتدب
في اعضائه يزهو كما يزهو الطاووس فاذا جاء مبادي
السكر لعب وصفق كما يفعل القرد فاذا زاد سكره جاءت الصفة
الاسدية فيعبث ويعربد ويهذر بما لا فائدة فيه وينعقص
كما ينعقص الخنزير ويطلب النوم وتنحل عرى قوته هذا
ولا يخفى عليك ان اول خلفاء بني العباس ابو العباس
عبد الله بن محمد السفاح قيل انه كان اذا حضر طعامه ابسط

ما يكون وجهاً وكان ابراهيم بن مخرمة الكندي اذا اراد ان
يسأله حاجة اخّرها حتى يحضر طعامه ثم يسأله فقال له يوماً
يا ابراهيم ما دعاك الى ان تشغلني عن طعامي بحوائجك
قال يدعوني الى ذلك التماس النجح لمن اسأل فقال ابو العباس
انك لحقيق بالسؤدد لحسن هذه الفطنة وكان يطرب من
الحداء والسحر ويصيح بالمطرب له من المغنيين احسنت والله
في هذا الصوت وكان لا ينصرف عنه احد ندمائه ولا
مطربيه الا بصلة من مال او كسوة ويقول لا يكون سرورنا
معجلاً ومكافاة من سرّنا واطربنا مؤجلاً قال المسعودي وقد
سبقه الى هذا الفعل ملك من ملوك الفرس وهو بهرام جور
انتهى * وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر ثم قام
بالامر بعده اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور قيل انه
كان ذا كمال وعقل ودهاء وجبروت وظلم وسطوة وكان
بخيلاً بالمال الا عند حلول الشدائد وكانت خلافته اثنين
وعشرين سنة واحد عشر شهراً واربعة عشر يوماً ثم قام
بالامر بعده ابنه ابو عبد الله محمد المهدي قيل كان كريماً

موصوفا بالخير محببا الى الرعية حسن الخَلق والخُلق

ويحكى انه لما استوزر ابا عبد الله يعقوب بن داود فوّض

اليه جميع الامور وعكف على اللذات والشرب وسماع

الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير وفي ذلك

يقول بشار بن برد شعرا

بني امية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناي والعود

وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ثم قام بالامر بعده ابنه

موسى الهادي قيل انه كان ظالما قاسي القلب شرس

الاخلاق كثير الادب شجاعا جوادا سخيا وكانت خلافته

سنة واحدة وشهرا واحدا وخمسة عشر يوما ثم قام بالامر

بعده اخوه هرون الرشيد بن محمد المهدي قيل انه كان كريما

اديبا شجاعا مهيبا مجاهدا مليحا عالما لبيبا منهمكا في اللذات

وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ثم قام بالامر بعده ابنه

محمد الامين قيل انه كان بديع الجمال مبتذل الاحوال

مشتغلا عن الخلافة باللهو واللذات ويحكى ان المأمون خلع

أهبّوا من النوم

ملكي الامر فانكم ولكم ... ولجه فيلح

الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة
بن اعين فجرى عليه منهم ما جرى ثم انه قتل ويقال ان
طاهرا ارسل برأسه الى المأمون وكان المأمون يومئذ بطوس فلما
وضع الرأس بين يديه خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه
من الظفر وامر للرسول بالف الف درهم وكانت خلافة
الامين لاربع سنين وثمانية اشهر ثم قام بالامر بعده عبد الله
المأمون قيل انه كان نجم بنى العباس فى العلم والحكمة
وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وكان يقول لو يعلم
الناس ما اجد فى العفو من اللذة لتقربوا الى بالذنوب
ويقال انه كان كثير الشغف بالشطرنج وكان لا يحسنه
ومن كلامه احسن الكلام ما استقام فى الرأى واستحسنه
سامعه ولم تخش عاقبته وما عداه فهو صوت حيوان
ومن كلامه كن نصيح نفسك فليس احد ارأف بك منك
وكان يقول مقدم الرأس للفكر وموخره للذكر ولذلك
كان المتفكر يرخى رأسه والذاكر يرفعه ويقال ان ذلك
من كلام المعلم الاول واضع علم المنطق ارسطاليس

الحكيم وهو القائل من علم ان الفناء مستول على كونه
هانت عليه المصائب ويحكى ان الفراء النحوي اتصل بالمامون
فوكله بتعليم ولديه النحو فلما كان يوما اراد الفراء
النهوض لبعض حوائجه فابتدرا الى نعله يقدمانه فتنازعا
ايهما يقدمه ثم اصطلحا على ان كل واحد منهما يقدم فردة
وكان المامون له على كل شئ خبر فبلغه الخبر فدعا الفراء
فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال لا اعرف اعز من
امير المومنين قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم
نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد ان يقدم له
فردة قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما ولكن خشيت
ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر نفوسهما عن شريفة
حرصا عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه
امسك للحسن والحسين عليهما السلام ركابيهما حين
خرجا من عنده فقال له بعض الحاضرين اتمسك لهذين
الحدثين ركابيهما وانت اسن منهما فقال اسكت يا جاهل
لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذو الفضل فقال له المامون

وهل جرت السنة وصارتها بتميز الحداثة والحدوثة نبيه ه ق

لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا
وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبين
عن جوهرهما ولقد ظهرت لى مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر
الرجل وان كان كبيرا عن ثلث عن تواضعه لسلطانه
ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما مما فعلا عشرين الف
دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما
وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة اشهر ثم قام
بالامر بعده اخوه ابو اسحق ابراهيم المعتصم قيل انه
كان شجاعا مهيبا كثير اللهو مسرفا على نفسه اميا ويحكى ان
الوزير محمد بن عبد الملك الزيات كان فى ابتداء امره يتولى
قهرمة الدار فى خلافة المعتصم ويشرف على المطبخ فورد
يوما كتاب الى المعتصم من صاحب البريد بالجبل يصف
خصب البلد وكثرة المطر وحسن الكلا فقرأه وزير المعتصم
فقال له الخليفة ما الكلأ فقال لا ادرى فقال انا لله وانا اليه
راجعون خليفة امى ووزير عامى ثم قال له من بالقرب
من الكتاب فقال له ابن الزيات فدعاه وقال له ما الكلأ فقال

الكلأ الكلأ العشب رطبه ويابسه

يقال الكلأ النبات والعشب ... (marginal handwritten notes, partly illegible)

النبات كله رطبه ويابسه والرطب خاصة يقال له خلا واليابس خاصة يقال له حشيش ثم اندفع فى صفات النبات وتقسيم انواعه فاستحسن المعتصم قوله ولم يزل يدنيه حتى استوزره وكان يقال للمعتصم المثمن لانه ولد سنة ثمانين ومائة وتوفى ثامن عشر الشهر وهو ثامن العباسيين فى الخلافة والثامن من ولد العباس وفتح ثمانية فتوح منها عمورية بارض الروم وخدمه ثمانية ملوك من العجم واستخلف ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وخلف ثمانية بنين وثمان بنات وثمانية الاف الف دينار وثمانية عشر الف الف درهم وثمانين الف فرس ومن الجمال والبغال مثل ذلك وثمانية الاف مملوك ومثلهم من الجوارى وبنى ثمانية قصور ثم قام بالامر بعده ابنه هرون الواثق قيل انه كان عالما اديبا شاعرا شجاعا مهيبا حريصا على الجماع ذا سطوة وجبروت وكان محبا للنظر مكرما لاهله بابغض التقليد واهله محبا للاشراف على علوم الناس وآرائهم ممن تقدم وتأخر من الفلاسفة والمتطببين وكانت خلافته خمس سنين

وتسعة اشهر ثم قام بالامر بعده اخوه جعفر المتوكل قيل انه
كان سخيا منهمكا في اللهو ناصبيا وكانت خلافته اربع عشرة
سنة وعشرة اشهر ثم قام بالامر بعده محمد المنتصر بالله وكانت
خلافته ستة اشهر وايام ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد
المستعين بالله وكانت خلافته سنتين وتسعة اشهر ثم قام
بالامر بعده ابن عمه محمد المعتز بالله وكانت خلافته اربع
سنين وستة اشهر ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر
المهتدي بالله وكانت خلافته احد عشر شهرا وقيل سنة
ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد المعتمد على الله وكانت
خلافته ثلاثا وعشرين سنة ثم قام بالامر بعده احمد المعتضد
بالله وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ثم قام بالامر
بعده ابنه علي المكتفي بالله قيل انه كان محبا لعلي ابن
ابي طالب عليه السلام بارا باولاده وكانت خلافته ست سنين
وستة اشهر ثم قام بالامر بعده اخوه جعفر المقتدر بالله
وكانت خلافته احد وعشرين سنة وشهرين وخمسة
ايام وقيل خمسا وعشرين سنة ثم قام بالامر بعده اخوه

محمد القاهر بالله ذكر المورخون انه كان اهوج ظالما
سفاكا للدماء خميرا وله امور قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام
وكانت خلافته ست سنين وستة اشهر وسبعة ايام ثم قام بالامر
بعده احمد الراضي بالله وكانت خلافته ست سنين
واحد عشر شهرا وثمانية ايام ثم قام بالامر بعده ابراهيم
المتقي بالله وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر وستة عشر
يوما ثم قام بالامر بعده عبد الله المستكفي بالله وكانت
خلافته سنة واربعة اشهر ثم قام بالامر بعده المطيع لله وكانت
خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر ثم قام بالامر
بعده عبد الكريم الطائع لله وكانت خلافته سبع عشرة
سنة وتسعة اشهر وقيل اربعا وعشرين سنة ثم قام بالامر
بعده احمد القادر بالله وكانت خلافته احدى واربعين
سنة وشهورا ثم قام بالامر بعده عبد الله القائم بامر الله
وكانت خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر
ثم قام بالامر بعده المقتدي بامر الله وكانت خلافته تسعة عشر
سنة واشهرا ثم قام بالامر بعده المستظهر بالله وكانت

خلافته خمساً وعشرين سنة وثلاثة اشهر ثم قام بالامر
بعده المسترشد بالله وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمان
شهور ثم قام بالامر بعده الراشد بالله وكانت خلافته سنة
الا اياما ثم قام بالامر بعده المقتفي لامر الله وكانت خلافته
ثلاثا وعشرين سنة ثم المستنجد بالله ثم المستضيء بنور الله
ثم الناصر لدين الله ثم الظاهر بامر الله ثم المستعصم بالله ثم
المستنصر بالله ثم الحاكم بامر الله ثم المستكفي بالله ثم المتوكل
على الله ثم المستعين بالله ثم المعتضد بالله ثم المستكفي بالله
فهؤلاء هم الخلفاء المشهورون من بني العباس ومن تاقت نفسه
الى اخبارهم وسيرهم فليراجع كتب التواريخ والسير *
هذا واما السلطان محمود بن ناصر الدولة ابي منصور
سبكتكين فهو الذي فتح الهند سنة عشر واربع مائة واستولى
على عدة حصون منها وكان معه من الفرسان ثلاثون
الفا سوى الرجالة فقتل من الكفار نحو خمسين الفا واسلم
على يده نحو من عشرين الفا وقد جمع سيرته الفاضل
الاديب ابو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي في كتاب سماه

التاريخ اليميني لانه كان يلقب بيمين الدولة وذكر المؤرخون
ان السلطان محمود بنى مساجد فى الهند وكسر الصنم
المشهور بسومنات وهذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت
ويفعل ما يشاء ويقصدونه لانواع العلل ومن لم يشتف
منهم احتج بالذنب وعدم الاخلاص ويزعمون ان الارواح
اذا فارقت الاجساد اجتمعت لديه على مذهب اهل
التناسخ فيتركها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له
واخبار هذا الصنم كثيرة اقتصرنا على هذا النزر منها
وكان محمود حنفيا مولعا بعلم الحديث يسمع من الشيوخ
الحاضرين بين يديه فوقع فى قلبه الانتقال الى مذهب
الشافعي لمطابقته الحديث فجمع الفقهاء من الفريقين
والتمس منهم فى ترجيح احد المذهبين على الآخر فحصل
الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب
الشافعي وعلى مقتضى مذهب النعمان ليختار ما هو
الاحسن فصلى القفال المروزي ركعتين على مذهب
الشافعي بالشرائط المعتبرة ثم صلى ركعتين على مقتضى

مذهب ابى حنيفة فلبس جلد كلب مدبوغا ولطخ ربعه
بالنجاسة وتوضأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه من اجله الذباب
وكان وضوءه منكسًا من غير نية واحرم وكبر بالفارسية ثم
قرأ بالفارسية اية ونقر نقرتين كنقرة الديك من غير فصل
وضرط فى اخر تشهده من غير نية السلام فانكر اصحابه ذلك
عليه فامر باحضار كتبه فوجدت كما قال فانتقل السلطان
الى مذهب الشافعى * ذكر ذلك امام الحرمين ابو المعالى
فى كتابه الذى سماه مغيث الخلق والله اعلم * واما السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب صاحب الديار المصرية
والبلاد الشامية والفراتية واليمنية فهو الذى تمهدت له
القواعد وهانت عنده الدنيا فملكها وبذل الاموال وملك
قلوب الرجال وشن الغارات على الفرنج مرارًا واباد
المزائيغن عن طريقة سيد المرسلين ومازال على قدم الخير
وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان قضى نحبه * ويحكى انه
لما خرج من مصر قاصدًا الشام لجهاد الفرنج نزل البركة
ومعه الاعيان لوداعه والشعراء ينشدونه ابياتًا فى الوداع

قصة... [illegible]

وفيهم معلم بعض ولاده فاخرج رأسه من بين الحاضرين

وانشد

* تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار *

فانقبض صلاح الدين وتطير وكان كذلك فلم يعد الى

مصر ومات بالشام رحمه الله تعالى فى شهر صفر سنة تسع

وثمانين وخمس مائة وكان صلاح الدين كثيرا ما ينشد

* * وزارني طيف من اهوى على حذر * *

* * من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا * *

* * فكدت اوقظ من حولي به فرحا * *

* * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا * *

* * ثم انتبهت وا مالي تخيل لي * *

* * نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا * *

والابيات لابى منصور محمد الحميري * ولبعض اهل

الشرق يمدح صلاح الدين بهذه الابيات وقد اجاد فيما قال

* * الله اكبر جاء القوس باريها * *

* * ورام اسهم دين الله راميها * *

* * فكم لمصرٍ على الأمصارِ من شرفٍ * * *
* * باليوسفين وهل أرضٌ تدانيها * * *
* * فبابن يعقوب هزّت جيدَ هاطربًا * * *
* * وبابنِ أيوب هزّت عِطفَها تيها * * *
* * قُلْ للملوكِ تخلّى عن ممالكِها * * *
* * فقد أتى آخذُ الدنيا ومُعطيها * * *

هذا وقد جرى القلمُ بأنواعٍ من الكلام * المُناسبِ للمقام * المقبول عند أربابِ النثر والنظام * ولله القائل *

* خرجتُ من شيٍ إلى غيره * كذلك الفاضلُ إذ ينسخ *
* يكتبُ هذا ثمّ هذا وذا * لعلّهُ في قلبهِ يرسخُ *

فنعود الآن إلى ما كنّا بصددِه فنقول ومن مرابع مولانا الملك المؤيّد بالله المنّان * رفيع الملك والشان * مربعٌ يسمى بدلْ آرام * حريٌّ بأن يُفضّل على قصور دار السلام * ومربعٌ يُسمى بحسن بخش * مُنطّ بالطنافس المُثمنة حسن التركيب جيدُ النقش * ومربعٌ يُسمى بدار الشفا * يستريح فيه العليلُ ويُشفى * ومربعٌ يُسمى بجيد رباغ * مُزبرج

بالاحمر الانيق من الاصباغ * وحواليه اشجار
تغرد على افنانها الاطيار * وزهور متنوعه * وحياض
من النمير مترعه * ومربع يسمى بحسن باغ * موصوف
بالوضاءة والارفاغ * ومربع يسمى بخورشيد منزل *
مزين بما هو نزهة الناظر المتأمل * ومربع يسمى بنور بخش
رفيع الاركان والعرش * ومربع يسمى بحيوة بخش *
معمور بالنفائس مزركش * ومربع بمحل الدر
معروف * محتو على انواع من المحاسن وصنوف *
وفي كل من هذه القصور * حمامات بها الماء يفور * وهي
من الرخام الملون مبنيه * وبمائها العذب المسخن تعود
الاجسام الضعيفة قويه * هذا ولولا خشية الاطاله
لاعربت عن اسماء جميع مرابعه في هذه العجاله * وفيما
ذكرته كفاية لطالب مناقبه وآثار فخره * واني لمثلي الاستطاعة
على اداء الحمد اللائق بمراتبه وشكره * نظم *
* ولو ان لي في كل منبت شعرة * لسانا يبث الشكر كنت مقصرا *
* فصل في ذكر حدائقه وما فيها من الثمرات * والزهور

والرّياحينِ والخُضراوات * بساتينهُ في دار الامارة واطرافها *
حجيةٌ بالافتخار على حدائق الشّام والفافها * كيف لا ومياه
الخيرات جاريةٌ بها * وعنادلُ الافراح شاديةٌ على
عيدانِ اشجارها وقُضبها * واَدواحها مائسةٌ كالعرائس *
المائساتِ من الحلي والحُلل في النّفائس * وثمراتها
المنوّعةُ غير مقطوعةٍ ولا ممنوعه * وانوارُ ازهارها متجلّيةٌ
في اكسيةِ السّيادة على طبقاتٍ مرفوعه * وخُضراواتها
الشّهيّةُ لا يعتري غضاضتها الذّبول * ولا تنقطعُ في
فصلٍ من الفصول * فمن ثمراتها الرُّمّان * المذكورُ في
سورة الرّحمن * والحلوُ منهُ دابغٌ للمعدة مُفيد * نافعٌ
من الحُمّى الغِبّ والجربِ والحكّةِ والوصَبِ الشّديد *
صالحٌ للمحرور * ومصّهُ مع الطّعام يُخصِبُ الابدانَ
ويُليّن الصّدور * وحامضه ينفع المعدة ويُطفئُ لهيبَ
الصّفراءِ والدّم ويدرّ البولَ ويحسمُ البلغم * ولله درّ من قال فيه

* * رُمّانةٌ مثلُ نهدِ الكاعبِ الرّيم * *
* * تُزهى بشكلٍ ولونٍ غيرِ مذموم * *

كأنها حقة من عسجد ملئت * * من اليواقيت نثراً غير منظوم

وقال بليغ واجاد

خذ واصفة الرمان عني فان لي * * لساناً عن الاوصاف غير قصير

حقاق كامثال العقيق تضمنت * * فصوص بلخش في غشاء حرير

تفاح الحلو وهو حسن الالوان * مقو للدماغ مفرح للفؤاد مزيل الخفقان * ولله در من قال

وتفاحة في كف ظبي اخذتها * * جناها من الغصن الذي مثل قده

بها لين عطفيه وطيب نسيمه * * وطعم لماه ثم حمرة خده

واجاد القائل

تفاحة جمعت لونين خلتهما * * خدي حبيب ومحبوب قد اعتنقا

* * تعانقا فبدا الواشي فراعهما * *
* * فاحمرّ ذا خجلاً واصفرّ ذا فرقا * *

وقال بلميغ

* * تفّاحة اذكرني نصفها * *
* * خدّ حبيبي حين عانقته * *
* * ونصفها الآخر شبّهته * *
* * بلون وجهي حين فارقته * *

والأترجّ وهو مذكور في كتب الاخبار * المرويّة عن سيّدنا النبيّ المختار * وفي بعض الاحاديث انّه صلّى الله عليه وآله وسلّم * وشرّف وعظّم وكرّم * كان يعجبه النّظر الى الأترجّ وهو قامع لحدّة الصّفراء ومسكّن للعطش ودافع للغمّ * ولله درّ من قال فيه

* انظر الى صنعة المليك وما * اظهر في الارض من أعاجيب *
* جسم لجين قميصه ذهب * ركّب في الحسن اىّ تركيب *
* فيه لمن شمّه وابصره * لون محبّ وريح محبوب *

وقال ظريف

* * امسيتُ ارحم اُترُجّاً واحسبُه * *
* * فى صُفرةِ اللّونِ من بعضِ المساكين * *
* * عجبتُ منه فما ادرى اصُفرتُه * *
* * من فُرقةِ الغصن ام خوفِ السّكاكين * *

والسّفرجلُ وفيه منافعُ لا تُعد * وقد قال النبىُّ محمّد * صلّى الله عليه وآلهِ وسلّم ما ترنّم طائرٌ وردّد * كُلوا السّفرجلَ فانّه يجمّ الفؤاد ويُشجّع القلبَ ويُحسّن الولد * ولله القائل

* * جازَ السّفرجلُ لذّاتِ الورى فغدا * *
* * على الفواكهِ بالتّفضيلِ مشهورا * *
* * كالرّاحِ طعماً ونشراً امسك رائحةً * *
* * والتّبرِ لوناً وشكلِ البدرِ تدويرا * *

والعنبرُودُ وهُوَ اجناس * اكلُه بعد الغذاء يمنع صُعودَ البُخارِ الى الرّاس * وفيه تقويةٌ للفؤاد * ونفعٌ للرّئةِ من الفساد * ولنعم ما قيل

وكُمّثرى تراهُ حين يبدُو * على الاغصانِ مُخضرّ الثّياب
كثدى خريدةٍ ابدَتهُ تيهاً * له طعمٌ الذّ من الشّراب

الخوخ وهو قاطع للاوام * صالح للمعدة ويشهي الطعام *

ولله در القائل

وخوخة يحكي لنا نصفها * وجنة معشوق رآه الرقيب

ونصفها الآخر شبهته * بلون صب غاب عنه الحبيب

واجاد من قال

ياحبذ الخوخة والذائق * وحسنها المستكمل الفائق

كأنما تورّد حافاتها * تورّد خدّ مصّه عاشق

والاجاص وهو مسكن لحرارة الجنان * وماؤه يقمع الصفراء

وينفع من الغثيان * ولله القائل

لقد شاقني الاجاص لما رأيته * يميل مع الاغصان مع كل مائل

يطالع من بين الغصون كأنه * وجوه حبوش تحت خضر الغلائل

والمشمش وهو للعطش قاطع * لودهن نواته من دوي

الاذن ومن البواسير نافع * وفيه يقول الشاعر

* * انظر الى مشمش قد جاء بالعجب * *

* * اشهى الى من اللذات والطرب * *

* كأنه وهبوب الريح تعثره * بنادق خرطت من خالص الذهب

والعنبُ وهو انواعٌ واكله ينفع من السّدد ويزيدُ في الباه

ويُفيد من ضعُفَ قُواه * واجاد ابنُ المعتزّ في قوله .

شربنا عصير الكرم تحت ظلاله * على وجه محبوب الشمائل اغيد

كأنّ عناقيد الكروم وظلّها * كواكب دُرٍّ في سماء زبرجد

والنّارنج وهو نافعٌ من اوجاع المفاصل الباردة * وفي دُهن

قشره لهذه الاوجاع منفعةٌ زائده * ولله القائل بالتّجنيس

* وشادن قلتُ له صف لنا * بستاننا هذا ونارنجنا *

* فقال لي بُستانكم جنّةٌ * ومَن جنا النّارنج نارًا جنا *

وقال بليغٌ

* كأنّما النّارنج لمّا بدت * صُفرته في حُمرة كاللهيب *

* وجنة معشوقٍ رأى عاشقًا * فاحمرّ ثمّ اصفرّ خوف الرّقيب *

واللّيمون حُمّاضه يجلو الكلف ويُكتحل به فينفع من بياض

العين * وشرابه ينفع من الحُمّيات الصّفراويّة ويقطع

الغثين * واجاد القائل

* أُنظر الى اللّيمو والوانه * لمّا تبدّى وسط بُستانه *

* كعاشقٍ عاتبَ محبوبهُ * فاصفرّ من خيفة هجرانه *

اللوز تحلو وهو للمنى مكثر وللسعال دافع * ومن عضة الكلب الكلب نافع * وفيه يقول الشاعر

* ومهد الينا اللوزة قد تضمنت * لمبصرها قلبين فيها تلاصقا *
* كأنهما خلان فاز بخلوة * على غفلة فى مجلس فتعانقا *

والموز وهو لذيذ الحلاوته * ومحرك للباه ومدر للبول ونافع من حرقته * ولله در من قال

* انظر الى الموز الذى يزهو بحسن المنظر *
* النشر منه عنبر * والطعم طعم السكر *

والفستق وهو نافع من السعال البارد ومقو للجنان * ويزيد فى الباه وينفع من الغثيان * ولنعم ما قيل

* وفستقة شبهتها اذ أتى بها * وقد عاينتها مقلتى بنعيم *
* زبرجدة خضراء وسط حريرة * بحقة عاج فى غلاف اديم *

الجوز وهو نافع من السموم اذا أكل مع السذاب والتين * ويسكن المغص ويسهل المحرورين * ولله القائل

* * جاءت بجوز اخضر * مكسر مقشر * *
* * كأنما اضلاعه * قطعة علك كندر * *

والتّينُ وهو مُليّنٌ للطّبع ويزيدُ في الباه * ولِبُحوحةِ الصّوتِ والسُّعالِ نافعٌ بعونِ الله * وفيه يقول الشّاعر

* * أحبِبْ بتين جاءنا * مثل نهودِ الخُرَّدِ * *
* * داخلهُ مضمّنٌ * بُرادةً من عسجدِ * *
* * وقشرُهُ الخارجُ يحكي قِطَعَ الزَّبرْجدِ * *

والأنبجُ وهو ثمرٌ لطيف * ينفع من الخفقانِ ويُحرّك باه الضّعيف * قلتُ وفيهما قلته لطفٌ لا يخفى

* لقد رأيتُ أنبجاً مُصفّرا * مُلقى على التُّرب يُقاسِي الحَرّا *
* فقلتُ يا أنبجُ هل دَهاكَ ما * دهافؤادي من فتاةِ سَمْرا *
* فأسبلَ الدّمعَ وقال لي نَعَم * انتَ بِسَمْرا وانا بالخضرا *

والتّوتُ الحُلو رُبُّه لاورامِ الحلقِ والخوانيق دافع * وشُربُ طبيخ اصلهِ من الدّماميل نافع * قلتُ

* التُّوتُ من رقّتِه كادانْ * يذوبَ ذوبانَ الفؤادِ المَشُوق *
* بلُطفهِ دَلّ على انّهُ * صَبٌّ ويدري حالَهُ مَن يذوق *

والنّبقُ وهو مقوٍّ للمعدةِ وعنها الفُضولَ يُنزل * وينفعُ من الاسهالِ الذّريع ويَعقِل * ولله درّ القائل

* * وسنا زاهر كل يوم * من حسنها فى فنون * *
* * كأنما التبق فيها * اذا بدا للعيون * *
* * جلاجل من نضار * قد علقت بالغصون * *

والعنناس وهو من الفواكه الهندية يفرح القلب ويقويه * ويدفع الخفقان وينفيه * قلت

* * قلبى الشجى يقول لست بناسى * *
* * يا ابن الكرام محاسن العنناس * *
* * من طيبه يشفى العليل من الجوى * *
* * وهو الدواء لصاحب الوسواس * *
* * كم من عيون احدقت بجماله * *
* * لتصون ذلك من عيون الناس * *
* * والناس من اشواقهم وغرامهم * *
* * يتطلعون اليه وهو يقاسى * *
* * كربا من الخوف المصفر لونه * *
* * ولعلمه بتشوش الحراس * *
* * فالله يحمى روضة يبدو بها * *

* * هذا الجميل الطيب الا تتناس * *

* لطيفة * كنت يوما بحضرة الملك المنصور * ابى الظفر المشهور * اطال الله بقاءه * وادام سناءه * ومجلسه الشريف العالى * محشو بارباب المعالى * فقال بعض الجلاس مخاطبا لبعض الاكياس * ما وجه تسمية العنناس بالعنناس * فالتفت اليه مولانا المؤيد * ابو الظفر الامجد * وقال ينبغى ان يسمى العنناس بعين الناس * لان العيون التى فيه * تشبه عيونهم فانظروا الى حسن هذا التشبيه * ولا غبار على ما قلناه * لان عنناس مختصر ما اثبتناه * فاستحسنت ما ارشد اليه * وقبلت الارض بين يديه * وسبح الحاضرون لقوله المأنوس * وخدمو لعز حضرته بالايدى والرؤس *

والبطيخ وهو انواع يلين الصدر ويدر البول ويفتت الحصاة * ويلصق قشره على الجبهة فيمنع النزلات

ولله القائل

* ثلاث هن فى البطيخ فخر * وفى الانسان منقصة وذلة *

* خشونة جلده والثقل فيه * وصفرة لونه من غير علّه *
* اذا قطّعته اربابٌ تراه * كبدٍ رقّطعت منه اهله *

وقال بليغ واجاد

* اتاني الحبيب ببطيخةٍ * وسكّينةٍ احكموها صقالا *
فقطّع بالبرق شمس الضحى * واهدى الى كل بدرٍ هلالا
والحبحب وهو مسكّن لحدّة الصفراء والدم * وماؤه مع
العسل والزنجبيل قاطع البلغم * ولله درّ من قال
الا فانظر الرقّي وهو مشقّق * وقد صار في التشقيق كل انيق
صفائح بلّور بدت في زمرّدٍ * مركّبة فيها فصوص عقيق
والكتل وهو من الفواكه الهندية يدفع فساد الصفراء *
ويزيد في الباه ويقوّي الاعضاء * قلت
اتطلب من ثمار الهند نوعًا * ينوب عن الدواء لكل داءِ
فخذ الاكتال واضرب عن سواها * فكل الصيد في جوف الفراء
والشريفة وهي معروفة عند اهل اليمن بالسفرجل
الهندي تقوّي الجنان * وتنفع من الخفقان * قلت
* تمتّع بالشريفة يا حبيبي * وقابلها بتشريفٍ ولاطف *

* الم ترَ ما بِها من طيِّبات * تروق الذائقين اجنا اللطائف *

هذا ويوجد فى تلك البساتين من القِثّاء والخيار وقصب السُّكّر *

ما لا يندرج فى حِساب ولا يُحصر * ومن زهورها ورياحينها

الوردُ الاحمر وهو مسكّنٌ لحرارة الصّفراء * ومُقوّى

الاعضاء * وشرابه يُطلق الطّبيعة القويّه * وينفع

من الحُمّيات الصّفراويّه ولله درّ القائل

اما ترى شجرات الوردِ طالعةً * منها بدائعُ قد رُكّبنَ فى قُضُبِ

كأنّهنّ يواقيتٌ يُحيطُ بها * زمرّدٌ وسطها نقشٌ من الذّهبِ

وقال بليغ فى مليح اهدى اليه وردًا فى آخر فصله

اهدى الى الحبيبُ وردًا * والوردُ قد حان مُنتهاهُ

فقلتُ للحاضرين هذا * لا شكّ من خدّه جناهُ

وقال ظريف

* مليكُ الوردِ وافى فى جُيوشٍ * من الازهارِ فى حُلَلٍ بهيّه *

* فوافتهُ الازاهِرُ طائعاتٍ * لانّ الورد شوكته قويّه *

وقال بعض الادباء

* للوردِ عندى محلٌّ * ورُتبةٌ لا تُملّ *

* * كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل * *

* * ان جاء عزوا وتاهوا * حتى اذا غاب ذلوا * *

وكان انوشروان يعجبه الورد ويفضله على سائر الرياحين فابتنى قبة وزخرفها بالذهب ورصعها بالجواهر وزينها بالتصاوير وحفها بالتماثيل وجعل في اعاليها فتوحا ينتثر عليه منها الورد ومر يوما بوردة ساقطة فقال اضاع الله من اضاعك ونزل فاخذها وقبلها وشرب في مكانها سبعة ايام * ومن لطائف الشيخ زين الدين بن الوردي في باب التورية قوله

* قالت اذا كنت تهوى * وصلي وتخشى نفوري *

* صف ورد خدي والا * اجور نا ديت جوري *

ومن محاسن الشيخ جمال الدين بن نباتة في باب التورية قوله

* * فديتك غصنا ليس يبرح مثمرا * *

* * من الحسن في الدنيا بكل غريب * *

* * يفتح في وجناته الورد احمرا * *

* * فيا ليت ذاك الورد كان نصيبي * *

وشبّه بعض الادباء الورد بالشفاه فقال

* * وافيت اليك من الحدائق وردة * * *

* * واتتك قبلا وانها تطفيلا * * *

* * طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت * * *

* * فمها اليك كطالب تقبيلا * * *

فائدة * اعلم ايها اللبيب ان لكل صنف من اصناف الزهور والرياحين مزيد اختصاص ببعض البلدان في حسنه ونضارته ولذلك يقال ورد جور والورد الجوري والنصيبي وبنفسج الكوفة ومنثور بغداد وزعفران قم ونيلوفر شيروان ونرجس جرجان واعلم ان الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره * ورياحينه وازهاره * قال بقراط الحكيم من لم يبتهج بالربيع وازهاره * ولم يستمتع ببرود نسيمه وامطاره * فهو فاسد المزاج * محتاج الى العلاج * وقال بعض البلغاء الربيع جميل الوجه ضاحك السن رشيق القد حلو الشمائل عطر الرائحة كريم الخلق وقال ظريف الربيع شباب الزمان ونسيمه غذاء النفوس ومنظره جلاء

الفصول قوله

* * * إن كان في الصيف أثمار وفاكهة * * *
* * * فالارض مستوقد والجو تنور * * *
* * * وإن يكن في الخريف النخل مخترفا * * *
* * * فالارض محسورة والماء مأسور * * *
* * * وإن يكن في الشتاء الغيم متصلا * * *
* * * فالارض عريانة والافق مقرور * * *
* * * ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا * * *
* * * أتى الربيع أتاك النور والنور * * *
* * * فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * * *
* * * والنبت فيروزج والماء بلور * * *
* * * تبارك الله ما أحلى الربيع فلا * * *
* * * تغرر فقايسه بالصيف مغرور * * *
* * * من شم ريح تحيات الربيع يقل * * *
* * * لا المسك مسك ولا الكافور كافور * * *

ومن الفصول * الجامعة لمحاسن الفصول * الفصل الخامس *

من كتاب نسيم الصبا المشتمل على النفائس *

فان قلت هاته * وشنف الاذان بفرائد سجعاته * قلت قال

الفاضل الاديب * شمس الدين بن حبيب * حضر فصول العام

مجلس الادب * فى يوم بلغ فيه الاريب نهاية الارب *

بمشهد من ذوى البلاغه * ومنتهى صناعة الصياغه *

فقام كل منهم يعرب عن نفسه * ويفتخر على ابناء جنسه *

فقال الربيع انا شاب الزمان * وروح الحيوان * وانسان

عين الانسان * انا حيوة النفوس * وزينة عروس

الغروس * ونزهة الابصار * ومنطق الاطيار * عرف

اوقاتى ناسم * وايامى اعياد ومواسم * فيها يظهر النبات *

وتنشر الاموات * وترد الودائع * وتتحرك الطبائع *

ويمرح جنيب الجنوب * ويبرح وجيب القلوب *

وتفيض عيون الانهار * ويعتدل الليل والنهار *

كم لى عقد منظوم * وطراز وشى مرقوم * وحلة فاخره *

وحلية ظاهره * ونجم سعد يدنى راعيه من الامل *

وشمس حسن بابعد ما بين برج الجدي والحمل * عساكري منصوره * واسلحتي مشهوره * فمن سيف غصن مجوهر * ودرع بنفسج مشهر * ومغفر شقيق احمر * وترس بهار يبهر * وسهم آس يرشق فينشق * ورمح سوسن سنانه ازرق * تحرسها آيات * وتكنفها الوية ورايات * بي تحمر من الورد خدوده * وتهتز من البان قدوده * ويخضر عذار الريحان * وينتبه من النرجس طرفه الوسنان * وتخرج الخبايا من الزوايا * ويفتر ثغر الاقحوان قائلاً انا ابن جلا وطلاع الثنايا * نظم *

ان هذا الربيع شيء عجيب * تضحك الارض من بكاء السماء
ذهب حيثما ذهبنا ودر * حيث درنا وفضة في الفضاء

وقال الصيف انا الخل الموافق * والصديق الصادق * والطبيب الحاذق * اجتهد في مصلحة الاصحاب * وارفع عنهم كلفة حمل الثياب * واخفف اثقالهم * واوفر اموالهم * واكفيهم المونه * واجزل لهم المعونه * واغنيهم عن شراء الفرا * واحقق عندهم ان كل الصيد في جوف الفرا *

نُصِرْتُ بالصَّبا * واُوتِيتُ الحكمة فى زمن الصبا * بى تتفصح الجادّة * وتنضجُ من الفواكه المادّه * ويزهو البُسْرُ والرُّطَبُ * وينصلحُ مزاجُ العِنَب * ويقوى قلبُ اللّوز * ويلين عِطْفُ التّين والموز * وينعقدُ حَبُّ الرُّمّان * فيقمعُ الصّفراء ويُسكّنُ الخفقان * وتخضّبُ وجناتُ التُّفّاح * وينصب عرفُ السّفرجل مع هبوب الرّياح * وتسوَدُّ عيونُ الزّيتون * وتتخلّق تيجانُ النّارنج واللّيمون * مواعيدى منقودة * وموائدى ممدودة * الخيرُ موجودٌ فى مقامى * والرّزقُ مقسومٌ فى ايّامى * الفقرُ ينصاعُ على مُدّه وصاعه * والغنى يرتعُ فى مُلكه واقطاعه * والوحشُ تأتى زرافات ووُحدانا * والطيرُ تغدُو خِماصا وتعودُ بِطانا * نظم

* * مَصيفٌ له ظلٌّ مديدٌ على الورى * *
* * فكم قد حلا طعمًا وحلّلَ اخلاطا * *
* * يُعالجُ أنواعَ الفواكهِ مُبْدِيًا * *
* * لصحّتها حفظا ويُعجزُ بقراطا * *

وقال الخريفُ انا سائقُ الغيوم * وكاسرُ جيشِ الغموم *

وهازم احزابِ السَّموم * وحادى نجائبِ السَّحائب *
وحاسرُ نقابِ المناقب * انا اَصِلُ الصَّدى * واجودُ بالنَّدى *
واُظهر كلّ معنًى جلىّ * واَسْمُو بالوَسْمِىّ والولىّ * فى ايّامى
تُقْطَفُ الثّمار * وتصفو الانهارُ من الاكدار * ويترقرقُ
دمعُ العيون * ويتلوّن ورَقُ الغُصون * طورًا يحاكى
البَقَّم * وتارَةً يُشْبِهُ الارَقَم * وحينًا يبْرُزُ فى حُلّتهِ الذّهبِيّه *
فيجذبُ الى جانبهِ القُلوبَ الأَبيَّه * وفيها يُكفَى النّاسُ
هَمَّ الهَوام * ويتساوى فى لذّةِ الماءِ الخاصّ والعام * وتقدمُ
الاطيارُ مُطْرِبَةً بنَشيشِها * رافلةً فى الملابسِ الجديدةِ
من ريشِها * وتُعْصَرُ بنتُ العُنقود * وتُوثَقُ فى سجنِ الدّنِّ
بالقُيود * على انّها لم تجترح اثمًا * ولم تُعاقِبْ الاعدَ وانًا
وظُلمًا * بى تطيبُ الاوقات * وتحصُل اللذّات * وترِقُّ
النَّسَمات * وتُرمى حصى الجَمَرات * وتسكنُ حرارةُ القُلوب *
وتكثرُ انواعُ المطعومِ والمشروب * كم لى من شجرةٍ اكُلُها دائم *
وحملُها للنفعِ المتعدّى لازم * وورَقُها على الدّوامِ
غيرُ ذابل * وقُدودُ اغصانِها تُخْجِلُ كُلَّ رُمحٍ ذابل * نظم *

ان فصل الخريف وافى الينا * يتهادى فى حلية كالعروس
غيره كان للعيون ربيعا * وهو ما بيننا ربيع النفوس
وقال الشتاء انا شيخ الجماعه * ورب البضاعه * والمقابل
بالسمع والطاعه * اجمع شمل الاصحاب * واسدل عليهم
الحجاب * واتحفهم بالطعام والشراب * ومن ليس له طاقة
اغلقت من اجله الباب * اميل الى المطيع * القادر المستطيع *
المعتضد بالبرود والفرا * المستمسك من الديار باوثق
العرى * المرتقب قدومي وموافاتي * المتأهب للسبعة
المشهورة من كافاتي * ومن يعش عن ذكري * ولم يمتثل
امري * ارجفته بصوت الرعد * وانجزت له من سيف
البرق صادق الوعد * وسرت اليه بعساكر السحاب *
ولم اقنع من الغنيمة بالاياب * معروفي معروف * ونيلي
نيلي موصوف * وثمار احساني دانية القطوف * كم لي
من وابل طويل المدى * وجود وافر الجدا * وقطر حلا
مذاقه * وغيث قبل العفاة اطلاقه * وديمة تطرب السمع
بصوتها * وحيا يحيي الارض بعد موتها * ايامي وجيزه *

واوقاتى عزيزه * ومجالسى معمورة بذوى السياده *
معمورة بالخير والمير والسعاده * نقلها يأتى من انواعه
بالعجب * ومناقلها تسمح بذهب اللهب * وراحها تنعش
الارواح * وسقاتها بجفونهم السقيمة تفتن العقول الصحاح *
ان زرتها وجدت ما لا ممدودا * وان زرتها شاهدت
لها بنين شهودا * نظم

* * واذا رميت بفضل كاسك فى الهوى * *
* * عادت عليك من العقيق عقودا * *
* * يا صاحب العودين لا تهملهما * *
* * حرك لنا عودا واحرق عودا * *

فلما نظم كل منهم سلك مقاله * وفرغ من الكلام على شرح
حاله * اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر *
وتجاذبوا اطراف مطارف الثناء والشكر * وظهرت اسرار
السرور * وانشرحت صدور الصدور * وهبت قبول
الاقبال * وانشد لسان الحال * نظم

* وماذا يعيب المرء فى مدح نفسه * اذا لم يكن فى قوله بكذب *

ثمّ انفضّ المجلسُ وحلَّ النطاق * وتفرّق شملُ اهله وآخر الصُّحبة الفراق * والنرجسُ شمُّهُ ينفعُ من وجع الرّاسِ والزُّكام * ودُهنُه نافعٌ لاوجاع العصب والصُّلْب من الاوْرام * واجاد القائل

* * غُضّي جُفونكِ ياعُيونَ النّرْجِسِ * *
* * منكِ استحيتُ لان أُقَبِّلَ مُونسي * *
* * نعس الحبيبُ تكسّرتِ اَجْفانُه * *
* * وعُيونكنّ شَواخِصُ لم تنعسِ * *
* * فَاجابني قُضْبانُ باقَة نَرْجِسِ * *
* * بفصاحةٍ من اَلْسُنٍ لم تخرسِ * *
* * قَبِّلْ حبيبَكَ كيفَ شئتَ فانّ مِنْ * *
* * عاداتِنا كتمانَ سِرّ المجلِسِ * *

وقال بعضُ البلغاء

* انّي لَاَشْهَدُ للجمي بفضيلةٍ * من اجلها اصبحتُ من عُشّاقهِ *
* ما زارهُ ايّامَ نرجسه فتىً * اِلّا واَجْلَسهُ على اَحْداقِه *
والياسمينُ وهو دافعٌ للزُّكام * قاطعٌ لنزفِ الارْحام *

وفيه يقول الصاحب ابن عباد

الياسمين على قضب منعمة * قد قدرته يد الخلاق تقديرا

ما خلت من قبله سبحان خالقه * قضب الزمرد ان يحملن كافورا

وقال ابو الحسن الهاشمي فيمن اهدى اليه غصن ياسمين

* غصن جان اتى وفى اليد منه * غصن فيه لؤلؤ منظوم *

* فتحيرت بين غصنين فى ذا * قمر طالع وفى ذا نجوم *

والنسرين وهو نافع من الطنين فى الاذان * ومقوى

الدماغ والجنان * ولله القائل

* كانما النسرين لما بدا * لكل من ابصره بالعيان *

* مداهن الفضة جاءتك فى * قيعانها شئ من الزعفران *

وقال بليغ

لله نسرينة فاحت روائحها * وكل من شمها يهتز بالطرب

كانها شمسة من فضة سبكت * قد سمروها بمسمار من الذهب

والبنفسج وهو لالتهاب المعدة والورم الحار دافع * وشرابه

لذات الجنب والسعال نافع * واجاد القائل

يا مهديا لى بنفسجا ارجا * يرتاح صدرى له وينشرح

وقال ظريف

* * ماس البنفسج في اوراقه فحكى * * *
* * زرق الفصوص على بيض القراطيس * * *
* * كأنه وجنوب الريح تجمعه * * *
* * بين الحدائق اعراف الطواويس * * *

والنمام وهو للصداع البارد نافع جليل * والدين ان وجب القرع دافع مزيل * ولله در من قال

* * ان قال صف لي عذاري وصف مبتكر * * *
* * ووجنتي قلت خذ يا صنعة الباري * * *
* * هذا عذارك نمام وسكنه * * *
* * نار بخديك والنمام في النار * * *

وقال الصفي الحلي في النرجس والنمام

* * اقول وطرف النرجس الغض شاخص * * *
* * الينا وللنمام حولي اقسام * * *
* * ايا رب حتى في الحدائق اعين * * *

* * علينا وحق فى الرياحين نمام * *

والنيلوفر وهو جالب النوم نافع من الاسهار * ومسكن

للصداع الحار * وشرابه يدفع السعال * واصله قابض يقطع

الاسهال * واجاد القائل

رأيت فى البركة نيلوفرا * فقلت ما شأنك وسط البرك

فقال لى اغرقت فى ادمعى * وصادنى ظبى الحمى بالشرك

فقلت ما بال اصفرار بدا * بعارضيك الآن قد غيرك

فقال لى اهل الهوى هكذا * صفر ولو ذقت الهوى صفرك

والمنثور دهنه من اوجاع الرحم نافع * ولاورامها واوجاع

المفاصل دافع * ولنعم ما قيل

* يوم عليه من السماء ستور * ونسيم نشر الروض فيه يسير *

* نشر السحاب به بدائع وشيه * بمكائه فتضاحك المنثور *

ويعجبنى قول بعض البلغاء

مذ لاحظ المنثور طرف النرجس المزرور وقال وقوله لا يدفع

فتى عيونك فى سواى لاننى * عندى قبالة كل عين اصبع

والآس وهو مقوى الجنان * دافع الخفقان * نافع

اس

يرد فى الدوى يالبرخ الثانية
يسمى بالفارسية مورد

من الحرارة وبثور الفم * وثمرته البالغة تنفع من السعال وتقطع نفث الدم * وفيه يقول الشاعر

* * الآس سيد انواع الرياحين * *
* * في كل وقت وحين في البساتين * *
* * يبقى على الدهر لا تبلى نضارته * *
* * من الصيف ولا من برد كانون * *

وقال ظريف

* اهديت شبه قوامك المياس * غصنا رطيبا مائسا من آس *
* فكأنما تحكيه في حركاته * وكأنما يحكيك في الانفاس *

وشقائق النعمان وهو نافع لكثير من الادواء * ودهنه يذهب الترهل والتهبج ويسخن الاعضاء * واجاد القائل في الشقائق والاقحوان

* كأن الشقائق والاقحوان * خدود تقبلهن الثغور *
* فهاتيك اخجلهن الحيا * وهاتيك اضحكهن السرور *

وقال الشيخ بدر الدين الدماميني مكتفيا

* شقائق النعمان الهو بها * ان غاب من اهوى عن اللقا *

* والقرب بالخل نعيمي وان * غاب فانّي اكتفي بالشقا *

والاقحوان دهنه ينفع من التواء المفاصل ويسخن الاعضاء الباردة * وفيه للبرد والنافض منفعة زائدة * ولله القائل

* * وقد لاح زهر الاقحوان كأنّه * *

* * تميس به خضر دقاق من القضب * *

* * رؤس مسامير من التبر رصّعت * *

* * دوائرها الصوّاغ باللؤلؤ الرطب . * *

السوسن وهو نافع من الجرب * واصله ينفع من لسعة العقرب * ولنعم ما قيل في السوسن الازرق

* * انظر الى السوسن في * جماله المنعوت * *

* * مثل كؤس خرطت * من ازرق الياقوت * *

واجاد القائل في الابيض

وسوسن راق مرآه ومخبره * وجلّ في اعين النظار منظره

كأنه اكؤس البلور قد صنعت * مسدسات تعالى الله مظهره

وقال بليغ في الاصفر

* * سوسنة صفراء في لونها * *

* * كأنها دمعة مهجورِ * *

* * تحكي اذا ما ذبلت جسم ذي * *

* * صبابةٍ في الحب مضرورِ * *

* * تاهت على الاجناسِ في حسنها * *

* * اذ كسيت لون الدنانيرِ * *

والريحان وهو نافعٌ من المالنخوليا وبرد الاحشاء * ومجففٌ لرطوبة المعدة والامعاء * ولله درّ من قال

* * وباقة ريحانٍ كعقدِ زبرجدِ * *

* * حوت منظرًا للناظرين انيقا * *

* * اذا شمها المعشوق خلت اخضرارها * *

* * و وجنته فيروزجًا وعقيقا * *

وقال ظريفٌ واجاد

خد الحب ريحانٌ نضيرٌ * لاسطرهِ حروفٌ ليس تقرا

فراعيت النظير وقلت حبي * عذارك اخضرٌ والنفس خضرا

والزنبق وهو للسدد والرياح نافع * وشمه للصداع البارد دافع * وما احسن قول بعض البلغاء في الزنبق والبهرد

قد نشر الزنبق اعلامه * وقال كل الزهر في خدمتي
فاقبل الورد به هازئا * وقال ما تحذر من سطوتي
وقال للازهار ماذا الذي * يقوله الاشيب في حضرتي
فامتغط الزنبق من قوله * وقال للازهار يا عصبتي
يكون هذا الجيش بي محدقا * ويضحك الورد على شيبتي
والجلنار وهو نافع من القلاع وبثور الفم * وقاطع الاسهال والدم * ولله القائل

* * وجلنار بهي * ضرامه يتوقد * *
* * بدا لنا في غصون * خضر من الري ميد * *
* * يحكي فصوص عقيق * في قبة من زبرجد * *

هذا وفي تلك الحدائق الخصيبه * والرياض الاريضة الرحيبه * انواع من الزهور والرياحين العجيبه * مسميات باسماء غريبه * لم ارلها في الديار اليمنية اثرا * ولا وجدت عنها في ذخيرة العطار والقانون خبرا * فلهذا اكتفيت بتمييز ما رأيته في تلك الجنان بعين المعرفه * واضربت عما لم اجد له باللسان العربي اسما ولا صفه *

ومن خضراواتها اليقطين وهو نافع من السعال والارقان *
وعصارته تنفع من الصداع الحار ورماده يبيض الاسنان

ولله در من قال

* * وقرع تبدى للعيون كأنه * *
* * خراطيم افيال لطخن بزنجار * *
* * مررنا فعايناه وسط مزارع * *
* * فاعجب منا حسنه كل نظار * *

والباذنجان وهو مع الخل نافع من الطحال * واذا طبخ
بلحم سمين نفع من السعال * وفيه يقول الشاعر

وابذنج بستان انيق كأنه * اذا ما بدا يوما المقلة رامق
قلوب ظباء افردت من كبودها * على كل قلب منهم كف باشق

والجزر وهو محرك الباه ومع العسل ينفع من القلاع *
ومرباه جيد للاستسقاء ويدفع عن الظهر الاوجاع

واجاد القائل

انظر الى الجزر البديع كأنه * في حسنه قضب من المرجان
اوراقه كزبرجد في لونها * وقلوبه صيغت من العقيان

والسلجم مطلوقا يُليّن الصّدر * ونبيذه يزيد في الباه
ويُسخّن الكلى والظّهر * وفيه يقول الشّاعر

كأنّما السّلجم لمّا بدا * في حسنه الرّائق من غير مَين
قطائعُ الكافور مملوءة * لبصريه او كُرات اللُّجين

والخسّ وهو مُسكّن للعطش دافعُ الاسهار * نافع من حُرقة
المثانة باعث الإذرار * ولله درّ من قال

أتاني الغلام قُبيل الطّعام * وقد حمّ جسمي بخسٍّ نضير
كقضب اللُّجين باطرافها * لبصرها عذبات الحرير

والرِّجلة ويُقال لها البقلة الحمقاء وهي نافعة لمن يشكو
في المعدة توقيدا * وما وُها ينفع من حُرقة البول ويُبرّد تبريدا
شديدا * وما احسن قول السّراج الورّاق فيمن اضاف
اصحابه برجلة

* * واحمق اضافنا ببقلة * لا نسبة بينهما ولا صلة * *
* * فما اقلّ ادبك يا سفلة * قدّمت في وسط الضيوف رجله * *

والبامية وهي اعجب من سائر البُقول سالمةٌ من المضارّ *
موافقة لاصحاب المزاج الحارّ * قلتُ

أَهْدى لَنا طَبّاخُنا بامِيَةً * خُضْرَتُها كَخُضْرَةِ الزَّبَرْجَدِ

مِن تعجُّبي بِلَوْنِها * ولُؤْلُؤٍ بجوفِها مُنضَّدِ

أَحْسِنْ بِخُضْرَةٍ أَتَتْ بِلُؤْلُؤٍ * رَطْبٍ حَرِيٍّ بنُحورِ الخُرَّدِ

كَمْ لَكَ يا طَبّاخُ مِنْ كَرامةٍ * كَمْ لَكَ عندَ الآكلينَ مِنْ يَدِ

هٰذا ولو اوردنا استيفاءَ ما اشتملتْ عليه الحدائقُ السُّلطانيه * من الطّيّباتِ والنِّعَمِ السَّنيَّه * لاحتجنا الى عِدَّةِ مُجَلَّدات * فعدلنا عن ذٰلك الى ما ذكرناهُ في هٰذه الوَرَقات * ومَنْ تأَمَّلَ في هٰذا الفصل البديع * المحتوي على انوار الرّبيع * عَلِمَ انّ المذكور * من اجناسِ الثّمراتِ وانواعِ الخُضْرواتِ والزُّهور * دليلٌ على انّ المتروك وافر * يدخلُ في مُجلَّداتٍ ودفاتر * ومَنْ تاقَتْ نفسُه الى الاطّلاع على تلك الحدائقِ الزّاهره * فليتوجَّهْ الى دارِ السّلطنةِ لكنو العامره * فصلٌ في ذكرِ طرفٍ من كراماتِ مولانا السُّلطان * المُعظَّمِ الشّان * وشيءٍ من الثَّناءِ الجميل * على فضله الجزيل * خلَّدَ اللهُ سلطنتَه * وادامَ ظِلَّه ومعدلتَه * اِعْلَمْ ايّها اللّبيبُ انّ كراماتِ مولانا وسيّدنا الافخر * المؤيّدِ بالله

الدولة المعظم ابى الظفر * انور من تباشير الصباح وازهر *
واظهر من النيرين واشهر * فمنها نزول مغيث الناس *
بعد حصول اليأس * ايام المحل والغلاء * ووقوع الوباء *
ببركات دعاءه العظيم * المقرون بالاجابة والقبول
من الرحمن الرحيم * وها انا ابين ما جرى من الضنك
والنوازل فى دار السلطنه * وما بجوانبها من القرى
والامكنه * فلا يخفى على اخوان الصفاء * انه وقع فادح
الوباء * على الاغنياء والمساكين * سنة الف ومائتين
واربع وثلاثين * من هجرة سيد المرسلين * فذبح كثيرا منهم
بغير سكين * واظهر من باسه العجب * فى جمادى الاخرة
ورجب * ثم ساعده الجدب * فعظم الهول والخطب *
واغبرت المزارع لفقد الامطار * وظهر فى وجوه الرياض
الاصفرار * وعميت عيون العيون بسطوع الغبار *
وجفت الآبار * وغاضت الانهار * وناحت الاطيار
لعدم الحب والثمار * فى العشاش والاوكار * وايقن الكبار
والصغار * بالتلف والبوار * وهلك غالب الصعاليك بشدة

الوباءِ والجوعِ * فى الطرقِ والازقةِ والربوعِ * وتضاعفت
الاحزان * فى شهرِ رمضان * وزاد بالخواطر البلبال *
فى شهرِ شوال * وانقطع الرجاء * لانتشارِ البلاء * فاخذ
الرجال والنساء * فى الاستغفارِ والبكاء * واجتمع اركانُ
الدولةِ العليه * الى الحضرة السلطانيه * وعرضوا
على مقامهِ الشريفِ القضيه * لِاعمّ الرعيه * من هجوم
الرزيه * ووقوع البليه * فى الجهاة الاوديه * لاسيما
دار السلطنة البهيه * فلما احاط علمه الكريم * بخبر الفادح
الاليم * بشّرهم بنزولِ المطر * وذهابِ الهمِّ والضّجر *
ثمّ انه توضأ وصلّى ركعتين * ورفع للدّعاء اليدين *
وكان ذلك بعد الظّهر * والناس يعوّلون من شدّة الضرّ *
فغيّمت السّماءُ فى الحال * ببركاتِ دعاء المليك المفضال *
واحيا الله الارض بعد موتها * وظفرت الرعيةُ من الغيث
المدرار بقوتها * وجرت الانهار * واورقت الاشجار *
وارتاحت البهائم * وطرب الصادح والباغم * بايماض
البروقِ واصوات مدافع الرعود * فى الاغوارِ والنجود *

وانبسط الرّخاء * وانقبض الغلاء * وفنى الوباء * وطاب
للنّاس البقاء * وسلمت الابدان من الدّاء العياء * وخلع
عليها اثواب العافية والشّفاء * واثرى الفقير * وانجبر
الكسير * وسرّت القلوب * وزالت الكروب * واقبلت
الخواصّ والعوام * على مقام حضرة السّلطان الحجّى
بالاكرام * فقبّلوا العتبات الشّريفة الجليله * وخدموا
بالدّعوات الصّالحات والمدائح الجميله * فتهلّل وجه
مولانا السّلطان * وحمد الله الدّيّان * على حصول الفلاح *
ونموّ الافراح * فى ملكه المعمور * بعدله المشكور *
وذلك من كراماته وفضله المشهور * خلّد الله سلطنته
على الدّوام * بحرمة سيّد الانام عليه افضل الصلوة والسّلام *

قلت مادحًا لمعاليه * سعدت ايّامه ولياليه *

* * لمرّ الهوى حلو لدى العارف الصبّ * *
* * وذلّ الهوى عزّ لدى كامل اللبّ * *
* * وانّى لذاك الصبّ والكامل الّذى * *
* * تفرّد فى فنّ الصّبابة والحبّ * *

* * فَقُمْ وادْنُ منّى يا نديمُ بِخَلْوَةٍ * *

* * خَلَتْ من لَواحٍ لَومُهم جالبُ الكربِ * *

* * واَطْرِبْ فؤادى بالحديث الّذى جرى * *

* * بذاك اللّوى بين الاَخلّاءِ الصَّحْبِ * *

* * ففى طَيِّه نَشْرٌ يُقالُ بِاَنَّهُ * *

* * دواءٌ بِه يَغْنَى العليلُ عن الطِّبِّ * *

* * وحقِّ الهَوى العُذرىِّ انّى لِبُعْدِهم * *

* * اُكابِدُ ما هذا النُّحولُ بِه يُنْبى * *

* * فلولا اصطبارى والتعلُّلُ بالمُنى * *

* * لاَدرَكَنى السُّقمُ المُعجِّلُ بالنَّحْبِ * *

* * ولولا اعتِصامى بالشَّهَنْشاهِ حيدرٍ * *

* * لصَيَّرنى الدهرُ المُعانِدُ كالتُرْبِ * *

* * نَعَمْ ذاك سُلطانُ الزّمانِ وفَرْدُه * *

* * ابو الظَّفَرِ المشهورُ فى الشّرقِ والغربِ * *

* * مُعَمِّرُ ارضِ الهندِ بالعدلِ والنَّدى * *

* * وداحِرُ شرِّ الجورِ عن مُلْكِه الرَّحْبِ * *

كريمُ السَّجايا بهجةُ الدِّين والدُّنا
مَراتبه تسمو سَناءً على الشُّهبِ
هو المدرة الموصوف بالفضل والتُّقى
وذو الكرم الجاري الى العُجم والعُرْبِ
هو الفاتك الملقى رؤس قبائل البُغاة على الغبراء بالبيض في الحربِ
لتهن فقد ما يا ربّ المكارم والعلا
ملوكا القامو النّابين بالصارم العضب
واصبحت بالمعروف لا النكر آمراً
وذا دين السّاعين في طاعة الربِّ
واوليت من والاك عزّاً ونعمةً
وجازيت من عاداك عفواً عن الذنبِ
واحييت امواتا من الفقر بالّهى
وفرّجت كرب الخلق في سنة الجدبِ
فلا زلت كشّاف الكروب عن الورى
مُغيثاً لمن ناداك في فادح الخطبِ
ولا زلت ممدود الظلال متوّجاً

* ⁂ بتاج سعودٍ لامعٍ عالى الكعبِ *

* * ولا زلتَ محروسَ الجنابِ معظّما * *

* * بحقِّ النبيِّ الطُّهرِ والآل والصَّحبِ * *

فان قلتَ ما الهوى العذريُّ المذكور فى البيت السّادس * من قصيدة تلك الرّافلةِ فى احسن الملابس * قلتُ هو الحبُّ المنسوب الى بنى عُذرة وبنو عُذرة قبيلةٌ من العرب يُؤدّى بهم الغرامُ الى الهلاك * قال بعضُ العرب لبعضِهم ما بالُكم تعدُّون موتكم بالعشقِ مزيّةً وفضيلةً وانّما ذاك ضعف نفسٍ ورقّةٌ وخورٌ تجدونه فيكم فقال اَما والله لو رأيتم الحواجبَ الزُّجّ فوق النّواظر الدُّعج تحتها المباسم الفُلج والشّفاه السُّمر تفترُّ عن الثّنايا الغُرّ لاتخذتموهنّ اللاّت والعزّى وقال سعيد بن عُقبه لاعرابيٍّ ممّن انت قال من قومٍ اذا عشقوا ماتوا قال عُذريٌّ وربِّ الكعبةِ ثمّ قال له وممّ ذلك قال لانّ فى نسائنا صباحةً وفى فتياننا عفّةً وحُكى انّ فتىً من بنى عُذرةٍ هوِىَ فتاةً من حيّه فلمّا علمت بحبّه لها هجرته فزال عقله واشرف على التّلف ولزمَ الوِساد ولم تزلِ النّساءُ من اهله

يكلمونها في امره حتى اجابت واتت الى منزل الفتى فلما نظر اليها تحدرت الدموع من عينيه وانشأ يقول

* * قد يتلك ان مرت عليك جنازتي * *
* * تلوح بها ايدٍ طوال وتسرع * *
* * اما تتبعين النفس حتى تسلمي * *
* * على رمس ميت في الحفيرة مودع * *

فلما سمعت ذلك بكت رحمة له وقالت والله ما ظننت ان الامر بلغ بك الى هذا الحال فانشأ يقول

* * ولما رأتني في السياق تعطفت * *
* * عليّ وعندي من تعطفها شغل * *
* * دنت وحياض الموت بيني وبينها * *
* * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * *

ثم شهق شهقة ففارقت روحه الدنيا فلما رأت الفتاة ذلك انشأت تقول

لئن فاتني وصلاتٌ غراماً * بي لم يبق في يديّ احتيال
سأقضي كما قضى ثم آتيه * وما للظنون في مجال

ثمّ شهقت شهقة ففارقت روحها الدّنيا نغسلوهما واخرجوهما
ودفنوهما فى ساعة واحدة واخبار بنى عذرة وسائر اهل الغرام
من العرب كثيرة تدخل فى مجلدات وللعلماء والحكماء كلام
فى العشق واختلاف فمنهم من حدّه بقوله العشق قوّة شريرية
متولّدة من وسواس الطّمع واشباح التخييل نائم بتقضيا اول
الهيكل الطبيعىّ محدث للشّجاع جبنا وللجبان شجاعة
يكسو كلّ انسان عكس طباعه حتّى يبلغ به المرض النّفسانىّ
والجنون الشوقىّ فيؤدّيانه الى الدّاء العضال الّذى لادواء له
ومنهم من قال العشق امتزاج الرّوح بالرّوح الا ترى انّه اذا
امتزج الماء بالماء امتنع تخليص بعضه من بعض فالرّوح
الطف امتزاجا والرّق مسلكا وقالت اعرابيّة هو تحريك
السّاكن وتسكين المتحرّك وقيل لابى نوفل ما تقول فى العشق
قال ان لم يكن طرفا من الجنون فهو عصارة من السّحر *
وقد ثبت انّ ميّت العشق شهيد اذا كان عفيفا لقول النّبىّ
صلّى الله عليه وآله وسلّم من عشق نعفّ ثمّ ملت مات شهيدا
وفى رواية من عشق وكتم وعفّ وصبر غفر الله له وادخله

الجنّة ولله درّ من قال

ذا مات المحبُّ جوىً وعِشقا * فتلك شهادةٌ يا صاح حقّا

رَواه لنا ثِقاتٌ عن ثِقاتٍ * الى الحَبْرِ ابنِ عبّاسٍ ترقّا

* وقلتُ مادحًا *

* * اجَلُّ بنى المجدِ المؤثَّلِ والفخرِ * *

* * ابو الظَّفرِ المحفوفُ بالفتحِ والنّصرِ * *

* * مليكٌ عظيمُ الشّان شمسُ جلالهِ * *

* * لها رُتبةٌ تسمو على الشّمسِ والبدرِ * *

* * مليكٌ سديدُ الرّاىِ شَهْمٌ غشمشمٌ * *

* * لصَمْصامِهِ تعنو الكُماةُ من الذُّعرِ * *

* * مليكٌ كسا الدُّنيا جمالًا ورَونَقًا * *

* * بدولتِهِ العُظمى واعمالِهِ الزُّهرِ * *

* * لقد فاقَ سُلطانُ الزّمانِ وفردُهُ * *

* * مُلوكَ بنى ايُّوب بالنّائلِ الغَمْرِ * *

* * وبالشّرفِ الوَضّاحِ والعلمِ والتُّقى * *

* * وبالحَسَبِ العالى واخلاقه الغُرِّ * *

هو الكامل الشيخ العزيز بمظهر العجائب والداعي الى العرب لا النكر

وربّ الايادي السابغات على الورى

ومولى كرامات تجل عن الحصر

فيا سائلي عن صاحب التاج حيدر

مناقبه ابهى من الكوكب الدري

الم تنظر الانوار منها تصاعدت

ولاحت كضوء الشمس في البر والبحر

مليك له الاعيان دون مقامه

يخرون للاذقان في الصبح والعصر

غدت بك ارض الهند يا كوكب العلا

تبختر في ثوب الجلالة والفخر

واضحى بك الشرع الشريف مؤيدا

ومرتبة الاسلام سامية القدر

فلا زلت يا خير الملوك مرفها

مصونا من الآفات بالمصطفى الطهر

فان قلت اخبار المذكورين في البيت الخامس من الطف

الحكايات المحتوية على النفائس * فهاتِ منها الميسور *
المغني عن المعسور * قلتُ سمعاً وطاعةً اِعْلَمْ ايها اللبيبُ
انّ الملوك المشهورين من اولاد الملك الافضل نجم الدّين
ايّوب بن شاذي ستّةٌ الملكُ الناصر صلاحُ الدّين المتقدّمُ ذكرهُ
والملكُ المعظّم تُوران شاه ونور الدولة شاهَنْشاه والملك العزيز
طُغتكين والملك العادل محمد وتاج الملوك بُوري وكان
والدهم ايّوب صالحاً حسن السّيرة جميلَ الطريقة مائلاً
الى اهل الخير وكان مُقيماً بدمشق فى خدمة نور الدين محمود
بن زنكى ولمّا تولّى ولدُه صلاحُ الدّين وِزارةَ الدّيار المصريّة
فى ايّام العاضِد صاحب مصر استدعى اباه من الشّام فجهّزه
نور الدّين وارسله اليه ودخل القاهرة فى شهر رجب سنة
خمسٍ وستّين وخمسمائة وخرج العاضدُ لِلقائه اكراماً
لولده صلاح الدّين وسلك معه ولدُه صلاحُ الدّين من
الادب ما هو اللائقُ بمثله وعرَض عليه الامرَ كلّهُ فابى
وقال يا ولدى ما اختارك الله تعالى لهذا الامر الّا وانت اهلٌ له

صلاح الدين بمملكة الديار المصرية ثم خرج صلاح الدين
الى الكرك ليحاصرها وابوه ايوب بالقاهرة فركب يوما
على فرسه فكبا به فالقاه فتالم اياما وتوفى نهار الثامن والعشرين
من شهر ذى الحجة الحرام سنة ثمان وستين وخمسمائة
* وكان فخر الدين توران شاه بن ايوب اديبا كاملا
سخيا اسن من صلاح الدين وكان الملك صلاح الدين
يحترمه ويتادب معه ارسله الى النوبة فسبى وغنم ثم الى
اليمن فافتتحها واباد بنى مهدى وتمت له الدولة فى الديار
اليمنية وكان القاضى الفاضل عبد الرحيم يكتب اليه
الرسائل والاشعار الفائقة ويودعها شرح الاشواق فمن ذلك

قوله

لا تضجرن مما كتبت فانه * صدر لاسرار الصبابة ينفث
انا فراقك واللقاء فان ذا * منه اموت وذاك منه ابعث
خلف الزمان على تفرق شملنا * فمتى يرق لنا الزمان ويحنث
حول المضاجع كتبكم وكانني * ملسوعكم وهى الرقاة النفث
كم يلبث الجسم الذى مانفسه * فيه ولا انفاسه كم يلبث

ويحكى ان توران شاه لما كان باليمن اشتاق الى اخيه
صلاح الدين فكتب اليه كتاباً من جملته

* والى صلاح الدين اشكو انني * من بعده مضنى الجوانح موجع *
* جزعاً لبعد الدار عنه ولم اكن * لولا هواه لبعد دار اجزع *
* فلاركبن اليه متن عزائمي * ويخب في ركب الغرام وترضع *
* حتى اشاهد منه اسعد طلعة * من افقها صبح السعادة يطلع *

فلما قرأها صلاح الدين قال القول والقعود اليمن ان احب
الوقوف قدر ان احب الوصول حصل وكتب اليه كتابا من جملته

* * وانت نجم الدين فنوره في الورى * *
* * وما ذا آمالي و ركن امتنع * *
* * الشمس ان اقبلت نحو موئل * *
* * واليمن ان اسرعت نحوي نتوقع * *

فلما وصل الكتاب الى شمس الدولة توران شاه توجه الى
الشام فلما وصل السلطان صلاح الدين على حصار حلب فوصل
الى دمشق واقام بها مدة ثم تحول الى مصر وتوفي بالاسكندرية
سنة ست وسبعين وخمسمائة فنقل الى دمشق ودفن

شقيقته ست الشام بمدرستها بظاهر دمشق فهناك قبره وقبرها وقبر ولدها وقبر زوجها * ومعنى توران شاه ملك المشرق * وكان نور الدولة شاهنشاه بن ايوب اكبر الاخوة موصوفا بالحلم والكرم والشجاعة قتل في شهر ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وخمسمائة في الواقعة التي اجتمع فيها الفرنج سبعمائة الف ما بين فارس وراجل ونزلوا على باب دمشق وقصدوا بلاد المسلمين فنصر الله اهل الاسلام عليهم * وكان الملك العزيز طغتكين بن ايوب شجاعا كريما محمود السيرة فسيره اخوه السلطان صلاح الدين الى الديار اليمنية بعد وفاة شمس الدولة توران شاه لظهور الفساد فيها من نواب توران شاه ولما وصل سيف الاسلام طغتكين الى اليمن ازال الفساد * واهلك ارباب العناد * وضرب الضرائب السلطانية وقنن القوانين * واجرى احكامه في تلك الملك الحصين * وهو الذي اختط مدينة المنصورة قبلي مدينة الجند وتوفي بها سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة * وتولى بعده ولده الملك المعز فتح الدين اسماعيل الذي افرط

في الظلم والفساد قيل انه توفى في شهر رجب سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة وتولى مكانه اخوه الملك الناصر ايوب بن طغتكين
فلما استقر بصنعاء اليمن سمه وزراءه بدر الدين فتوفى هنالك *
ثم تولى مكانه ابن عمه الملك المعظم سليمان ثم الملك المسعود حفيد
الملك العادل وفي ايامه خرج ملك اليمن من ايدي بني ايوب
وصار ما صار * وطغتكين بضم الطاء المهملة وسكون الغين
المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي لم اقف على معناه
بالعربية وكان الملك العادل محمد بن ايوب ذا معرفة تامة حسن
السيرة كامل العقل طويل العمر ملك الديار المصرية والبلاد
الشامية والشرقية وكان يضرب به المثل في كثرة اكله قيل انه
كان يأكل وحده خروفا مشويا وكان ممتعا في دنياه توفى
في شهر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة * وكان تاج
الملوك بوري بن ايوب اصغر الاخوة * وكانت فيه فضيلة
وله ديوان شعر فمن لطائفه قوله في احد مماليكه وقد اقبل
من جهة المغرب راكبا على فرس اشهب

اقبل [illegible] عشقه راكبا * من جانب الغرب على اشهب

فقلت سبحانك ياذا العلا * اشرقت الشمس من المغرب

توفى فى شهر صفر سنة تسع و سبعين و خمسمائة و بوری

لفظ تركى معناه بالعربية ذئب فليعلم * هذا آخر الكلام

ما قل ودل فمن اراد الاطلاع على جميع سيرهم واحوالهم

فليطالع تراجمهم المذكورة فى المطولات من كتب التواريخ

* وقلت مادحا *

* * قرب الحبيب شفاء الهائم الدنف * *

* * وبعده جالب الاسقام للكلف * *

* * من غبت يا هاجری عن ناظری حضرت * *

* * عندی الخطوب التی تدعو الی التلف * *

* * لولاك ما بلبلت بالی ولا قصدت * *

* * سوء الحال وما بالحال غير خفی * *

* * فكيف يحسن منك الصد عن كلف * *

* * صبت عليه بليات من الشغف * *

* * ادركه بالوصل بعد الفصل فی عجل

* * وَامْنُنْ عليه بما يُنْجِي من الاَسَفِ * *

* * قد شَفَّنِي ما جرى فى كُلِّ جارحة * *

* * منّي وما ذاك الّا فادِحُ الدَّنفِ * *

* * واللهِ ما حُلْتُ عن تلك العهود ولا * *

* * اَصْغَيْتُ يوماً الى ذِى اللَّوْمِ والسَّرَفِ * *

* * لم اَكْتَرِثْ بمَلامٍ ضَلَّ قائِلُهُ * *

* * عن منهجِ الحُبِّ سَلْ عنّي ولا تَقِفِ * *

* * انّي لذاك المُعَنّي فى هَواكَ وعَنْ * *

* * هَواكَ ما دُمْتُ حَيّاً غيرُ مُنْحَرِفِ * *

* * يا عادِلَ القدِّ حَسْبي ما اُكابِدُهُ * *

* * حتّامَ تَظْلِمُ مطروحاً على اللَّهَفِ * *

* * مِلْ اَيُّها القلبُ عن نهجِ الغرامِ ولا * *

* * تَكُنْ بما يَجْلِبُ الآلامَ ذا كَلَفِ * *

* حمدُ للهِ قد حادَ الفؤادُ عن الوَجْهِ المُضِلِّ ومن داءِ الهُيامِ شُفِي

* * من اَجْلِهِ كنتُ كالمجنونِ مُشْتَغِلاً * *

* * بما بِهِ صِرْتُ ذا رُوحٍ تَرَدَّدُ فِي * *

* فاليوم اصبحت مقرونًا بعافية *
* مُصاحبًا حضرة السلطان ذي الشرف *
* سميدع الغرب سلطان الزمان ومن *
* آراؤه الزهر تحكي الشرق بالسدف *
عزم الحزم والرأي السديد حمى الملك البنعيد من المفتي لى التلف
* هذا الذي ملكه بالعدل منتظم *
* مطهر من فساد النكر والجنف *
* هذا الحو الكريم البحر الخضم ومن *
* يفوق بالفضل والجدوى ابا دلف *
* هذا الذي زانت الدنيا مفاخرهم *
* هذا هو الخلف السامي على السلف *
* فقد سماهم باوصاف معينة *
* وقد حكاهم بعز المجد والزلف *
شاعت مناقبه في الهند واليمن الميمون والطف والزوراء والنجف
* وفي مدينة خير الخلق احمدهم *
* اسماؤه في الحرم المنعوت بالشرف *

وَمُلْكِ إِيرَانِ وَالتُّرْكِ الَّذِينَ بِهِم * *
صِينَتْ فِجَاجُ الْهُدَى فِي ذَلِكَ الطَّرَفِ * *

كيف تخفى وقد لاحت على تلك الأجلال كالشمس في شرق البلاد وفي

* * يَا عَالِيَ الْجَاهِ يَا ظِلَّ الْمُهَيْمِنِ يَا * *
* * مَنْ يُكْرِمُ الْوَفْدَ بِالْأَفْضَالِ وَالتُّحَفِ * *
* * نَمَّقْتُ فِيكَ الَّذِي تَبْقَى مَحَاسِنُهُ * *
* * بَقَاءَ ذِكْرِكَ بِالتَّمْجِيدِ فِي الصُّحُفِ * *
* * فَاقْبَلْ لَكَ الْفَضْلُ أَسْفَارًا مُحَبَّرَةً * *
* * بِمَدْحِكَ لِتَاخِرِ الشُّمُولِ بِالطُّرَفِ * *
* * وَاسْلَمْ وَعِشْ فِي جَلَالٍ بَاذِخٍ انِقٍ * *
* * يَطْوِي بِرَيَّاهُ نَشْرَ الرَّوْضَةِ الْأُنُفِ * *

فائدة * الاكتفاء نوعٌ من انواع البديع وهو منقسمٌ الى قسمين قسمٌ يكون بجميع الكلمة وقسمٌ يكون ببعضها فمن الاول قول

ابى الطيب المتنبى

* * بِمَا بِجَفْنَيْكِ مِنْ سِحْرٍ صِلِي دَنِفًا * *
* * يَهْوَى الْحَيوةَ وَامَّا اِنْ صَدَدْتِ فَلَا * *

وقد ذكرنا منه في البيت الذي بعده لكان عيباً * ومنه

قول ابن سناء الملك

* * ذو ذنب وقد ابدى ابكري منه ما ابدى * *

* * فقبلته في الخد تسعين او احدى * *

ومنه قول الشيخ شرف الدين ابن الفارض

* * ما للنوى ذنب ومن اهوى معي * *

* * إن غاب عن انسان عيني فهو في * *

ومنه قول احقر البريه * من قصيدته الغائيه

* * من اجله كنت كالمجنون مشتغلاً * *

* * بما به صرت ذا روح تردد في * *

وقوله منها

فكيف تخفى وقد لاحت على تلك الاجلال كالشمس في شرق البلاد وفي

ومنه قول فخر الدين ابن مكانس مع زيادة التورية

* * من شرطنا إن اسكرتنا الطلا * *

* * صرفاً تداوينا برشف اللما * *

* * نعاف مزج الماء في كاسها * *

لا واخذ الله الشكارى بما

ومن الثانى قول ابن سناء الملك

اهوى الغزالة والغزال وربما * نهنهت نفسى عفة وتدينا

ولقد كففت عنان عينى جاهدا * حتى اذا اعييت اطلقت العنان

ومنه قول ابن مكانس مع زيادة التورية

لله ظبى زارنى فى الدجى * مستوفزا ممتطيا للخطر

فلم يقم الا بمقدار ان * قلت له اهلا وسهلا ومرحبا

ومنه قول القاضى العلامة بدر الدين الدمامينى مع بديع التورية

اللدمع ناض بافتضاحى فى هوى * ظبى يغار الغصن منه اذا مشى

وغدا بوجدى شاهدا ووشى بما * اخفى فيا لله من قاض وشاهد

وقوله

يقول مصاحبى والروض زاه

* * وقد بسط الربيع بساط زهر * *
* * تعال نباكر الروض المفدى * *
* * وقم نسعى الى ورد ونسرين * *

ويعجبني قول الشاعر مع بديع التورية في البيتين

نسيمكم ينعشني والدجى * طال فمن لي بمجيء الصبا
ويا صباح الوجه فارقتكم * فزادهمي مذ فقدت الصبا

وقوله

* * قد كنت لا اصبو الى شادن * *
* * ضل فؤادي نحوه او غوا * *
* * فصرت بعد العز في ذلة * *
* * مذ تعشقت وذقت الهوان * *

ومنه قول ابن مكانس

* * قم منشداً في الجمع شعري الذي * *
* * نظمته اشكو الجفا والملال * *
* * وقل اذا استحلاه ذو فطنة * *
* * هذا لعمر الله سحر حلال * *

تلفان قلت شنف الاسماع بذكر طرف * من اخبار الرئيس

ابى دلف * قلت كان ابو دلف القاسم بن على العجلى

الامير الشهير الكريم الشجاع المتوفى سنة ست وعشرين

ومائتين احد قواد المامون ثم المعتصم وله وقايع مشهورة

وصنايع مأثورة ومن مصنفاته كتاب سياسة الملوك وكان مجيدا

فى الغناء ومدحه ابو تمام وغيره وفيه يقول العكوك الشاعر

* * انما الدنيا ابو دلف * بين باديه ومحتضره * *

* * فاذا ولى ابو دلف * ولت الدنيا على اثره * *

ويحكى عن العكوك انه مدح حميدا الطواشى بعد مدحه

لابى دلف فقال له حميد ماعسى ان تقول فينا وما بقيت

لنا بعد قولك فى ابى دلف انما الدنيا ابو دلف وانشد البيتين

فقال اصلح الله الامير قد قلت فيك ما هو احسن من هذا

قال ما هو قال

* * انما الدنيا حميد * وايا ديه الجسام * *

* * فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام * *

فتبسم حميد واجمع اهل المجلس من اهل المعرفة بالشعر

ان من احسن ما قاله في ابي دلف فاعطاه واحسن جائزته

وكان ابو دلف كثير العطاء قد ركبته الديون واشتهر

ذلك عنه فدخل عليه بعض الادباء فانشد

* ايا رب المنائح والعطايا * ويا طلق المحيا واليدين *

* لقد خبرت ان عليك دينا * فزد في رقم دينك واقض ديني *

فوصله وقضى دينه ومن حكاياته اللطيفة ان المعتصم قال

للقاضي احمد بن ابي دؤاد ان ابا دلف وان كان من

الشجعان الامجدين فهو من ضراب العود الجيدين .

فقال القاسم مع شجاعته وبيته في العرب يفعل هذا فقال

المعتصم وما ذلك الا هو ادب زائد فيه فاستغرب القاضي ذلك

ثم ان المعتصم طلب ابا دلف بعد خروج القاضي فلما

حضر قال له يا قاسم غنني فقال ما استطيع ذلك وانا انظر اليك

فضربت له ستارة وجلس ابو دلف يغني خلفها ووجه المعتصم

الى ابن ابي دؤاد القاضي فحضر فاستدناه وقال كيف

تسمع فقال انت اعلم مني ولكني اسمع حسنا فامر فلانا فهتك

الستارة فاذا ابو دلف فلما رأى المعتصم والقاضي وثب

قفزا .

قائمًا واقبل على القاضي فقال اخبرُوني اعزّ الله القاضيَ
فقال القاضي يا ماجن هبهم اخبرُوك على الفعل كيف
اخبرك على حُسْنِ الصّناعة فقال يا قاضي وقد رابني
منك معرفتك للالحان وتأليفِ الاوزانِ فتضاحكوا * انتهى
* وكان القاضي احمد بن ابي دُؤاد الايادي عالمًا جوادًا
شاعرًا بليغًا وكان له القبول التامُّ عند المأمون والمعتصم
وهو اوّل من بدأ الخلفاء بالكلام وكانوا لا يتكلّمون حتى
يتكلّموا قال هرون بن اسماعيل ما رأيتُ احدًا قطّ اطوع
من المعتصم لابن ابي دُؤاد وكان يُسأل الشّيءَ اليسيرَ فيمتنع
منه ثم يدخل ابنُ ابي دؤاد فيكلّمه في اهله وفي اهل الثغور
وفي الحرمين وفي اقاصي اهل المشرق والمغرب فيجيبُه
الى كلّ ما يُريد ولقد كلّمه يومًا في مقدار الف الف درهمٍ
ليحفر به نهرًا في اقصى خراسان فقال له وما عليَّ من هذا
النّهر قال يا امير المؤمنين ان الله يسألك عن النّظر في امر
اقصى رعيّتك كما يسألك عن النّظر في امر ادناها ولم يزل
يرفق به حتّى اطلقها يمدح ابن ابي دُؤاد جماعةٌ من الشعراء

ومنهم ابو تمّام القائل فيه

لقد انست مساوى كلّ دهرٍ * محاسنُ احمد بن ابى دُؤادِ *
* وما سافرتُ فى الآفاق الّا * ومن جدواه راحلتى وزادى *

ويُحكى انّ المعتصم غضب على خالد بن يزيد الشيبانى واشخصه
من ولايته لعجز لحقه فى مالٍ طلب منه واسبابٍ غير ذلك
فجلس المعتصم لعقوبته وكان قد طرح نفسهُ على القاضى
احمد بن ابى دؤاد فتكلّم فيه فلم يجبه المعتصمُ فلمّا جلس
المعتصمُ لعقوبته حضر القاضى احمد فجلس دونه فقال له
المعتصمُ يا ابا عبد الله جلست فى غير مجلسك فقال وما ينبغى
ان اجلس الّا دون مجلسى هذا فقال له وكيف قال لانّ
النّاس يزعمون انّه ليس موضعى موضع من يشفع فى رجلٍ فلا
يشفّع قال فارجع الى مجلسك قال مشفّعًا او غير مشفّع فقال
بل مشفّعًا فارتفع الى مجلسه ثمّ قال انّ النّاس لا يعلمون
رضى امير المؤمنين عنه ان لم يخلع عليه فامر بالخلع
فخلعت عليه فقال يا امير المؤمنين قد استحقّ هو واصحابه
رزق ستّة اشهرٍ لا بدّ ان يقبضوها وان امرت لهم بها فى هذا

الوقت قامت مقام الصلة فقال قد امرت بها فخرج خالد
وعليه الخلع والمال بين يديه وان الناس فى الطرق
ينتظرون الايقاع به فصاح به رجل الحمد لله على مجا تك
ياسيد العرب فقال له اسكت سيد العرب والله احمد بن ابى دُؤاد
ودُؤاد على وزن فؤاد والايادى بكسر الهمزة نسبة
الى اياد بن نزار بن معد بن عدنان * انتهى * قال محبّر هذه
الاوراق عفا الله عنه * احمد الله الذى وفقنى لاتمام هذا
المختصر * المشتمل على طرف من مناقب السلطان المعظم
ابى الظفر * ايده الله بنصره * وجعل الاقبال طوع نهيه
وامره * فلو اراد البليغ الحسوب ان يحصى مناقب مولانا
الملك الهمام * بامداد المداد والسنة الاقلام * ويشرح
جميع مآثره بمحاسن النثر والنظام * لاحتاج الى الخلود الى يوم
القيام * ولعمرى ان الخلود * غير مبلغ الى المقصود *
اسئلك اللهم بحرمة سيد الانام * واهل بيته الكرام *
ان تديم عزة المعز لدين الاسلام * وتحفظه من نكبات
الليالى والايام * وتجلله بالعافية الوافية *

والصحّة الكاملة الضّافية * وتبارك فى عمره السّعيد * وظلّه الوارف المديد * وسلطانه الرّصين الزّاهر * وملكه الحصين الباهر * آمين * هذا وقد قال بعض الامجاد انّ الفضلاء مع كمالاتهم الجليله ومحالاتهم الجميله * لا يخلون عن زلّة وسقطه * ولا يصانون عن سهوة وغلطه * وذلك لا يجرى مجرى العصيان * ولا يقدح فى الشّرف المصان * انتهى * فالاليق بالفاضل الاديب النّحرير * اذا لاح له سواد خطأ فى كلام الحقير ذى الفكر الخامد والباع القصير * ان يستر الزّلل ويسدّ الخلل * ليفوز بالاجر العظيم من الله عزّ وجل * والحمد لله ربّ العالمين والصلوة والسّلام الاكملان على سيّدنا محمّد واله الطّاهرين واصحابه الرّاشدين

** *
*



صورة ما كتبه الاديب الفاضل اللبيب الكامل البارع الجيد المصقع المجيد الشاب الصالح المولوي اوحد الدين احمد البلجرامي مقرظا على هذا الكتاب

الحمد لله الذي نضر رياض المعاني بسحب بلاغة افاضها على صفيه المختار احمد * واعجز بما انزل عليه من بديع الكلام كل من تصدى للمعارضة وعاند * صلى الله عليه وآله واوليائه الذين نثروا لآلئ مناقبه في الاكناف والاقطار * ونظموا عقود سننه السنية لاشاعة آثاره والاخبار * وبعد فهذا الكتاب حكت انوار فصوله انوار الربيع * وزهت فيه ازهار البراعة من كل معنى بديع * وشدت بلابل البيان على ارجائه بالحان تطرب الاسماع * ونغمات تهتز لها معاطف الطباع * يطالع الناظر في صفحاته مطالع البدور * ويرصد طلوع صباح الاماني من سواد السطور * الفاظه الرائقة تدير سلافة العصر على الاذهان * ومعانيه الفائقة ترخص عند عرض جواهرها الغالية عقود الجمان وقلائد العقيان * فكم فيه من بديع بيان ما سمحت بمثله قرائح البلغاء * وابكار افكار ما هصرت اجيادها ايدي اذهان الفصحاء *

ومنظوم

ومنظوم اخجلت درر اسلاكه عقود الثريا في النظام * ومنثور
اخجل المنثور بنضارة رياحينه فود الاحتجاب
في الاكمام * وكواعب فوائد تهادت في حلل المداد مبتسمة
من ثغور الهبات * وخرائد كلم ارسلت فوق جباههاطررا
من السيئات * ونكت معجبة تسبي العقول اذا اسفرت عن
المحيا * ولطائف مطربة تعلم الشكر الحميا * ونوادر
بيان اذا ترنمت ورقها اغنتك عن نغمة الوتر * وآيات
باهرات اذا تليت عليك حسبتها آيات سحر يؤثر *
ولا بدع فهو الكتاب المحلى بمناقب من خفقت في الخافقين
اعلام جلاله * ودوخ ممالك العرب والعجم صيت انعامه
وافضاله * سارت سحائب كرمه الى جميع الاقطار * وجرت
انهار جوده في كل الامصار * عادت به الايام مبتسمة الثغور *
غب ما كانت عابسة لا تبدي انياب السرور * همام يخضع
دون خيام جلاله رقاب الصناديد من السلاطين * ويلثم
اعتاب ابواب دولته شفاه وجوه الاعيان من الخواقين *
مغوار اذا سار بين الجحافل التي تطبق وجه الارض بسنابك
السلاهب * فلا ترى في الاغوار والانجاد غير القنا والقواضب *

* شعر *

يدبّر الامر في البلدان هيبته * اغنته عن نصرة الانصار والخول

فاق الملوك كما فاق السحاب ندى * فاليوم فيهم يرى كالنور في المقل

هو الملك الكريم الاعظم * والسلطان العادل الافخم *

محيي رسوم العدل والانصاف * ماحي آثار الظلم والاعتساف

ذو الايادي الحاتميّه * والحكمة اللقمانيّه * والعدالة

الكسرويّه * والبسالة الحيدريّه * مولانا وسيّدنا حضرة

السلطان ابو الظفر غازي الدين حيدر خلّد الله ملكه

ودولته * واعلى عزه ودرجته * آمين * هذا وانا اسأل الله

ان يعلي مقام منمق هذه السيرة السنيّه * ويبقي ناظم

درر هذه الفرائد البهيّه * فانه الفرد الكامل الذي اتفق

على غزارة فضله الفضلاء النبلاء * وشهد بطول باعه في نفائس

الفنون كل من الاذكياء * كيف لا وهو في الفضل احمد

اقرانه * ونسيج وحده وفريد اوانه * تجنى ازهار البراعة من

كلامه * وتقطف اثمار بديع البيان من اغصان اقلامه * شعر

* فالله يحرس للزمان بقاءه *

* ويمتع الدنيا بفضل كماله *

صورة ما كتبه الفاضل الكبير المحقق البليغ الكامل التحرير المدقق النجيب الحسيب المولوی محمد رشيد الدين خان الدهلوی مقرظا على هذا الكتاب

الحمد لمن ظهر برهانه * بحيث لا يمكن كتمانه * وخفي عيانه * بان لا يرجى بيانه * والصلوة والسلام على النير الانور الذی طلع من البطحاء * وعرج الى السماء * ونور العالم بالنور الدائم البقاء * وعلى اله الكرام واصحابه الامجاد * لا سيما على الذين هم لفلك الشرافة والعدالة كالبروج والاوتاد * وبعد فقد رأى احقر البريه * الكتاب المستطاب المسمى بالمناقب الحيدريه * فامتلأ برؤيته القلب بالسرور * واكتسب بها العين نورا على نور * وجدانی جودة نظامه فی بادی الرای على تقريظ من املاه * مع اعترافی بانه لا يدرك مداه * فلما انعمت النظر فی مؤداه * وفهمت معزاه * صرت ذا تمادی ان امدح الممدوح او الحامد * او الالفاظ او المقاصد * فان احدا من المصاقع التی تستظل بظل الرقيع الرفيع * لا يقدر على بيان نبذ من اوصاف واحد منها

فكيف مثل العبد الضعيف على الجميع يستطيع * فايقنت
بتعذر تيسر هذا الخطب * وان اجمع فيه اليابس بالرطب *
لكن عملت على القول المنقول * الذي تلقته الفحول
بالقبول * ما لا يدرك كله لا يترك كله * وما لا يتيسر كثره
لا يهجر قلّه * فكتبت بعض ما سنح بالبال واجتمع * وان كان
كله لا يفي ببيان اوصاف هذه الاربع * فاجترأت
على التحرير * مع الاعتراف بالقصور في هذا الامر
الخطير * والآن اسرد المقال * مستعينا بالملك الكبير
المتعال * اما المحمود فهو صاحب السجية القابوسيه *
والعطية القاموسيه * والصولة الغضنفريه * والشوكة
الاسكندريه * والفصاحة السحبانيه * والحكمة اللقمانيه *
والنفس العصاميه * والهيبة الصمصاميه * والمنحة البرمكيه *
والرفعة الفلكيه * القائم باشاعة العلم بين الاقطار *
بعد ما صارت حديقته الخضرة مصفرة الازهار * فعادت
بحسن تربيته رائعة الاشجار * يانعة الاثمار * رجارية العيون
والانهار * معجبة للنظار * تغني على افنان فنونها عنادل
الانظار

الانظار * وتغرد على غصون شجونها قماري
الافكار * انوار نجومها المخضرة فى الرواء والبهاء *
انور من نجوم الخضراء فى الظلماء * وهاب الآف الالوف
من الدرهم والدينار * لارباب الكمال واصحاب الاوطار
فى الاقطار * الهمام الكبير * الملك الشهير * وارث الرياسة
بالاستحقاق * من غير نزاع وشقاق * صاحب السعادة العظمى *
والشجاعة القصوى * واليمن الدائم * والبرهان القائم *
والنصرة العامه * والرفعة التامه * الشهم الافخر *
والغضنفر المظفر * معز الدين ابو المظفر * غازى الدين
حيدر * لازالت ذاته السامية لارض الزعامة سماء *
ولسماء الشهامة ذكاء * ولذكاء الفخامة ضياء * ولضياء
الكرامة بقاء * واما الحامد فهو الذى فاق على البديع
الهمدانى * فى صناعة البديع والبيان والمعانى * وسخر
اقليم البراعة بسحر يراعه * وعمر ربع الفضل بطول باعه
فى رواية الادب وسماعه * واشاع العلم باعمال الصناعة
الجيدة الجديده * وتاليفه الكتب العديدة المفيده *

كفى كلامه على غزارة فضله مرشداً او دليلا * ولا يجد معانده
مع الغلو في العتو الى القدح فيه سبيلا * بل يطاوع الاحباء
باجراء مدحه على لسانه بالاضطرار * اذ لا يتصور انكار ضوء
الشمس يوم الصحو وقت نصف النهار * فالاعداء
والخلان * على كمال فضله شاهدان عدلان * حلّ دجهات
الادب بعد دروسه * ونوّر ارضه بنور ذكائه بعد
افول اقماره وشموسه * المولى المجيد المجيد * والصنديد
السعيد الحميد * صاحب الفخر الطريف والتليد *
الزائد في الفصاحة على قس امة ولبيد * النحرير الكبير *
مالك العلم الكثير * صاحب النسب الطاهر * وارث
السؤدد كابراً عن كابر * مولانا الشيخ احمد بن محمد بن
على بن ابراهيم الانصاري اليمني الشرواني * لازالت
شمس افادته طالعة على راس القاصي والداني * واما الالفاظ
ففي سلاسة الماء * ورقة الصباء * وبهاء الدر الفريد * الحري
بان تتخذه الغيد عقداً للجيد * بل تتفخر الارض بها وانها
على دراري سمائها * فان الدراري غير مصونة عن الافول *
وهي

وهي قائمةٌ على وسطِ سماءِ العزّ والقبولَ * واما المقاصدُ فاخبارٌ عن نفس الامر * بمدح مالكِ النّهي والامر * الحاكمِ على فضائله بديهةُ العقل * فلا ينكرها الّا مَنْ المّ بهِ عاهةُ الجهل * فياله من كتابٍ جامعٍ للفضائل الاربع * مشتملٍ على الاشرف الانفع * صانه اللّهُ الكبير المتعال * عن شرّ عين الكمال * وابقاه مدى الزّمان * سالمًا من مَطاعنِ اهلِ البغيِ والطُغيان * بجاه النبيّ وآله واصحابه النّاسخين على منواله *

صورة ماكتبه العالم القمقام صفوة النُّبلاء الاعلام الفاضل الاديب الالمعي جمال الدّين المولويّ حسن عليّ الهاشمي مقرّظا على هذا الكتاب

الحمدُ لله الّذي كرّمَ نوعَ الانسان * واصطفاهُ بصفوةِ النُّطقِ والبيَان * وابدَع اللّسان ترُجمانَ الجَنان * فهدَى به مَحَجّةَ الرُّشدِ والطُّغيان * واختارَ منهُم مَنْ جازَ من الفَصاحةِ اَعْلى مكان * وبلَغ في البلاغةِ اَقْصى مَدارِج التّبيانِ * واحرَز قصباتِ السَّبقِ على كُلِّ مَنْ عارَضَهُ

في اَعجازِ القُرآن وتفرّدَ بمكارِمِ الاَخلاقِ ومَحاسِنِ الآدابِ
على اهلِ كُلِّ عصرٍ وزمان * هُوَ الّذي خُصَّ بمَراتبه
العُليا * ومَناصِبه العُظمىٰ * من مَلِكٍ ديّان * حتّى جَعَلهُ
رحمةً للعالمين * وسيّدَ المرسلين * وخاتمَ النّبيّين *
الّذى تنبّأ وآدمُ بين الماءِ والطّين * فاَكرِم بحبيبِ الرّحمٰن *
يا مُفيضَ الوُجود ويا دائمَ الجُود صَلِّ عليهِ الفَ الفَ
صلوٰةٍ تُوازي مَعالِيَه * وتُحاذي مَساعِيَه * اطيبَ من
عَرْفِ النّسيم * واعذبَ من رحيقٍ مختومٍ واَحلىٰ من
ثَمراتِ النّعيم * واوفق برضوانِ اللهِ العظيم * مادامت
شُموسُ الهدايةِ طالِعَه * ومابرِحَتْ نُجومُ السّعادَةِ لامِعَه *
وعلى آلهِ الطّاهرين الّذين هُمْ شُمُوسُ المَعارِفِ والعُلوم *
وذَوُو البَلاغةِ والفُهوم * واصحابه الّذين اَفاضُوا
سيُولَ العدلِ والاحسان * وشَيَّدُوا اَرْكانَ الاَمْنِ
والايمان * امّا بعد فلا اُقسِمُ بمواقِعِ النُّجوم وانّهُ لقَسَمٌ
لو تعلَمُون عَظيم * انّهُ فى هٰذا الزّمانِ قد اندرَسَ مَدارِسُ
العُلومِ العربيّه * ومَعالِمُ الفُنونِ الادبيّه * حتّى صارَت

ريَاضُها ذاهِبةَ البَهْجَةِ والرّواء * وظَلّتْ حِياضُها ناضِبةَ النّدا وَنَقْو الماء * وباتَتْ نُجومُها مُصْفَرّةَ الازهار * ومُغبرّةَ الانوار * وعُطّلتْ مَشاهِدُها من اَهْليها * ومَعاطِنُها من نازليها * من بعد ما صَدَرَتْ صَوادِرُها من مَوارِدِها * ورحَلَتْ نَوازِلُها من منازلِها * الم تَرا بلاسَها من بعد اينا سِها * وحَشْها اِثْرَ رَسّها * قد اتّخَذَها النّاسُ من ورائِهم ظِهْرِيّا * كأنّهم حَسِبُوها شيئًا فرِيّا * الى ان جَعلُوها نِسْيًا مَنْسِيّا * فيا لَهْفي على ذلك * ويا اَسفي على ما هُنالك * واستَمرّتْ تلك الحال * وتبلبَلَ البال * ثُمّ تَحزّنَ على خرابِ عُمرانِها شاغِلُوها * واغتَمّ لانهِدام بُنيانِها دارِسُوها * واغتيلَ اِثْرَ ذلك عامِرُوها * فلم يُغادرُوا الّا الرّزايا * ولم يُخلفوا غير البَقايا * فخَمِدَتْ فِطنتُهم بصَرصَرِ البَليّات * وجَمَدَتْ قريحتُهم بصِرّ النّكبات * وتَهاجَمتْ عليهم الهُموم * وترا كَمَتْ عليهم الغُموم * فلم يَصْفُ الدّهرُ لاهل الفُنون * فهاجَهُمْ رَيْبُ المَنُون * ولم تنقَطِع العَبَراتُ من سَواكِبِ الجُفون * بل ضاقَتْ مَعايِشُهم وساءَتْ مَرافِقُهم * وامتَدّتْ عوائِقُهم واستَمرّتْ بوائِقُهم *

... قلـ ... تهم ايدى الغير * وافزعتهم الى شبكة القضا والقدر *
فامتزج بما صفا من عيشهم الكدر * وتنغص حتى ذهب
عنه ما حلا وعاقبه ما كان ... * فبينما هم كذلك
اذ بعث الله خليفة رأس الامة وساسهم بصنوف السياسة *
وادى من الناس حق الرياسه * فلله دره من ملك و...
ديباج العلم بطراز السلطنة السيديه * وازهر حدائق
الكون بابتسام ازهار دولته الابديه * وكسى اهل الزمان
خلع الامن والامان * وسد بعدالته باب البغى والعدوان *
وساق ارباب الفضل والكمال من اقاصى البلدان الى سدته
السنيه * وحضرته العليه * وصب عليهم بيديه الخير
كله * وانعم عليهم من لدنه الفضل جله * حتى غدا كل واحد
منهم اميرا * واسحم عليهم سحاب الجود والافضال *
فاغنى فقيرا وجبر كسيرا * هو الذى وجه عنان العناية
لحماية العلم والادب بشهادة الاحسان * وتلك شهادة
يقبلها اهل الايقان * وجدد بنيان العلم بعد ما اندرست
آثاره * واسس قواعد الفضل اثر ما انطمست انياره * وبسط

بساط الجود عقب ما نفدت مطاعمه * ومهد بساط العدل بعد ان كاد يتهدم مراسمه * مولى النعم * عالي الهمم * ذو المآثر التي يشهد بفضلها الخاص والعام * صاحب المفاخر التي تفوق على العيوق وتعلو البهرام * ذو المكارم التي قصد النسيم ان يذكر من صفتها فاصبح عياياء * والمناقب التي توهم السلاطين ان يحاكوها فلم يجدوا في ذلك سبيلاً فصار كل منهم غياياء * وهاب الالوف * من صنوف صنوف * كثير الرماد * طويل النجاد * قريب البيت من الناد * يحدق حول بيته كل حاضر وباد * رؤف بالرعايا * عطوف على البرايا * شعر

* يفيد ويستفيد غنى وحمدا * فاكرم بالمفيد المستفيد *

الكريم الباذل الذي اتقن قواعد الرياسة على وجه الكمال * وشيد اركان السياسة بالاقبال * تفرد بتنقيح معضلات العلوم * وتوحد بتوضيح مشكلات الفهوم * حقيق بان يقتبس من الفضلاء شوارد الافكار * حري بان يقتنص من الادباء اوابد الانظار * اظهر الملوك فضلا * واندرهم

[illegible] * واوفرهم عدلا * واكثرهم نبلا * واعظمهم حياء *
واجلهم حباء * وافخمهم فضائل * واكرمهم فواضل *
قد اعطى كل ذى فضل فضله * وبذل لكل ذى حق حقه *
نظر الى عائل فاغناه فى ساعته * والتفت الى سائل فاقناه
فى راحته * كل جوده الاغناء * وجل عطائه الاحياء *
فعند ذلك ما عبس وما بسر * وما كلح وما فتر * وما سئم
وما حسر * بل فرح بذلك وسر * ما ظن مثل عطائه الا
الكبريت الاحمر * وما خيل شبه نواله الا البحر الاخضر *
برهان السلطنة * شجاع المعركة * آصف التدبير * سليمان
التسخير * يمين الله * امين المملكة * عظيم الشان *
رفيع المكان * التالى لسان اقباله آيات شوكته * المعلى
دلم انصاله آثار نصرته * هو المنصور على الاعداء *
والناصر للاولياء * السلطان غازى الدين حيدر خلد الله
ملكه * وجعل الدنيا باسرها ملكه * ولا زالت شموس
سلطنته لامعة على رأس الاقبال * وبدور دولته طالعة
على افق الكمال * ما ثبت نجم على الخضراء * او نبت

نجم على الغبراء * وما برحت عساكره منصورة فى غدوها ومسرنها * وعطاياه منشورة على البرية ادناها واقصاها *
هذا الذى جعلت البرية يأتون جنابه من كل مرمى سحيق * واخذت الخليقة يضربون اكباد الابل نحو سدته من كل فج عميق * لاسيما العلماء منهم * والفضلاء من بينهم * فوجدوا عنده ما طلبوا * وفازوا باستمساك غرزه مافقدوا * شعر

هذا الذى ابصرت منه حاضرا * مثل الذى ابصرت منه غائبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا * جودا ويبعث للبعيد سحائبا

فعم ثمه فانعم * بما دنا ثم اناض فاكرم * امرلهم بخلع القبول والتكريم * والبسهم ملابس العز والتعظيم * فغدا كل واحد منهم متقضى الوطر * فتدرع على ذلك واقتدر * حتى طلع على الهند سهيل اليمن * وطيب بروائح فصاحته اديم الارض بل سائر الزمن * احيى معالم العلم بعد ان كانت اطلالا باليه * وعمر مدارس الفضل بعد ان صارت من مكانها خاليه * ونضر بساتين الكلام بامداد الاسقيه

الرائقة * وانزع حياض الانشاء بمدرار فصاحته الفائقة *
برع فضلاء الزمان في الارتقاء الى معارج سماء التحقيق *
وسبق ادباء العصر في مضمار البلاغة وميدان التدقيق *
بديع الانشاء انيق الاملاء عمدة البلغاء والمتادبين * كنز
الخطباء وذخر المعربين * امام اللغويين وراس الادب *
عين النحاة ووجه العرب * المتحلي كلامه بقلائد العقيان *
المتجلي نظامه عن بلاغة كعب وفصاحة حسان * اعجز
عن سحر منظوماته ابا تمام وابن العميد * وافحم ببديع
بيانه ومنثوراته ابا الوليد وعبد الحميد * كيف لا وهو
البليغ الذي ان تكلم اجزل واوجز * وان نظم افحم كل
لسن بانشائه واعجز * قد انتشر صيت كماله * واشتهر
نبأ جلاله * اعني به الفاضل اللوذعي * البارع الالمعي *
الشيخ احمد بن محمد بن علي بن ابراهيم الانصاري اليمني
الشرواني * يسر الله له الاماني * احلى ما يجتنى من
ثمار بلاغته في بساتين الكلام * واشهى ما يستلذ به من
فواكه بدائعه اولو الافهام * ما حرر في منائح مناقب

السلطان الاكمل * الجواد الامثل * المبدوخ فى اعلى
السطور * والمنوه فى صدر ماهو المزبور * صانه الله عن
الشرور * وحفظه على مر الاعصار والدهور * سبحان الله
ما اجل مبانيه * وادق معانيه * وما اعبق شذا عبقاته *
واعطر ريا نفحاته * اكرم بملفوظ يدل على معانيه الانيقه *
واحسن بمدلول يوضحه مبانيه الرشيقه * لو علقت
عقود ثريا منثوراته على شموس السماء لزاد زينها * ولو
وشحت بسلك درر منظوماته اقمار الخضراء لزال شينها *
فما اطيب كلامه * وما احسن نظامه * الله اكبر كتاب
اى كتاب تضمن اجزاؤه يواقيت وجواهر باهره * وتشتمل
مضامينه على لآل ودرر فاخره * وتدور فى تداوير بروج
مواقعه دراري ثاقبه * وتفتر فى رياض نزهته ثغور اقاح عابقه *
لا بل هو سر اسرار الحكمة اليمانيه * ونور انوار الشرعة
البرهانيه * وزهر ازهار السعادة الانسانيه * وجوهر
من جواهر الحقيقة العرفانيه * دوحة الآمال والامانى *
ام روضة الافراح والتهانى * جنة عالية ام حديقة ذات

بهجة * رياض مشحونة بانواع الروائح * رياحين معطرة
بصنوف الفوائح * فصل الخطاب * كنز جواهر الآداب *
يزيل الغم * ويذهب بالهم * انيس المحزونين * جليس
المكروبين اما انهم حين طالعوه زال عنهم التعب والنصب *
واما درسوه انكشف عنهم الاذى والكرب * فبه وضع عنهم
اصر الاثقال * ودفع عنهم وزر الاغلال * هذا وقد جاء
بحمد الله بحيث تفجرت منه ينابيع الحكم على مبانيه *
وفاضت عيون الحقائق من خلال معانيه * ونورت اشعة
انواره ديباجة الموجودات * ونضرت فيوض ازهاره صفحة
الكائنات * تكاثرت هباته * وتواترت بركاته * وسطعت
شموس عوارفه * وعبقت انوار لطائفه * فهو الذي يخبر
عن هدى ممدوحه * وسمت صاحبه * وما بلغ هذا المبلغ
الا بما حوى من فضائله * وروى له من فواضله * واحاط
بمناقبه * واشتمل على مكارم مناصبه * الا انه لا زال
يزيل الاتراح * ويعطي الافراح * ويربي الاشباح *
ويحيي الارواح * واذا رأيت ديباجة جماله يذهب عنك

كلّ العناء * ومتى طالعت صفحة محيّا كماله يأتى اليك
كلّ الغناء * هذا وما وصف به فهو القلّ * وما بقى منه فهو
الجلّ * والمسئول من بارئ النّسم * ومحيى دارس الرّمم *
ان يجعل كلّ من يتفرّج فى نفائس ذلك البستان منتجحا *
ويتمتّع من ثمرات نتائج عوائد تلك الجنان مفلحا *
وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النّصير * والحمد لله
ربّ العالمين اوّلا واخرا * والصّلوة على نبيّه ظاهرا وباطنا

صورة ما كتبه الغطريف النبيل العالم الجليل الاديب اللطيف ذو المقام الشريف
المولوى محمد رحمة الله الدهلوى مقرّظا بالفارسيّة على هذا الكتاب

اين كتاب بلاغت مضمون * ونسخهٔ اعجاز مشحون * وكارنامهٔ مطبوعهٔ معانى *
وفهرس علوم سحر بيانى * در تحرير كلى از بساتين هميشه بهار مناقب شهنشاه *
خورشيد جايگاه * ودر تقرير قطرهٔ از باران مراتب جهان پناه جمشيد
پايگاه است * اعنى ظل الله نائب يزدانى * عرش باركاه خليفة الرحمانى * قبله گاه
جهانبانان * كنف وپناه زمانيان * مصدر جمال * مظهر كمال * آصف وزير *
فلاطون تدبير * مريخ جلادت * مشترى سعادت * ناهيد بزم * خورشيد رزم *
كيان بخت * سليمان تخت * سكندر سپاه * دارا خرگاه * جمشيد احتشام *
فريدون احترام * ارسلان باركاه * فغفور كاركاه * خاقان دولت * قاآن
صولت * قيصر اقبال * كسرى جلال * كيكاوس جاه * خداوند كار پيشگاه * بخشندهٔ
نگين وتاج * گيرندهٔ باج وخراج * مطاع خواقين واكاسره * مسجود خوانين
وقياصره * ابو الظفر معز الدين شاه زمن غازى الدين حيدر بادشاه غازى

شاه سلیمان مکان تاج ده قیصران * والی فغفوریان باج دهش روم و چین
اوست سلاطین مآب خسرو گردون رکاب * والی والا جناب شاه زمان و زمین
غازی دین حیدر است همچو علی صفدر است * چاکرش اسکندر است حامی شرع مبین
سوده بدرگاه او کسری و خاقان جباه * خورده بخاک درش قیصر و قاآن جبین
بندهٔ فرمان او صد چو جم و کیقباد * خادم و دربان او لک چو فریدون تکین
شاه عدالت پناه خسرو نصفت پژوه * عقل و یش عین عدل رای و یش دان رزین
مفخر شاهی بدو نازش دیهیم زرو * هست مباهی بدو ملکت و تاج و نگین
هر که شد از آن او فدوی و قربان او * عروهٔ وثقی گرفت یافته حبل متین
تخت تو پر عالی است جوهر آن غالی است * پایه‌اش اقبالی است قیمت آن شد ثمین
قیمت آن شد ثمین مثل اریک السما * تخت سلیمان نداشت پایه چنین از مکین
ظل الهی توئی زینت شاهی توئی * ظل تو ممدود باد تخت تو عرش برین
از تو قوی پشت شد فرقهٔ ایمانیان * ملکت اسلام را ذات تو حصن حصین
سکهٔ تو همچو مهر دور جهان را گرفت * خطبهٔ تو همچو مه سابقة السابقین
لشکر تو بیحد است عسکر تو بیعد است * کشور تو سرمد است هست خدایت معین
شد عدد اسپها زانجم را قطار بیش * چون که شمرده خرد تا بشهور و سنین
حلقهٔ افیال تو کرد جهان شد قاف * گشت اسد را سحب ماطر ماء معین
طنطنهٔ کوس نیست از کمر کوه فیل * رعد با برسیه شور کنان است این
فیل مگو ابر گو چشم جهانش بگو * طور مرادش نخوان بدر شب وصل حسین
رنگ سیاهی او ظلمت آب حیات * مردمک چشم حور سرمهٔ اعیان عین
هست سخایت محیط دست عطایت بسیط * ابر کف جود تو وقف طی السائلین
منبع اکرام تو مزرع انعام تو * مجمع اهل زمان مرتع اهل زمین
حصر عطایای تو درک مزایای تو * ممتنع العقل شد همچو وجود قرین
رای تو آینهٔ صواب طبع تو شد مستقیم * ذهن تو زاید مدام نکتهٔ خاطر نشین
طبع چمن زای تو رای دل آرای تو * رنگ گل و یاسمن بوی گل یاسمین

حکمت اشراقیان فطنت مشائیان * مدرک یونانیان دردل توشد مکین
معدن علم علی مخزن خلق حسن * مکمن سر خفی مظهر علم الیقین
هست ثنایت برون از حد اندیشها * هست مدیحت برون از خرد دوربین
عرش مقام تو باد بخت بکام تو باد * چرخ غلام تو باد ای ملک المالکین
ادام الله دیوانه رفیعا * وایوانه منیعا * وقصره شامخا * وعرشه باذخا * ولا زالت
شموس رفعته مشرقه وریاض احسانه مونقه * در هر کمال و هنر مثل ونظیر
وشریک وعدیل درعالم ندارند سیما در فضل هنر پروری که جهان از کاملان خالی
کرده دارالسلطنة راپرکرده اند یکی از نواختگان حضور پر نور مصنف
مناقب جلیله که مورد مراحم خسروانی ومهبط فیوض خاقانی اعنی شیخ احمد
بن محمد بن علی الانصاری الیمنی الشروانی است وا وموجد بلاغت ومعانی * صاحب فصاحت
حسانی * مالک لسن سحبانی * بلبل باغ نکته دانی * هزارگلزار خوش زبانی است *
واین کتاب مستطاب قطرهٔ از دریا * وذرهٔ از بیضا * وریگی از بیابان * ورشحهٔ
از باران حسن بیان اوست * ودلیل قاطع * وحجت ساطع * بر اعجاز نمایان وکمالات
بی پایان او * بگاه تحریرش رسیده ام * وسرعت نظمش دیده ام * ومثل او کاهی درحسن
بیان ونثر آرائی ونظم پیرائی ونکته زای نشنیده ام الحق که بلیغی با این دستگاهی
بزیور طلاقت پناهی آراسته دیدهٔ روزگار ندیده * وفصیحی با این معنی آگاهی
بحلیهٔ ذلاقت دستگاهی پیراسته گوش زمانه نشنیده * شاعری است که رنگینی بزم
دل نشین است * دل نشینی مجلس رنگین است * نثرش مطرب * نظمش معجب *
ذکای ذکا سمای سما منتجب المحققین * منتخب المدققین * قدوهٔ ادبای کرام *
صفوهٔ علمای عظام * لا زالت بدور فوائده طالعة من مطالع المعانی والبیان
وشموس معارفه مشرقة من آفاق التبیان

صورة ما کتبه الکامل اللوذعی الفاضل الالمعی السید المکرم المولوی محمد نور الله
مقرظا بالفارسیة علی هذا الکتاب

الحمد لله الملک العزیز العلام والصلوٰة والسلام علی نبیه خیر الانام وآله

واصفیانه اکرام * اما بعد ابنای زمان حال و اخوان عهد استقبال را مژده باد وبرسکنهٔ بلاد نزدیک و دور کامکامگی تهنیت رساد * که ملک سیرتان عالم را عدیان انی جاعل فی الارض خلیفة از عالم غیب السموات والارض بگوش جان رسید * وحکمت خلقت آدم بهزاران شرف و کرامت برطبایع اذکیای جهان هویدا گردید * حمدالله که ایام وبال و زلال بانقضا پیوست * و غبار کدورت وملال فرونشست * وشکرالله که فلک کج رفتار کام دراست روی کشاد ... بنیاد امن را آغاز نهاد * یعنی رتبهٔ خاک سواد تیرهٔ هند بمیمن فروغ جهان ... پادشاه دین پناه خورشید کلاه بر فلک چهارم رسید * و شعلهٔ کوس لمن الملکی سلطان فریدون فرسکندر دربان آویزه گوش شاهان عرب و عجم گردید * زهی شهریار با دل که از خجلت در پاشیش عمان ... آب است * وکان سیم و زر در خاک فرو می رود * وخهی جهاندار عادل که بمیمن انصاف پرورش موش در کنار گربه بخواب است * وشیر نر از پستان بز ماده شیر می خورد * خسروی که خورشید جهانتاب را مشابهت چتر فلک سایش موجب بلندی و سرامتیاز است * وتاجداری که سپهر رفیع المرتبت را به تشبیه تخت بلند پایه اش برتخت فیروز شود سزاوار نازه رافع رایات عدل و احسان * ناشر انوار بر و امتنان برهان ملک و دولت * سلطان صفدر صولت * شجاع معرکه کشورکشائی * سعادت اورنگ فرمان روائی * آصف جاه سلیمان بارگاه *

* قطعه *

* شاه غازی الدین حیدر پادشاه بحر و بر * نام او در خلق روشن تر بود از مهر و ماه *
* هشت جنت فرش پااند از بزم جود او * هفت دریا قطرهٔ از فیض آن ظل اله *
* واصف او چون رقم سازد ثنای تاج او * می شود نال قلم بال همای اشتباه *

خلد الله ملکه و سلطانه * وافاض علی العالمین برّه واحسانه * وحضرت مفضل مطلق ومنعم برحق چنانکه بوجود مسعود فایض الجود این پادشاه عالی بارگاه دامن امید متوطنان دیار قرب وجوار را بجواهر زواهر مآرب ومطالب مملو

فرموده * وبرای معرفت ذات مقدس وصفات کامله خود بشیاری از بدایع روزگار و نوادر دهور و اعصار در سلطنت این آیهٔ رحمان وسایهٔ یزدانی موجود و مهیا نموده است * همچنان سعداء ازمنهٔ آتیه وسکنهٔ اکناف و اطراف را نیز از ذات مایدهٔ احسان این ابر نیسان امتنان بی نصیب نه پسندید * وبتذکر محامد ونشر مدایح وعام بر غرایب مناقب شکه هر آینه موجب تفکر در قدرت کاملهٔ قادر کریم بی منت است وصول انوار باهرهٔ معرفت ذات وصفات اندیشیده * ارباب سخن واصحاب علم وفن را بر تصنیف کتب متضمن اوصاف ومدایح این بحر زخار کرامت دولت توفیق بخشید * چنانچه قدوهٔ علما * واسوهٔ فضلا * بهار گلستان سخندانی * آب جویبار فصیح زبانی * جان جسد فصاحت * قوهٔ ناطقهٔ بلاغت * حبر مدقق * عالم محقق * عدیم المثل فقید العدیل * معدوم المثال عدیم البدیل * فاضل کامل * عالم عامل * جامع علوم ادبیه * حاوی فنون عربیه * کلیم طور معانی * برهان نطق اعجاز بیانی * شیخ احمد بن محمد بن علی الانصاری الیمنی الشروانی * دامت برکاته * بتصنیف این کتاب معانی نصاب خود مستفیض وعالمی را مستفید فرموده * ومسمی بمناقب حیدریه نموده * زهی تالیف دل آویز * وخوشا تصنیف بلاغت آمیز * دریاییست مملو بجواهر ابدار حقایق ومعارف قدرت ربانی * ومحیطیست مخزون بدرر غرر شاهوار دقایق وذخایر معارف حکمت یزدانی * گلزاریست مشحون بصنوف ازهار رایحه گستر فصاحت * وبهاریست مقرون باالوف انوار جان پرور بلاغت * منکرانرا سواد ش سرمهٔ چشم ایقان * وعاشقانرا مداد ش دلربا تر از سواد دیدهٔ آهو چشمان * قبای الفاظ لطیف بر قامت معانی نظیف تنگ چنان دوخته * که ظهور اشعهٔ خورشید معنی از تتق عنبرین ارقام دیده بلبینان دوخته * هر نقطه اش انسان العین اعیان معانی * وهر فقره اش مخجل عبارات سحبانی * واهب العطایا همگنانرا سعادت گلگشت این گلستان فصاحت وبلاغت عنایت فرماید * وبملاحظهٔ فواید این کتاب مستطاب ترقیق استعداد وکرامت نماید * بمنه الفخیم ولطفه العمیم *